من وحي غزة

المهندس مروان الفاعوري

تظهر في أفقنا العربي والإسلامي معانٍ جديدة غابت عن مشهدنا العام فترة من الزمن، وكنا نظنها قد أصبحت في طي النسيان، والحديث حولها يعد نوعاً من المحرمات أو المنوعات السياسية التي يحاسب مرتكبها، ويُشكر تاركها، كما يعد الالتفات اليها ولو من بعيد من باب التكلف الذي لا طائل منه.

ولعل أول المفاهيم التي أعني، مفهوم الجهاد والاستشهاد، ذلك أن هذا المفهوم لا يكون فعلاً فردياً مستقلاً فقط، بل هو نتاج تربية إيمانيه وأخلاقية عميقة تبدأ مع الإنسان قبل تكوينه، إذ تبدأ عند اختيار الزوج لزوجته والزوجة لزوجها، وهكذا تستمر في الصفوف الدراسية جميعها بدءاً من الروضة وليس انتهاء في مقاعد الدراسة الجامعية، إذ تشمل ميادين العمل والإنتاج كذلك على تنوعها.

وقد أحسنت فعلاً المقاومة في غزة عندما حركت الماء الراكد، فجعلته جارياً يأخذ معه كل ما يعكر صفو الخاطر والواقع والرؤية، ويجلب كل جديد نافع، يحقق النفع للجميع، فأحيت معنى الجهاد في نفوسنا التي أصابها بعض الفتور تجاه هذا المفهوم بسبب ما نجد من تثبيط للهمم وتشتيت للاهتمامات ذات القيمة، وتشويه لهذا المفهوم عبر داعش وأخواتها خلال السنوات العشر الماضية، والتي تستدعي وتستوجب حضور معاني التضحية والفداء، وما أكثرها في واقعنا، وأهمها ديمومة الاحتلال لأقدس مقدساتنا وأطهر أرضنا في فلسطين والقدس، وبإحياء هذه القيمة في النفوس أصبح الأمل بالنصر قريباً بإذن الله تعالى، إذا ما استكملت أسبابه و موجباته وفي مقدمتها نصرة الله سبحانه وتعالى في اتباع أوامره واجتناب نواهيه.

ثم إن الدائرة تتسع لتحيط بمفهوم آخر من المفاهيم ذات الصلة، وهو مفهوم الصبر وما يتبعه من الاصطبار في الميادين، ففي الصبر ترويض للنفس على تحمل الأصعب والأقسى من الأحداث التي تفت في عضد الفرد والأسرة والأمة، لكنها لا تأتي على كيانها بالدمار والهلاك وإعلان الهزيمة، فالنصر كما يعلم الجميع هو صبر ساعه بعد ساعة عسرة، وكل الساعات التي عاشتها غزة منذ أكثر من (٧٥) عاماً هي ساعات عسرة وأيام بؤس وشقاء وفقد وحرمان وجوع ومرض، وما الصبر الذي يظهرون أقسى معانيه إلا اختبار يتبعه اختبار، لعل ذلك الجبل من الظلم الذي يخيم عليهم يزول عن كاهلهم في لحظة إيمانية صادقة يُستجاب فيها دعاء المؤمنين جميعهم في أنحاء المعمورة.

وما شاهدناه في حرب غزة من ويلات ومصائب وما تحقق من بشارات وانتصارات هنا وهناك، إلا معالم في طريق النصر والصبر الذي يفضي إلى معنى جديد لم تعشه الأمة منذ زمن، وهو مفهوم الحرية والانعتاق، إذ نحسبهم جميعاً أنهم أحرار في قرارهم وحياتهم منذ إعلانهم المقاومة ضد الغازي والمحتل الجاثم على صدورهم منذ زمن بعيد.

ويكفي غزة فخراً أنها أسست لمعالم جديدة، حري بالأمة التماس ما فيها من خير عميم، وأول هذه المعاني بعد الحرية في الحركة هو معرفة الأخوة الحقيقية من عدمها عند أمة شاهدت ما يجري لغزة طيلة شهور عديدة، ولم تحرك ساكناً، لا بل أعلنت التنديد والتهديد والوعيد لكل من يبدي تعاطفاً واضحاً نحو غزة ومجاهديها، في الوقت الذي يلحظ المراقب قوافل الإمداد والمساعدات تقدم للغاصب والمحتل من معظم دول العالم، ومن العالم العربي والإسلامي، وإنه من المؤسف حقاً أن يتحول الأخ من نصير لأمته إلى وسيط بين القاتل والضحية.

ولعل من جميل ما نرى في حرب غزة، ذلك التعاطف العالمي الذي أظهرته شعوب العالم الحر أينما كانت، إذ كشفت هذه الشعوب حجم المأساة والظلم والقهر الذي تعيشه غزة، إذ أصبح التأييد الشعبي العالمي لغزة مبعث أمل كبير.

ولا ننسى ذلك الدعم الذي أظهره الشعب الأردني لأخيه شعب غزة وفلسطين، فالأردن شريان فلسطين الأقرب، فهم منّا ونحن منهم.

ونسأل الله أن يحفظ غزة وأهلها، وأن يمن عليها بالنصر المؤزر عاجلاً غير آجل، وأن يحقق العزّة لهذه الأمة، إنه سميع مجيب.

الوسطية

العدد الثاني والأربعون-السنة الثانية عشرة- ذو القعدة ١٤٤٥هـ/ آيار ٢٠٢٤م

إسلامية - وسطية - فصلية - مستقلة

تصدر عن

المنتدى العالمي للوسطية

تحت رقم ايداع

د/٢٠١٨/٧٠٨

المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان

هاتف: ٥٣٥٦٣٢٩ - فاكس:٥٣٥٦٣٤٩ - ص.ب: ١٢٤١ عمّان ١١٩٤١ الأردن

E-mail: mod.inter@yahoo.com - Web Site: www.wasatyea.net

الهيئة الاستشارية للمجلة

الدكتور عبد الفتاح مورو / تونس

الدكتور سعد الدين العثماني / المغرب

الدكتور عبد الرحيم العكور / الأردن

الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل / السودان

الدكتور محمد طلابي / المغرب

الدكتور محمد زاهد جول / تركيا

الأستاذ الدكتور أبو جرة السلطاني / الجزائر

الأستاذ منتصر الزيات / مصر

الدكتور محمد الحلايقة / الأردن

الدكتور زيد المحيسن / الأردن

الدكتور محمد طاهر منصوري / باكستان

هيئة التحرير

المهندس مروان الفاعوري

الدكتور محمد الحاج

الدكتور زهاء الدين عبيدات

الدكتور سليمان الرطروط

الدكتور علي الحجاحجة

الدكتور زيد المحيسن

المشرف العام

الدكتور حسن علي المبيضين

المراسلات

المواضيع المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنتدى العالمي للوسطية وحق الرد مكفول للجميع

تصميم وإخراج

بلال الملاح

٠٧٩٥٩٢٤٨٢٩

القيم الجامعية فلسفتها ومرجعيتها وتجلياتها

د. فتحي الملكاوي/ الأردن

صدر مؤخراً عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي كتاب بعنوان: "القيم الجامعية فلسفتها ومرجعيتها وتجلياتها"، من تأليف الدكتور فتحي حسن ملكاوي. وجاء الكتاب في ٣٩٤ صفحة، موزعة على سبعة فصول غير المقدمة والخاتمة وقائمة المراجع والكشاف. وجاءت الفصول بالعناوين الآتية: الاهتمام بالقيم في التعليم الجامعي ومرجعياتها، التفكير الفلسفي في القيم الجامعية، والقيم الأكاديمية في الجامعات ومؤشرات قياسها، والقيم التنظيمية والثقافة التنظيمية والتنافس الدولي فيها، والقيم الجامعية مشترك إنساني، وفلسفة القيم في البحوث الجامعية، وقيم التعليم الجامعي في إطار الفكر الإسلامي المعاصر.

وفي عنوان الكتاب ثلاثة عناصر تُشكِّل مثلثاً مُتَّصلة أضلاعه فيما بينها اتِّصالاً وثيقاً: الفلسفة، والقيم، والتعليم الجامعي المعاصر. والفلسفة ضمن موضوع البحث هي نمط من التفكير الفلسفي في الموضوع. وسياق تناول القيم يتناول نمطاً من القيم الأكاديمية الخاصَّة بالتعليم الجامعي والبحث العلمي، والحديث عن الجامعة يتناول طبيعة الجامعة المعاصرة وخصائصها، وما يُمكِن أنْ تؤدِّيه من وظائف تختصُّ ببناء شخصية الإنسان، وتنمية المجتمع، وخدمة البشرية، وذلك بالتفكير في الطريقة التي تحضر فيها القيم في البيئة الجامعية.

ويهدف الكتاب إلى بيان المقصود بفلسفة القيم كما تظهر في الدراسات والبحوث، وصلتها بالمهام الأساسية للتعليم الجامعي، وحضورها في أركان البيئة الجامعية، والكشف عن تجلِّيات القيم فيما تتبنّاه الجامعة المعاصرة في وثائقها الرسمية، وفيما تُمارِسه في الواقع العملي، بالصورة التي تُمكِّن الجامعة من أداء وظائفها الأساسية. وستعرض الدراسة بعض نماذج التنافس الدولي في مجال فلسفة القيم في التعليم الجامعي.

ولأنَّ عنوان الكتاب قد وصف الجامعات بأنَّها معاصرة، فإنَّ ذلك يذكّر بأنّ الجامعة –فكرةً ومؤسسةً– أصبحت في عصرنا ظاهرة معولمة، فقدت كثيراً من عناصر الهوية المحلية للمجتمعات التي أنشئت من أجل خدمتها. وبقدر ما في هذه الظاهرة من تحدِّيات تُواجِهها مجتمعاتنا العربية والإسلامية؛ لكونها في موقع التأثُّر بأدوات العولمة دون التأثير فيها، فإنَّ من المُهِمِّ البحث عن المشترك العالمي "الإنساني" في موضوع القيم في التعليم الجامعي المعاصر، ضمن مبدأ التعارف الإنساني، دون التفريط بالهوية الفكرية والخصوصيات المجتمعية لفلسفة القيم في جامعاتنا، لتكون إسهاماً عربياً إسلامياً في التعليم الجامعي، وحضوراً فاعلاً في ساحة العالم المعاصر.

وقد أصبح العرف السائد أن تعرِّف الجامعات بنفسها عن طريق عبارات: الرؤية، والرسالة، والقيم، التي تصوغ مفرداتها في وثائقها المعلنة، لكنَّ المسألة المُهمَّة في القيم الجامعية ليست في صياغة نصوص القيم، وإنَّما في الممارسة العملية لها؛ إذ تحتكم الممارسة -أحياناً- إلى مؤثرات من خارج الجامعة، تَفقد بها نصوصُ القيم قيمتَها.

ومن دواعي الاهتمام بموضوع القيم في التعليم الجامعي، معالجة الخلل والقصور الذي يتمثل في بعض المقولات ذات الصلة بهذا الموضوع. ذلك أنَّ ثمَّة فلسفةً للقيم في التعليم الجامعي ترى القيم شأناً فردياً وجدانياً يَتَّصف بالذاتية، وقد يكون موقعه في غير الجامعة؛ لأنَّ بؤرة اهتمام الجامعة هي المعرفة العلمية الأكاديمية والكفايات العملية والمهارات الفنية. ثم إن حضور القيم في التعليم الجامعي لا يزال يعاني من الظنّ بأنَّ تعليم القيم والسلوك الأخلاقي يتمُّ في مرحلة مُبكِّرة من حياة الإنسان في الأُسْرة والمدرسة ومؤسسات المجتمع الأُخرى، وتكون منظومته القيمية قد تشكَّلت واستقرَّت حين يصل الطالب إلى الجامعة، وتبقى هذه المنظومة على حالتها في حياة الإنسان اللاحقة. وقد نجد مقولة ثالثة ترى أنَّ القيم تَتَّصل بالمُعتقَدات الدينية المحافظة، على ما تراه حقاً في هذه المُعتقَدات، وأنَّ التعليم الجامعي هو تعليم علماني لا مكان فيه للدين. ونحن نعلم تمام العلم بأن القيم كما هي شأن فردي هي في الوقت نفسه شأن مجتمعي وشأن إنساني فطري، وأنّ لكلّ قيمة دوائر تتّسع في حضورها وتتنوع في تجلياتها، مع الترقي في مراحل النمو ومراحل التعليم المتتابعة. ومع العلم بأن الدين محضنُ القيم الفاضلة، ولكنَّ كلاً من التدين والاتصاف بالقيم ظاهرتان تعبِّران عن فطرة الخلق الإلهي للنوع الإنساني، تحضر كل منهما بدرجات مختلفة من الالتزام الديني والقيمي وتتأثر بالبنية النفسية للفرد والعوامل الاجتماعية والتأطير الإداري والقانوني.

وإذا كان لزاماً على التعليم الجامعي أنْ يُعالِج هذه المقولات على مستوى الأفكار، فإنّه يتعَيّن على هذا التعليم كذلك أنْ يتعامل مع ظاهرة ضعف الوازع القيمي التي يتزايد الحديث عنها في العالَم المعاصر؛ إذ يشهد هذا العالَم -في معظم بلدانه- أمثلةً على كثير من وقائع الفساد السياسي والإداري والمالي والأخلاقي، وتتضمَّن هذه الأمثلة شخصياتٍ من

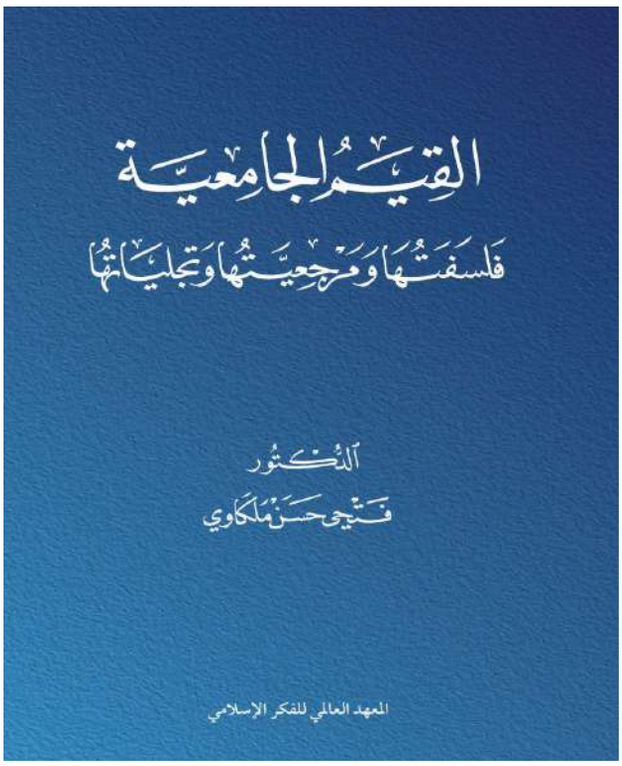

سائر طبقات المجتمع، ومن هؤلاء باحثون، وأساتذة جامعات، وسياسيون، وكلهم خريجو جامعات.

وبصورة عامَّة، فإنَّ الكتاب يُعَدُّ وصفاً لحالة التفكير، وحالة البحث في موضوع القيم في التعليم الجامعي المعاصر؛ لفهم الدلالات والمعاني التي تكشف عنها هذه الحالة. وقد اجتهد المؤلف في استدعاء الفكر الإسلامي، لفهم حالة القيم في التعليم الجامعي المعاصر كما كشفت عنها فصول الكتاب للنظر في قيمة الفكر الإسلامي المعاصر في فهم الموضوع ومعالجة مشكلاته.

إنَّ المُستهدَف بهذا الكتاب هو الأستاذ الجامعي بالدرجة الأولى؛ فهو المَعْنيُّ بوعي القيم الجامعية حضوراً وغياباً، وما الإدارات الجامعية؛ من رؤساء الأقسام، وعمداء الكليات، ورؤساء الجامعات، وحتّى إدارات التعليم العالي، إلّا أساتذة جامعات في الأساس، وما الطلبة في الجامعات إلّا المُستهدَفون بالتعليم الجامعي في الأساس، وما البرامج والمناهج والمُقرَّرات التعليمية الجامعية، وما فيها من علم ومعرفة إلّا المادَّة التي يجتهد الأستاذ الجامعي في تقديمها وتوجيه الطلبة إليها. أمّا أصحاب القرار السياسي من غير هؤلاء جميعاً، فنأمُل ألّا تغيب عن قراراتهم مصلحة بلادهم؛ إذ الجامعات هي محاضن المستقبل لبلادهم، والبيئات المُناسِبة لمشروعات التنمية والتطوير فيها، وقاطرة النهوض الحضاري للمجتمع والأمة.

حال القدس ومكانتها
تحديات واستشراف

أ.راسم محيي الدين
خمايسي/ فلسطين

تهدف هذه المقالة الى استعراض موجز لحال ومكانة القدس الجيوسياسية، الديموغرافية، مكانتها الرمزية، بما في ذلك الروايات المتعددة بشأنها، تطورها الفيزيائي/ العمراني، وتنطلق الورقة بتعريف حال القدس التي نشير إليها في الورقة، نتبعها برصد حال المقدسيين، وتتناول بإيجاز صراع الروايات والسرديات التي تشكل مرجعيات رمزية ومعيارية لكل من الفلسطينيين والإسرائيليين في إنتاج خطابهم وسلوكهم وتعاملهم مع حال ومكانة القدس. نتناول الحال الديموغرافي والتغيرات التي انتجته وتؤثر عليه من حيث الكم/ العدد، النوع/ الصفات الديموغرافية والانتشار/ التوزيع في محيط القدس. نعرض الحال الجيوسياسي والمشاركة السياسية للمقدسيين، ونتبعها بمناقشة حال سياسات الأراضي والتخطيط الحيزي الذي يسعي لهندسة المستقبل الذي نحاول استشرافه. نختم الورقة بعرض سيناريوهات استشرافية لحال ومكانة القدس حتى منتصف القرن الحالي بالاعتماد على قراءة مشهد المدينة والتحولات والاتجاهات المرئية التي تجري وتصيغ مستقبل نسيجها الحضري.

تدعي الورقة بأن استشراف حال القدس ومكانتها لا يمكن أن يعزل عن استشراف عام لما سيحصل بين الفلسطينيين والإسرائيليين، رغم خصوصية القدس. هذه الخصوصية دفعت إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إلى تأجيل القرار بشأنها الى الحل النهائي بموجب الاتفاقيات المرحلية، والتي تعرف باتفاقيات أوسلو. كما أن إسرائيل فرضت حدودا بلدية وضمت اليها أراضي من الضفة الغربية بموجب قانونها المحلي، ومنحت مكانة مختلفة للسكان الفلسطينيين الذين شملهم قرار الضم القسري والمخالف للقانون الدولي. كما أن قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الانتدابية، رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧، منح القدس ومحيطها مكانة خاصة «كيان منفصل corpus separatum». وإن حال القدس نتيجة سياسات الاستيطان الإسرائيلية في القدس الشرقية ومحيطها الحضري خلق تعقيدات وثنائيات كثيرة بسبب تقارب وتشابك جغرافي بين شبكة المستوطنات الإسرائيلية المنشأة بموجب تخطيط كولونيالي وبين شبكة مدن وقرى فلسطينية تطورت بشكل عضوي. ومما يؤكد خصوصية القدس مكانتها الدينية كمركز ديني وروحي للديانات الموحدة (الإسلامية، والمسيحية واليهودية)، كما يضاف لهذه المركزية الروحية، المركزية الجيوسياسية والجغرافية، حيث تتوسط القدس فلسطين، وتقع بقلب محورها الحضري، الذي يربط بين شمال الضفة الغربية وجنوبها . كما أن إسرائيل سنت قوانين خاصة بالقدس، واتخذت

قـرارات حكومية تخص القدس نتيجة لمكانتها من وجهة نظر يهودية، صهيونية وإسرائيلية. هذه الخاصية للقدس تضعها في مكانة مركزية في التسويات الجيوسياسية، وهناك من يطلق عليها مفتاح الحل للصراع في أرض الإسراء والمعراج.

هكذا يمكن عرض وفهم تحديات استشراف مستقبل القدس وإسقاطاته على المقدسيين خاصة، وعلى الفلسطينيين والإسرائيليين عامة. حيث ان عملية الاستشراف المستقبلي هي حاجة ومطلب تقوم بها الدول والمؤسسات لصياغه استراتيجياتها وسياساتها لفهم المستقبل والاستعداد والاعداد له. والاستشراف يختلف عن التنبؤ أو التكهن، إنه علم له أدواتـه المعرفية ويستلهم القاعدة التي تقول «الحاضر مستقبل الماضي كما أنه ماضي المستقبل»، وبالتالي من خلال استلهام الماضي وأخذ الدروس والعبر منه ومن خلال الاستقراء العلمي للواقع الراهن حول القضية محل البحث والبيئة الداخلية والخارجية المؤثرة فيها، والتمعن في الأسباب التي أوجدت هذا الواقع، بإيجابياته وسلبياته، يمكن استشراف أو توقع ما ستؤول إليه الأمور مستقبلاً. تطبيقا لمنهجية الاستشراف نقوم بعرض الماضي وقـراءة الحاضر وتحدياته، من اجل استشراف مستقبل القدس في المركبات التي ستتناولها هذه الورقة.

نعتمد في صياغة هـذه الدراسـة، وفي العرض والتحليل، على المنهج الوصفي النقدي المقارن، مستندين الى أبحاث سابقة أجريت ومخططات أعـدت كذلك من قبل الكاتب، والـذي يستخدم منهجية «الباحث كلاعب» بصفته «مخطط فَعّال مقاوم» يعمل في مجال التخطيط الحيزي في إسرائيل وفلسطين. كما أن الورقة تحاول أن تربط بين قراءة راشدة للواقع والتحولات التي انتجته لتأسيس استشراف مستقبلي لحال مدينة القدس ومكانتها، من خلال تبصرات نتعلمها من مشهد الاتجاهات الديموغرافية، الجيوسياسية والسوسيو-ثقافية في واقع اقتصاد السوق النيوليبرالي المسيطر على السلوك اليومي لحياة الناس، والمتأثر بشكل مباشر من إيديولوجيات وسياسات إسرائيل السوسيو-اقتصادية والتي تتبنى الليبرالية الاقتصادية. كما تحـاول الـورقـة قـراءة حـال نظام الأراضـي والتخطيط الحيـزي وسياساته، لفهم تبعاتها واسقاطاتها على انتاج الحيز الحضري للمدينة، واستشراف تأثير ذلـك على ارتـبـاط المدينة مع محيطها فيزيائيا ووظائفيا، لربما فتح افق لتسويات جيوسياسية.

ضبابية تعريف القدس

لا شك في ان للقدس تعريفات متعددة في الوعي العـام وفي الجغـرافيـا. حيث ان هنـاك من ينظر ويتعامل مع القدس ليس كمكان فقط، بل هي قيمة، مفهوم، احساس ورمزية موجود في الوعي الفردي والجمعي. ولذلك فـان القدس تتجاوز الحيز او المكان الذي تحدد بها جغرافيا واداريا او وظائفيا.

تعريف المدينة يترجم ويصيغ الرواية التي تحدد مكانة القدس من ناحية روحية تتجاوز الزمنكانية والظرفية. اما التعريف المحسوس للقدس فقد تبدل مع تغير الظرفية الجيوسياسية والقرارات الادرية للسلطة الحاكمة. هناك من يحدد القدس بالمدينة القديمة أي داخل الاسوار العثمانية، والبعض الاخر يحددها بحدود الحوض البصري او ما يعرف ب»الحوض المقدس»، او بحدود بلدية القدس في فترة الانتداب البريطاني المتأخرة او حدود المخططات الهيكلية التي اعدت للمدينة قبل تقسيمها عام ١٩٤٨ الى القدس الغربية، والتي خضعت للسلطة والسيادة الإسرائيلية، والقدس الشرقية التي خضعت للسلطة وسيادة المملكة الأردنية الهاشمية. كما أن تحديد حدود القدس الشرقية تعرض عادة بأنها حدود بلدية القدس العربية التي خضعت للسيادة الأردنية حتى احتلالها من قبل إسرائيل عام ١٩٦٧، وضمها للقدس الغربية. أما تعريف القدس حاليا فيشمل حدود بلدية القدس بعد التوسيعات التي أقرتها الحكومات الإسرائيلية وبسطت سيادتها القانونية والإدارية البلدية وتشمل حوالي ١٢٦ ألف دونم. تشمل حدود البلدية الحالية القدس الشرقية، بما في ذلك حدود بلدية القدس الأردنية، وحدود مجالس قروية أدارت بلدات وقرى فلسطينية مثل العيساوية، بالإضافة الى حدود أراضي قرى فلسطينية تجاوز عددها تسعة عشر قرية مثل صور باهر، ام طوبا، سلوان، كفر عقب، شعفاط، بيت حنينا، حيث تجاوزت المساحة التي ضمت لبلدية القدس الغربية حوالي ٧١ ألف دونم. يوجد من يتعامل مع القدس ويعرفها بانها المنطقة التي تقع غرب الجدار الفاصل بعد إقامته عام ٢٠٠٢، حيث ابقي بعض من المساحة التي ضمت للقدس الغربية عام ١٩٦٧ خلف الجدار وبتواصل مع القري والمدن الفلسطينية، ولكنها عزلت عن امتدادها للقدس. وهناك من يوسع تعريف القدس وظائفيا ووجدانيا، لتشمل منطقة حاضرة القدس/ ميتروبوليتان والتي تشمل من وجهة نظر إسرائيلية المستوطنات الإسرائيلية المحيطة بالقدس الشرقية بالإضافة للتي أقيمت داخلها. بموجب قانون أساس اسرائيل– الدولة القومية للشعب اليهودي، ٢٠١٨، أعلن في البند ٣: عاصمة الدولة؛ القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل. هذا البند لم يحدد حدود القدس، بل ابقاها مفتوحة، كما هو شأن حدود أرض ودولة إسرائيل. هذا القانون جاء ليثبت قوانين سابقة، مثل: قانون أساس أقر في آب ١٩٨٠ «يعلن أن القدس هي العاصمة الموحدة لإسرائيل، وهي مكان إقامة رؤساء الدولة والكنيست والحكومة والمحكمة العليا».

إشكالية تعريف حدود القدس تطرح تحديات استشراف مستقبل المدينة، خاصة وأن تعريف القدس ليس أمرا ساكنا ثابتا ومتفق عليه بين الأطراف ذوي العلاقة، خاصة بعد اجراء التغييرات الديموغرافية والاستيطانية في محيط واستمرار السعي الإسرائيلي لممارسة كولونيالية استيطانية مبادر لها باستخدام قوة وموارد الدولة وتطبيقها بواسطة إقامة وتوسيع المستوطنات الإسرائيلية في محيط القدس وزيادة عدد السكان، بالمقابل زيادة عدد الفلسطينيين في القدس والقرى والمدن الفلسطينية المحيطة بها رغم سياسات الضبط الحيزي التي تمارسها إسرائيل على الفلسطينيين، ومواجهة مصفوفة الضبط الذكية، ذات المركبات الناعمة والخشنة التي تطبقها وتمارسها إسرائيل تجاه الفلسطينيين، مما يدفعهم إلى ممارسة حال صراع البقاء والصمود في مدنهم، قراهم، مضاربه وأراضيهم الموجودة في القدس وتلك المحيطة بها

صحيح ان هناك تدرج في أهمية حدود القدس وتعريفها، حيث تعتبر البلدة القديمة وقلبها الحرم القدسي هي المرجعية في تعريف القدس. مع ذلك لا يمكن تعريف القدس بدون رديف البلدة القديمة وحوضها البصري، او كما يعرف ب»الحوض التاريخي» او «المقدس» نظرا لأهميته الدينية، التاريخية والوظائفية . متابعة الأدبيات التي رصدت حال التفاوض بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي، المتأثر كذلك من الجهات الدولية (الإسلامية، والمسيحية واليهودية) ذات العلاقة، والدول التي تمثلها، تظهر أن إعاقة إمكانية الوصول الى تسويات جيوسياسية تعود لتعريف وتحديد القدس، والتوافق على السيادة عليه وإدارته، بما يتضمنه من موارد رمزية، دينية، تاريخية، تراثية ووظائفية. أما تعريف القدس الغربية والشرقية، كحدود بلدية فإنها واضحة، ولكن تم تشويشها نتيجة إقامة المستوطنات الإسرائيلية، والتي أحدثت تغييرات في الجغرافيا والديموغرافيا، ونتيجة لذلك كونت حدود القدس في الوعي الإسرائيلي المنطلق من الرواية والمصالح

الإسرائيلية الكولونيالية والآمنة. هذه الحدود تشمل مستوطنات وكتل استيطانية غلفت حدود بلدية القدس مثل غوش عتسيون، معاليه أدوميم وغيفات زئيف. شملت هذه المستوطنات في حدود متروبوليتان القدس حسب التعريف الإسرائيلي، الذي تجاهل المدن والقرى الفلسطينية التي تقع في حدود المتروبوليتان. هذا الاستيطان الاستعماري يعزز حال تقطيع شبكة المدن والقرى الفلسطينية، وفرض حال الفصل العنصري الحيزي القائم والزاحف بين شبكة المستوطنات الإسرائيلية وشبكة المدن والقرى الفلسطينية بواسطة فرض نظام حدود إدارية، محددات تخطيط فيزيائي وشبكة طرق مزدوجة.

تعريف القدس سيبقى ضبابيا وغير معرف من حيث الرواية، خاصة الاسرائيلية، رغم ان هناك حدود ادارية نافذة لحركة الإسرائيليين، ولكنها قاطعة على الفلسطينيين، بموجب التصنيفات الإدارية المفروضة عليهم لتحدد مكانتهم ومجال حركتهم. تشكل هذه التعريفات وحدودها أساسا لاستمرار تطبيق نظام الأذونات والرخص المفروض على الفلسطينيين من قبل السلطة الإسرائيلية. بالمقابل يبقى تعريف القدس في الوعي والرواية الفلسطينية متجاوزا الحدود الإدارية المفروضة قسريا. ومما يصعّب عملية تعريف القدس هو الواقع المنشأ لانتشار السكان واستمرار زيادتهم عددهم واستمرار الزحف العمراني، المخطط والعشوائي لتلبية احتياجات السكان في القدس ومحيطها الحضري، وتطبيق سياساتها الحيزية الإسرائيلية. هذه السياسات تهدف الى تغير الواقع ومنح غلبة إسرائيلية بالسيطرة على الحيز، باستخدام قوة وعنف الدولة وسيطرتها على الموارد، الأرض، إرادة القرار، الموارد المالية واستقطاب السكان اليهود الصهيونيين للتوطن في القدس الشرقية ومحيطها، لتحقيق الرؤية، والخطط والبرامج الإسرائيلية الرسمية والتوجيهية.

ضبابية تعريف القدس تخدم المصالح الإسرائيلية وتمكنها في تطبيق استراتيجية التوسع الاستعماري للمستوطنات داخل حدود القدس الإدارية، ومع ذلك السيطرة على الأرض وشرذمة وتقطيع شبكة الاحياء، القرى والمدن في محيط القدس. كما ان هذه الضبابية تؤمن للإسرائيليين اللعب بحال الحدود المتنوعة المؤقتة، لمواجهة الضغوط الدولية، والظهور انها تفتح فرص لتسويات جيوسياسية مستقبلية، بالموازاة مع تطبيق سياسات حيزية وانشاء واقع حضري به تكون غالبية اسرائيلية صهيونية، وحتى يهودية متزمتة- حريديم-. استخدام قوة وعنف الدولة تفرض قوانين ونظم في محيط المناطق المعرفة إداريا، كأنها القدس، ولكنها مُشَكّله من طبقات من الحدود الوظائفية، الإدارية البلدية، الجيوسياسية والرمزية، تطبق بها إسرائيل سياسات ثنائية مطورة للإسرائيليين، ولكنها حاصره واسرة/ حاجبة للفلسطينيين.

استمرار حال ومكانة المؤقت على المقدسيين الفلسطينيين

رغم مرور اكثر من (٥٦) عاما على احتلال إسرائيل للقدس الشرقية، وضمها اليها وبسط سيادتها على الأرض/ المكان قسرا، بينما أبقت الانسان المقدسي الفلسطيني بمكانة مشروطة «مقيم دائم». هذا الفصل بين مكانة الأرض ومكانة المواطن الفلسطيني لم يكن اجرائيا وعفويا، بل قُصد منه إبقاء حال المؤقت للمواطن الفلسطيني لاعتبارات أيديولوجية، جيوسياسية، وديموغرافية. استخدام البعد الزمني لتحقيق السيطرة وتثبيت إنجاز مشروع كولونيالي استيطاني باستخدام قوة الدولة لخلق واقع من فوق يكون من الصعب تغيير من ناحية، ومن ناحية اخري يبقى الانسان المقدسي المحتل في حال انتظار تغيير حكم الدولة المحتلة واستعادة موارده وحقه بالمدينة.

صاغت حال المؤقت علاقات القوة ومنع ممارسة الحق الفلسطيني بالمدينة وتطبيق السياسات التي تهدف تثبيت استيطانها الكولونيالي على القدس الشرقية وتغيير طابعها، بالمقابل اضطر المقدسيون الفلسطينيون، أفرادا وجماعات، إلى تأجيل بعض مشاريعهم التنموية على أمل انتهاء حال الاحتلال، مما أبقاهم في حال صراع البقاء. هذا «التأجيل القسري المبطن والمعلن» دفع المقدسيين لمقاومة ومواجهة عدوان الاحتلال، الذي يسعى ان يكون هو الثابت، بخطاب وسلوك الرباط، الصمود، صراع البقاء ورفض المشاركة والتشارك مع الاحتلال الإسرائيلي لحفظ حقهم بالمدينة، بما في ذلك إعداد وإنجاز التخطيط الحيزي الحضري، لأن ذلك يعني القبول بحال التماهي مع مشروع الثابت

الكولونيالي. إن عدم التناظر بين جدلية حالة المؤقت، حيث ان الفلسطينيين المقدسيين ينظرون الى الاحتلال الإسرائيلي بأنه مؤقت وسوف يزول، بالمقابل يتعامل الاحتلال مع الفلسطينيين كأنهم مؤقتون، ويجب إدارة شؤونهم دون إعاقة لمشروع الدولة، ومع الوقت يتم تطويعهم لقبولهم بالأمر الواقع المُنشأ المتغير مع الوقت وخلق واقع استيطاني ثابت مبني على إنجاز تخطيط حيزي توجيهي ومقونن رسمي. هذا التطويع القسري يتم من خلال فرض مصفوفة ضبط ذكية عليهم، وتأجيل طرح حلول أو تسويات جيوسياسية، مع بقاء فصلهم عن امتدادهم الحيزي الطبيعي الوطني والمدني الفلسطيني.

بموجب قانون «الدخول لإسرائيل-١٩٥٢» ثبتت حال ومكانة المؤقت مع فرض «مقيم دائم» على الفلسطينيين المقدسيين، بعد ان احتلوا عام ١٩٦٧؛ وهي مكانة تمنح لمن يدخل إسرائيل لغرض العمل، متنكرة لكونهم مواطنون اصلانيين. هذه المكانة المميزة أبقت المقدسيين الفلسطينيين في حالة المؤقت المشروط، حتى أنها خلقت ثقافة المؤقت المُنْتَظِر أن تتغير مكانته وحاله. وحسب مكانة «المقيم الدائم» منحوا حق الانتخاب للبلدية، ولكنهم لم يمنحوا حق الانتخاب للبرلمان. هذه المكانة المشروطة والمستمرة أكثر من ٥٦ سنة من الاحتلال حالت دون امتلاك حق المقدسيين في المدينة، بمعنى تفعيل المشاركة والتشارك في انتاج المكان رغم انهم مستهلكين له وحاضرين غائبين به. ولان غالبيتهم لا يشاركون في الانتخابات البلدية (طوعا) والقطرية الإسرائيلية (طوعا وقسرا) لاعتبارات وطنية، ورفضهم تطبيع مكانتهم، مما أضعف حضورهم في التأثير السياسي وتقاسم قوة اتخاذ القرار البلدي والميزانيات وصرفها لتحسين حالهم، ولكن تمسكهم بالمشروع الوطني والقانون الدولي يدفعهم لتفضيل تجنب المشاركة وحفظ حقوقهم الوطنية دون التضحية بمكتسبات بعضها مادية ربما تكون وهميه. بالمقابل استغل الإسرائيليون مكانة المقدسيين، وسلوكهم السياسي، وحملوهم المسؤولية مذنبين اياهم بان عدم مشاركتهم هي سبب في قلة صرف الموارد المرصودة لتطوير احيائهم، وفتح فرص التنمية الاقتصادية والاجتماعية لهم.

ما نود الإشارة اليه أن مكانة «المقيم الدائم» الممنوحة قسرا من الاحتلال الإسرائيلي تحرمهم من حق أساسي وهو حق المواطنة الثابتة المستقرة، وتساهم في مجمل أشكال التمييز ضدهم في معظم السياسات التي تصاغ لإدارة شؤون حياتهم اليومية الفردية والجمعية. ساهمت حالة المؤقت المتبادلة في صياغة السلوك السياسي والسوسيو-ثقافي لغالبية الفلسطينيين والمتأثرة بطبيعة واهداف المشروع الوطني الفلسطيني الذي يسعى لنيل التحرير وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية. يجعل هذا الخطاب والسلوك الوطني الفلسطيني لدى المقدسيين مترنحين بين المطالب المدنية والبلدية وبين المطالب القومية الوطنية. بالمقابل تطبق الحكومة الإسرائيلية، ومعها بلدية القدس، سياسات ومصفوفة ضبط تُبْقي مكانة المقدسيين كمقيمين دائمين، يعانون من حال المؤقت، ويتم التعامل معهم على أساس انهم افراد وليس مجموعة قومية ذات مصلحة وطنية قومية جماعية. وحددت هذه السياسات ومصفوفة الضبط الميزانيات المستثمرة في الاحياء الفلسطينية في القدس الشرقية ومَيّزت سلبيا ضد المقدسيين كأفراد وجماعات.

لا توجد مصلحة ومطلب إسرائيلي لإخراج الفلسطينيين المقدسيين من حال ومكانة المؤقت في المستقبل المنظور. لذا فان هذه المكانة ستبقى مفروضة رسميا على الفلسطينيين المقدسيين، مما يحول دون إشراكهم في إنتاج وامتلاك الحيز من خلال تخطيطه وإدارته. بالمقابل، فان زيادة عدد السكان الفلسطينيين في القدس ومحيطها وارتفاع احتياجاتهم ومتطلباتهم الحياتية وعيشهم الكريم، يدفعهم إلى تشكيل بدائل تنظم المجتمع، بعضها يعتمد على الأطر الابوية التقليدية.

لذا، سيستمر حال المؤقت حتى الوصول إلى تسوية جيوسياسية، حتى آنذاك سيبقى الفلسطينيون يعانون من السياسات الإسرائيلية التي تسعى الى تثبيت الاحتلال وفتح فرص توسيع ضم أراضي أقيمت عليها مستوطنات إسرائيلية رسميا (De-jury)، بعد أن سيطرت عليها فعليا (De-facto).

تعاظم شيطنة الديموغرافيا

تحظى الديموغرافيا في القدس على قسط كبير من حال الصراع، وحرب الأرقام التي تقر عدد الأشخاص الفلسطينيين مقابل الإسرائيليين،

بما يتعلق بتحديد الاغلبية مقابل الأقلية الديموغرافية حسب الانتماء العرقي/ الوطني مستمرة، آخذة بعين الاعتبار ضبابية التعريفات المتعددة للقدس وللحال الديموغرافوبيا. كما أن شيطنة الديموغرافيا تبقى سائدة في ظل الوجود والتحول السكاني الإسرائيلي والفلسطيني في محيط القدس. هذا التحول يشمل ثلاثة مركبات: الكم/ عدد، النوع/ الصفات الديموغرافية والتوزيع/ الانتشار في الحيز. هذه المركبات الثلاثة متأثرة من الأيديولوجية والسياسات الديموغرافية، وفرص تطويرها في الحيز بموجب سياسات التخطيط الحيزي وسياسات الأراضي المخصصة للتطوير الإسرائيلي والضابطة والحاجزة للتطوير الفلسطيني. فيما يلي سنوجز التحولات الديموغرافية واسقاطاتها.

تحولات في الواقع الديموغرافي في القدس

تمر الديموغرافيا في القدس بتحولات كثير بعضها عضوي طبيعي وأخر قسري. واجهت هذه المدينة تقسيمًا، وهُجّر الفلسطينيون من المناطق التي احتلت في عام ١٩٤٨؛ مما أدى إلى انخفاض نسبتهم في القدس الغربية بين عامي ١٩٤٨ - ١٩٦٧ إلى ما يقل عن ١,٥ في المئة من مجمل سكان القدس الغربية، بعد أن شكل العرب الفلسطينيون فيها نحو ٤٠ في المئة قبل تقسيم المدينة. حددت الحكومة الإسرائيلية حدود صاغتها وأقرتها، بعد احتلال القدس الشرقية مُخالفة بذلك الشرعية الدولية مرة أخرى. بحسب قرار هيئة الأمم المتحدة رقم ١٨١، كان من المفروض أن تُمنح القدس مكانة خاصة تحت وصاية دولية، لكن إسرائيل احتلها ووضعتها تحت سيادتها. ومرة ثانية، كانت بعد احتلال الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية، وضمتها إلى القدس الغربية، مُخالفة أيضًا القانون والشرعية الدولية والقرارات الأممية. وسكن داخل الأراضي الفلسطينية التي ضُمت إلى القدس الغربية تنوع سكاني فلسطيني؛ حضريين وقرويين، وبعضهم بدو من عرب السواحرة. وسلكت هذه المجتمعات، ديموغرافيًا، بحسب نماذج المجتمعات التقليدية التي تتميز بارتفاع نسبة التكاثر، مما ساهم في زيادة الفلسطينيين على نحو ملحوظ، اعتمادًا على التكاثر الطبيعي في الأساس. وعلى الرغم من سياسة إسرائيل الديموغرافية التي سعت لمنع عودة لاجئين ومهجّرين فلسطينيين إلى القدس، أو تشجيع هجرة فلسطينية إليها، فإن نسبة ملحوظة من السكان ذوي أصول من الخليل ومنطقتها سكنت القدس، وكانت جزءًا من النسيج السكاني الفلسطيني المنوع.

وصل عددُ السكانِ المقدسيين الفلسطينيين في عام ٢٠٢١ إلى نحو ٣٧٦ ألف شخص، مشكلين نحو ٣٩٪ من عدد سكان القدس. وفي الفترة ١٩٦٧- ٢٠٢١، ازداد عددُ المقدسيين الفلسطينيين بنحو ٤٤٥٪، في المقابل، ازداد الإسرائيليون بنسبة ١٩٨٪. وعلى الرغم من سياسة الحصر الإسرائيلية ومنع دخول هجرة إيجابية فلسطينية إلى القدس، وعلى الرغم من تشجيع تكاثر الإسرائيليين وهجرتهم إلى المدينة، فإن نسبة زيادة المقدسيين الفلسطينيين مثلت أكثر من ضعف زيادة الإسرائيليين، من علمانيين وحريديم. حاليا سكان القدس الإسرائيليين مُقسمون إلى ثلاثة مجموعات: علمانيون يمثلون ٣٣٪؛ وآخرون معرفون بصفتهم متدينين، نسبتهم ٣٣٪ أيضًا؛ والباقون حريديم يسكنون في أحياء خاصة بهم، ونسبتهم نحو ٣٤٪.

تعاني القدس، حاليًا، هجرة سلبية، خصوصًا من أبناء الطبقة الوسطى العلمانيين الإسرائيليين، ما يُضعف الوضع الاقتصادي في المدينة ويساهم في تردي الحياة فيها. كما أن الطبقة الوسطى الفلسطينية حصرت، وبعضها ترك المدينة فعليا، مع أنه لم يغير عنوانه الرسمي. استمرار هجرة وتهجير الطبقة الوسطى الإسرائيلية والفلسطينية من القدس (طبعا لأسباب مختلفة)، سيزيد من حالة تردي المدينة، وتدفع باتجاه ارتفاع مستوى الصراع والصدام، لأسباب اقتصادية اجتماعية في ظل وواقع الصراع العرقي والجيوسياسي.

تحولات في الزيادة الطبيعية

تظهر مراجعة حال الزيادة الطبيعية للسكان الإسرائيليين مقابل الفلسطينيين اتجاهات انخفاض الزيادة لدى الفلسطينيين وارتفاعها لدى اليهود، وذلك نتيجة مباشرة لانخفاض نسبة الخصوبة المعدلة العامة. عند فحص معدل نسبة الخصوبة العامة للمرأة الفلسطينية المقدسية مقابل الإسرائيلية تبين ان معدل الخصوبة لدي المرأة اليهودية في القدس ارتفع من حوالي ٣,٨ مواليد عام ٢٠٠٢ الى ٤,٣٩ مواليد عام ٢٠٢١؛ أي بزيادة ١٥,٥٪، بينما انخفضت لدى المرأة الفلسطينية من حوالي ٤,٢ مواليد عام ٢٠٠٢ الى

٣,٠٩ عام ٢٠٢١، أي انخفاض بحوالي ٢٦,٥. عام ٢٠٢١ نسبة الخصوبة العامة للمرأة الإسرائيلية في القدس اعلى بحوالي ٤٢٪ من المرأة الفلسطينية المقدسية. هذا الانخفاض مرده لتحولات ثقافية، بنيوية، تعليمية لدي المرأة الفلسطينية، حيث ان بعضها نتيجة ارتفاع وسيط سنوات التعليم وحالة التمدن والمدينة والتحديث التي يمر بها المجتمع الفلسطيني المقدسي على مجمل أطيافه الاجتماعية والاقتصادية، مما يدفع نحو تأخر سنّ الزواج، ومعه ارتفاع نسبة الطلاق (انظر جدول رقم ١)، ومعه انخفاض نسبة الخصوبة. كما ان غياب افق سياسي وزيادة الضائقة السكنية والفقر الذي يعاني منة المجتمع المقدسي، يساهم في تأخر إقامة اسرة وزيادة المواليد. مقابل ذلك، تزداد في المجتمع الإسرائيلي في القدس عملية التدين اليهودية الصهيونية والتي تشجع التكاثر السكاني من منطلقات دينية قومية وأيديولوجية من ناحية، واخذ دعم حكومي وصهيوني رسمي وغير رسمي لزيادة الخصوبة والمواليد من ناحية أخرى.

تحول في المبنى الديموغرافي واسقاطاته الاجتماعية والاقتصادية

توجد علاقة مباشرة بين الصفات الديموغرافية والحال الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع بشكل عام، وفي حال المجتمع الفلسطيني في القدس. سمات هذا المجتمع المقدسي الغالبة انه مجتمع شاب، حيث وسيط سنوات العمر لديه بلغت ٢٢,٣ سنة عام ٢٠٢١ بالمقارنة مع ٢٥,٤ سنة لدى المجتمع اليهودي في القدس، اما في مجمل إسرائيل فكان ٣٠,١ سنة. شكلت نسبة الأولاد دون ١٤ عام حوالي ثلث سكان المدينة (٣٣٪)، أما لدى الفلسطينيين المقدسيين فان ٣٤٪ اولاد دون ١٤ سنة. أما مجموعة جيل المسنين أعمارهم فوق ٦٥ سنة فيشكلون ٩٪ من سكان المدينة، موزعين بين ١٣٪ من السكان اليهود مسنون مقابل ٥٪ لدى الفلسطينيين المقدسيين. وهذا يعني أن نسبة معدل الاعالة (عدد السكان عدد العاملين) تجاوزت ١٠٩٢ للألف بمجمل القدس، بما يشير الى أن المجتمع هو فقير. هذا المبنى الديموغرافي يقلل من نسبة المشاركة في القوى العاملة الكامنة والتي وصلت عام ٢٠١٧ الى ٥٢٪ من مجموعة الجيل ٢٥- ٦٤ سنة لدي المقدسيين، مقابل ٧٨٪ لدي الإسرائيليين في القدس. ومما يزيد فقر المقدسين نسبة مشاركة النساء المقدسيات في القوى العاملة والتي لم تتجاوز ٢٧٪ مقابل ٨٠٪ لدى الاسرائيليات. هذه المشاركة المنخفضة تعني دخل منخفض للأسر كثيرة الأولاد حيث بلغ معدل حجم الأسرة المقدسية عام ٢٠٢١ (٥,٠) أشخاص للأسرة مقابل ٣,٦ شخص للأسرة اليهودية في القدس. عام ٢٠٢١ حوالي ٦٠٪ من سكان القدس الفلسطينيون يعيشون تحت خط الفقر، مقابل ٤٣٪ لدي اليهود الحريديم بالقدس، و٤٢٪ من السكان في القدس يعيشون تحت خط الفقر.

يشكل المبنى الديموغرافي مركباً أساسياً في تعميق الفجوات الاقتصادية بين العرب واليهود، مما يتطلب زيادة المصروفات على الخدمات مقابل قلة المدخولات بسبب انخفاض نسبة المشاركة في القوى العاملة، نسبة البطالة العالية ومبنى سوق العمل، حيث يتركز عمل المقدسيين في فروع العمل التي تتميز بدخل متدن، مما يضعف قدرتهم الاقتصادية. هذا الواقع الاقتصادي والذي يشير الى ضعف الطبقات الوسطى المقدسية، يتطلب دعما حكوميا لتوفير الخدمات والبنى التحتية. أما سياسات التمييز والضبط (Control) الممارسة ضدهم من السلطات الاسرائيلية، تزيد من تردي وضعهم الاقتصادي الاجتماعي وتدخلهم لحالة وثقافة الفقر بعد أن ادخلوا قسرا لحال القهر السياسي.

لا يسعف المبنى والصفات الديموغرافية في القدس اخراج المجتمع بها من أزماته الاقتصادية والاجتماعية، خاصة في حال استمرار الصراع العرقي والجيوسياسي. رغم حال التمدن والتمدين المشوه التي يمر بها المجتمع الفلسطيني المقدسي، إلا أنه سيبقى يعاني من شح الموارد والفرص المناسبة للتنمية الاقتصادية الاجتماعية، مما ستزيد الفجوات الاقتصادية بين الإسرائيليون والفلسطينيون في محيط القدس.

انتشار ديمغرافي يخلق ثنائية تزيد التعقيد والضبط

ساهم موقع القدس الجيوسياسي، والتغيرات التي حدثت في تشكيل حدودها الإدارية، في إيجاد خارطة انتشار ديموغرافي مبنية على تطبيق مبدأ بموجبة تُمارس إسرائيل محاولات حثيثة لحفظ غالبية ديموغرافية. وهذا الأمر يقف حائلًا أمام تسويات جيوسياسية مستقبلية مع الفلسطينيين

تشمل القدس ويمنع هذه التسويات الجيوسياسية، ويؤمّن سيطرة إسرائيلية جيوديموغرافية على الحيز من دون دفع ثمن المشاركة السياسية للفلسطينيين. ويكون ذلك بإنتاج الحيز أو بتقاسم موارد القوة والمؤسسات السياسية، لهذا نهجت إسرائيل منهجًا مميزًا ومتميزًا مع واقع القدس، نلخص بعضه ملامحه فيما يلي.

بحسب مكانة «المقيم الدائم»، بقوا عرضةً للتهديد بنزع هويات الإقامة والطرد، وإشكاليات متعددة تتعلق بالسفر إلى خارج بلدهم. وخير نموذج فعلي لهذا التهديد، بناء إسرائيل الجدار العازل بعد عام ٢٠٠٢؛ هذا الجدار الذي قَطع الأحياء الفلسطينية وأبقى خارجه نحو خمسين ألف مقدسي فلسطيني يحملون بطاقة الهوية الإسرائيلية. وزاد التهديد من هذه المكانة بعد أن أقرت إسرائيل سياسة «مركز الحياة»، للمقدسيين الفلسطينيين منذ عام ١٩٩٥، التي تنص على أن كل مقدسي لا يثبت أن مركز حياته القدس، أي: لا يسكن في القدس ويعمل فيها خلال الأعوام السبعة الأخيرة له، مُعرض لفقدان الإقامة الثابتة وسحب بطاقة الهوية منه، والإعلان عن أملاكه أملاك غائبين، حيث تُصادر أراضيه وعقاراته وتُحوّل إلى إدارة الدولة وتصرفها فيها. وفعلًا، سُحبت هويات ١٤٥٩٥ مقدسيًا فلسطينيًا بين عامي ١٩٦٧ و٢٠١٦، من خلال الاعتماد، أساسًا، على هذه السياسة.

جزء من السياسة الديموغرافية، يتعلق بتسجيل السكان في سجل النفوس وتوحيد عائلات فلسطينية، ويمارس في القدس وسائر الضفة الفلسطينية من أجل تقليل الوجود الفلسطيني، حيث ما زالت إسرائيل تسيطر على سجل النفوس الفلسطيني حتى في الضفة الغربية وقطاع غزة. صحيح أن السلطة الوطنية الفلسطينية تصدر بطاقات هوية للفلسطينيين في الأراضي المحتلة، باستثناء القدس الشرقية، لكنه يجري بالتنسيق مع إسرائيل التي تستطيع أن ترفض أو تُلغي طلب/ طلبات هويات، أو تسجيل في سجل النفوس، كما تفعل منذ عام ١٩٦٧، حيث رفضت وألغت أكثر من ٢٣٠ ألف هوية بحجة مكوثهم فترة طويلة خارج الأراضي المحتلة.

تدلنا مراجعة عملية رسم حدود بلدية القدس الإسرائيلية على اعتماد مبدأ ضم أكبر مساحة من الأرض التي تخدم الأهداف الإسرائيلية وروايتها، في مقابل أقل عدد من السكان الفلسطينيين، ووفقًا لهذا، سيطرت إسرائيل على مطار «قلنديا»، في شمال القدس، وعلى حوض البلدة القديمة، وعلى السفوح الشرقية لجبل المشارف؛ ما وفر أراضي لإقامة مستوطنات إسرائيلية من أجل زيادة عدد السكان اليهود واستيعاب هجرة يهودية، وإخراج القدس من حالة «الحصار» بحسب الرواية الإسرائيلية. ومثل المركب الديموغرافي الفلسطيني وتوزيعه أساسًا لرسم الحدود، كي تكون نسبة الفلسطينيين في حدود البلدية أقل من ٣٠ في المئة من مجمل سكان القدس بعد الضم. مثلت قاعدة حفظ نسبة ٣٠٪ فلسطينيين، مقابل ٧٠٪ إسرائيليين، باعتبارها أساسًا للسياسة التخطيطية الديموغرافية، ولم تُصادق بلدية القدس ولجان التخطيط اللوائية والقُطرية الإسرائيلية على مخططات هيكلية تسمح بتجاوز نسبة الفلسطينيين المقدسيين ٣٠٪ في سكان المدينة، ما دفع الفلسطينيين إلى البناء العشوائي ومن دون ترخيص لتلبية حاجاتهم الأساسية. وبذلك طُبقت على نحو فاعل قاعدة نسبية (٣٠-٧٠ في المئة) في الميزان الديموغرافي بين أقلية وأكثرية قومية، وإثنية وثقافية تعاني حالة صراع وتصدع، لاستمرار السيطرة الإسرائيلية على المدينة.

كان احدى دوافع تحديد موقع إقامة الجدار الفاصل الذي قطع احياء فلسطينية وابقي بعضها خلف الجدار، تطبيق السياسة الديموغرافية التي تهدف إلى إبقاء الفلسطينيين المقدسيين أقليةً؛ لا تتجاوز نسبتهم ٣٠ في حدود مدينة القدس. ويمكن القول إن هذا الجدار أقيم بادعاء دوافع أمنية، وكانت الاعتبارات الديموغرافية جزءًا رئيسا من هذه الدوافع. كما تم تشجيع حكومي للتكاثر الطبيعي والهجرة الإيجابية اليهودية للقدس ومحيطها، للسكن في المستوطنات المقامة بدائرتين، داخلية وخارجية. شملت الدائرة الداخلية إقامة ١١ مستوطنة (حي، بحسب التعريف الإسرائيلي) في القدس الشرقية، يسكنها نحو ٢٣٧ آلاف مستوطن في عام ٢٠٢١، وتحيط بالبلدة القديمة وحوضها. أما الدائرة الخارجية، فشملت إقامة ٢٨ مستوطنة في متروبوليتان القدس، سكنها في عام ٢٠٢١ نحو ٢٠٠ ألف مستوطن. بالمقابل، تم ضبط زيادة السكان الفلسطينيين وحصرها، من خلال منع هجرتهم الإيجابية إليها، وتشجيع تمدن المجتمعات

القروية التي تمثل غالبية سكان القدس من أجل خفض التكاثر الطبيعي الفلسطيني فيها.

اتجاهات استشرافية ديموغرافية

رغم التحولات الديموغرافية الموصوفة أعلاه، فإن التكهنات تشير إلى أن عدد السكان الفلسطينيين في بلدية القدس يستمر في الزيادة، مع ذلك زيادة عدد الإسرائيليين اليهود. طبعا هناك عدة تكهنات مبنية على فرضيات مختلفة، ولكن كل التكهنات تعتمد استمرار زيادة السكان إذا لم تحدث كوارث غير عادية. هذه التكهنات تقدر ان عدد سكان القدس بحدود البلدية سوف يصل لحوالي ١,٣٥ مليون نسمة عام ٢٠٤٠، منهم ٥٩٦ ألف فلسطيني مقدسي (٤٤٪) مقابل ٧٥٦ ألف إسرائيلي يهودي (٥٦٪) (انظر جدول ٢).

بقاء القدس تترنح بين مشروعين الوطني الفلسطيني والصهيوني

تشكل السيادة على القدس، خاصة منطقة البلدة القديمة وحوضها البصري، أحد أهداف وطموحات المشروع الوطني الفلسطيني يقابله المشروع الصهيوني. يحظى المشروع الصهيوني بقوة الدولة وحضورها، والتي تشرع القوانين وترصد موارد مادية كثيرة وتعرض سرديته في المحافل الدولية وتلاقي دعما، خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية، بشكل معلن، ودول أخرى بشكل مبطن. أما المشروع الفلسطيني فيفتقر لقوة الدولة، ويعتمد على حقه الأخلاقي، الوطني، السياسي لتحقيق حق تقرير المصير المدعوم والموثق بقرارات الشرعية الدولية بجميع أبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، تساهم في صياغة سرديته وتدعيم صمود أبنائه وحضورهم بالمكان لصد العدوان الاحلالي الذي يمارسه المشروع الصهيوني، مستفيدا من الدعم العربي والإسلامي والشرعية الدولية العاجزة عن تطبيق قراراتها.

في حال الصراع الطويل على السيادة والحضور بين المشروعين، هناك أثر مباشر على مكانة المقدسيين والموارد المادية التي تُرصد لهم من روافد مختلفة. إذ بينما يحظى المشروع الصهيوني بموارد مادية كبير لإحقاقه واستدامته، وذلك يشمل موارد مرصودة من الدولة الإسرائيلية، ومن مؤسسات وجمعيات أهلية ومستثمرين صهيونيين، فإن المشروع الفلسطيني يعاني من شحّ الموارد المادية الذاتية والمنقولة ومن محددات ومعيقات قانونية وإجرائية تفرضها دولة الاحتلال الإسرائيلية واذرعها المتعددة (البلدية والأهلية) لتحقيق الغلبة للمشروع الصهيوني والدولة الوطنية الإسرائيلية.

هكذا أصبح المقدسيون جزءا من مجموعات الشعب الفلسطيني ذو الظرفية الخاصة، يعاني من تهديد وجودي مُميّز ويتعايش في وضع تغلب عليه حالة التناقضات، الازدواجيات والثنائيات والتي تشمل: الوطني مقابل المدني، الحالي مقابل المستقبلي، الفردي مقابل الجمعي، تعامل مع سلطات الاحتلال ورفضها. حيث أن المقدسيين يقفون في الواجهة اليومية أمام المشروع الصهيوني، محاولين حفظ وانقاذ انفسهم، وصراع البقاء والصمود لاستدامة المشروع الوطني الفلسطيني، الذي يعاني من حالة التآكل، وبها كثير من التحديات لمواجهة القوانين والقرارات الإسرائيلية المتناقضة والمنتهكة للقانون الدولي، خاصة بعد إقرار قانون أساسي إسرائيلي، يُعرّف إسرائيل دولة قومية للشعب اليهودي عام ٢٠١٨، حيث أنكر هذا القانون على الفلسطينيين حقهم في تقرير مصيرهم في وطنهم وكذلك حقهم بأن تكون القدس الشرقية عاصمتهم وتحت سيادتهم كما أشار القانون بالبند ٣ « القدس الكاملة والموحدة هي عاصمة إسرائيل». وعمق نقل السفارة الأمريكية للقدس ٢٠١٧، ولاحقا الإعلان عن صفقة القرن ٢٠٢٠ ضربة للمشروع الفلسطيني، خاصة في القدس. بالموازاة قامت الحكومة الإسرائيلية بإقرار قرارات حكومية ورصد ميزانيات لبسط سيطرتها على المقدسيين وتبيئتهم/ تطويعهم لمشروعها. بالمقابل يقف المقدسيون أمام تحديات وورطات لكيفية التعامل وإدارة الصراع مقاومين، وفي بعض الحالات مترنحين بين مشروع المعايشة المدنية اليومية وبين انتمائهم الوطني ومساهمتهم في حفظ المشروع الوطني الفلسطيني.

تعاظم التمييز السياساتي والخدمي/ التطويري

خلقت ماهية التناقض والصراع بين المشروع الوطني الفلسطيني والصهيوني والمترجم يوميا بالتمييز البنيوي والإجرائي المُمنهج في السياسات وأدوات تطبيقها اليومي في القدس. ويشمل ذلك الميزانيات التي تخصص لتطوير الأحياء المقدسية. نشهد التمييز بشكل واضح بين القدس الغربية والشرقية بشكل عام، وبين الأحياء الفلسطينية

المقدسية والمستعمرات المقامة في القدس الشرقية أيضا. كان لهذا التمييز اسقاطات وتبعات على مجمل مجالات حياة المقدسيين وآثاراً سلبية عليهم ويساهم في إفقارهم. فيما يلي نعرض بعض ملامحها.

تخطيط مكاني واسكان

أحد المجالات التي يعاني منها المقدسيون من تمييز ملحوظ ولها اسقاطات مباشره على الاستشراف هو التخطيط المكاني المقونن (Statutory) الضابط ((Regulative والإسكان. حيث يستخدم التخطيط كأداة سيطرة تحول دون توفر الإسكان اللائق وفرص العمل، وتستخدم رخصة البناء ووثيقة ملكية الأرض – كوشان الطابو- أداة للتمييز بين المقدسيين والإسرائيليين في القدس. حاليا تمتد الأحياء الفلسطينية حسب تعريف بلدية القدس الاحصائي على حوالي ٤٦،٧١١ دونم، بعد أن صادرت وتملكت إسرائيل حوالي ٢٦،٣ ألف دونم من مساحة القدس الشرقية. وقد وصلت مساحة هذه الأحياء المخططة والمخصصة للسكن، بها يمكن استصدار رخص بناء حوالي ٩،٨٤٤ دونم، أي حوالي ربع المساحة المستخدمة للسكن في مجمل القدس (٤١،٦٩٠ دونم عام ٢٠١٣) . وان مجمل الأراضي المخططة لاستخدامات تطوير وصلت حوالي ١٨،٦٢٧ دونم من أصل ٣٧،٣٠٠ دونم شملتها مخططات هيكلية مصدقة وتوجيهية للأحياء الفلسطينية؛ أي حوالي ١٤،٨٪ من منطقة نفوذ بلدية القدس الحالي. فقط حوالي ٨،٥٪ من منطقة النفوذ مخصص للسكن الفلسطيني، وان بعض الاستخدامات كالطرق والمناطق المفتوحة في القدس الشرقية تخدم كذلك المستوطنات الإسرائيلية. يجدر الذكر أن معظم المخططات الهيكلية المحلية المصدقة للأحياء الفلسطينية منحت حقوق بناء منخفضة تتراوح بين ٢٥٪ -٧٥٪ على الغالب، وتعاملت مع الأحياء المقدسية كمجتمعات قروية، مثل صور باهر، أو مناطق معينة لحفظ الموروث كمنطقة البلدة القديمة وحوضها البصري، مما يحول دون استصدار رخص بناء بها.

كما أن إشكالية تسوية الأراضي وتسجيلها تعيق إمكانية إصدار رخص بحجة عدم وجود اثبات ملكية حسب القانون الإسرائيلي، رغم توفر اخراج قيد أو حيازة وامتلاك حسب الأعراف. حاليا ٩٠٪ من الأحياء الفلسطينية المقدسية (٤٦ كلم مربع) لا توجد بها تسوية بعد ان عُطِل موظف التسوية عمله بقرار حكومي. لذلك حاليا عملية إصدار رخص بناء معاقة نظرا لإشكالية اثبات الملكية، خاصة بعد أن أقرت الحكومة الإسرائيلية العمل بتعديل قانون التنظيم والبناء رقم ١٠١ و١٠٤ والذي يلزم منع لجان التنظيم المحلية، وفي سياقنا بلدية القدس، اصدار رخصة إلا في حالة توفر اثبات ملكية على ارض منظمة حسب مخطط هيكلي وتقسيم رسمي مقر من السلطات المختصة. أصبحت نتيجة لهذا التعديل القانوني بلدية القدس ترفض على الغالب ما يعرف «توقيع المختار» لإثبات الملكية لغرض الترخيص.

نتيجة لإشكاليات نظام ومضمون التخطيط المكاني المقونن الضابط، الذي لا يتعامل مع القدس الشرقية وأحيائها كمدينة بها وظائف مدينية، بل يقوم بتأمين تبعيتها وظائفيا على القدس الغربية ويحول دون تخصيص أراضي لاستخدامات سكنية تلبي الاحتياجات المتزايدة للمقدسيين، مما يدفعهم للبناء بدون ترخيص ويدخلهم في ضائقة سكنية وملاحقة جنائية. قدر عدد وحدات السكن غير المرخصة حوالى ٢٠ ألف وحدة، مشكلة لحوالي ثلث وحدات السكن التي يسكنها مقدسيون (٥٧٢٣٥ وحدة سكن عام ٢٠١٧) . هذه الوحدات السكنية مهددة بالهدم ومعاقبة أهلها بدفع الغرامات الباهظة، بالإضافة للمعاناة النفسية، الجنائية والاجتماعية الاقتصادية. هدمت السلطات الإسرائيلية بين عام ٢٠٠٤-٢٠١٩ نحو ٩٧٠ بيت، بمعدل ٦٥ منزلا سنويا. وحسب ميزانية بلدية القدس لعام ٢٠١٨ كان دخل البلدية من محكمة البلدية حوالي ٢٥ مليون شاقل من الغرامات على البناء غير المرخص، حوالي ٧٠٪ منها من المباني الموجودة في القدس الشرقية. وحسب معطيات منظمة سلام الآن الإسرائيلية، أصدرت بلدية القدس رخص بناء ل-٩،٥٣٦ وحدة سكنية بين عام ١٩٩١ – ٢٠١٨، كان منها ١٦،٥٪ فقط للمقدسيين الفلسطينيين. وتزداد معاناة المقدسيين والتمييز ضدهم نتيجة الفجوة الكبيرة بين العرض والطلب على السكن. ففي الفترة بين عام ٢٠٠٩-٢٠١٨، تم البدء في بناء ٢٦،٧٣٧ وحدة سكن في القدس، كان منها حوالي ٤،٩٠٠ وحدة سكن (١٨،٣٪) في الأحياء الفلسطينية المقدسية.

إن التمييز البنيوي والاجرائي بمجال التخطيط المكاني، الأرض والإسكان له أثر مباشر على حياة

المقدسيين ويزيد من معاناتهم. يجدر الذكر أن سيطرة الدولة على الأراضي العامة المصادرة والتي كان بعضها بملك خزينة المملكة الأردنية الهاشمية وتخصيصها لإقامة مشاريع مخصصة للإسرائيليين وعدم تخصيصها للفلسطينيين، كما ان طريقة البناء الفردية الذاتية هي السمة الغالبة على قطاع الترخيص والبناء السكني الفلسطيني، بينما السمة الغالبة لقطاع التخطيط، الترخيص والبناء السكنى لدى اليهود في القدس هي توفيره بواسطة وزارة الإسكان او شركات مدعومة منها. طريقة البناء وتوفير السكن لهم علاقة بإمكانية الحصول على قروض إسكان مدعومة، وهو ما تحصل عليه غالبية الأسر اليهودية بينما تحرم منه غالبية الأسر الفلسطينية.

كما تعاني القدس الشرقية عمليا من ازدواجية الأطراف والهامشية الاقتصادية المحلية والقطرية، رغم الرغبة والطموح الفلسطيني لتحويلها كمركز اقتصادي يشع على محيطه كما هو حال كل مدينة. ولكن توطن الفعاليات والمؤسسات الاقتصادية القطرية الفلسطينية في رام الله وخارج جدار الضم والتوسع واعتماد غالبية المقدسيين عليها من ناحية، ومن ناحية أخرى تطبيق سياسة بلدية وحكومية إسرائيلية لاستدامة تبعية المقدسيين على فرص العمل والمؤسسات الاقتصادية المتوطنة والعاملة في القدس الغربية أبقت القدس الشرقية على هامش الاقتصاد البلدي. كما أن شروط بنيوية ووظائفية، مثل توزيع معظم المقدسيين بين أحياء قرى نشأت وتطورت كمراكز اقتصادية وورش لخدمات محلية، ومنع توطين مراكز اقتصادية مدينيه وقطرية في القدس الشرقية ساهمت في إضعاف الاقتصاد المحلي. هذا الضعف سوف يستمر لأن التخطيط الحالي وتسوية الأراضي يشكلان معيقان اساسيان في اخراج المقدسيين الفلسطينيين من حال الضائقة السكنية والتنموية الحالية والمستقبلية.

تعزيزات محاولات مدَيَّنة

الصراع الجيوسياسي

بعد مرور أكثر من (٥٦) سنة على احتلال إسرائيل للقدس الشرقية والاعلان الإسرائيلي عن توحيد القدس الشرقية مع الغربية، تقوم إسرائيل بتطبيق سياسات جسر الفجوات بدل إنهاء الاحتلال. هذه السياسات تنجز بموجب قرارات الحكومة الإسرائيلية لتقليص الفجوات المشروطة والضابطة مثل قرارات رقم ٣٧٩٠ و٣٧٩١. منطلق الضم وتقليص الفجوات مقابل بقاء وتعزيز السيطرة والسيادة. من أهم البنود في هذه القرارات هو التشغيل والاقتصاد، وإهمال قطاع الإسكان في هذه القرارات.

بعد أن اتضح لمتخذي القرار في الحكومة والبلدية الإسرائيلية أن استمرار اضعاف المقدسيين اجتماعيا- اقتصادية له تبعات على القدس الغربية بشكل مباشر نتيجة للحدود المفتوحة، وحاليا حوالي ٩٠٪ من المقدسيين ولدوا بعد احتلال القدس الشرقية، وأنهم نشأوا في ظل احتلال كولونيالي ويعانون من سياساته وإجراءاته التي تميز ضدهم. بالمقابل فإن تردي البنى التحتية ونقص المرافق في القدس الشرقية وزيادة الفجوات بينها وبين القدس الغربية، يؤكد زيف ادعاء ومطلب الإسرائيليين «توحيد» القدس الشرقية والغربية. لإجهاض كل مبادرة جيو-سياسة تعتمد على رصد حال المقدسيين والتمييز ضدهم من حيث المكانة والحال، دفع الإسرائيليين لصياغة سياسات وبرامج جديدة بشأن القدس الشرقية. وان زيادة عدد المقدسيين الذي أصبح يشكلون حوالي ٤٠٪ من سكان المدينة، ولا يمكن تجاوزهم أو استمرار تجاهلهم كما ونوعا. وان حالة الفقر التي يعاني المجتمع المقدسي التي تطال ٦٠٪ منهم تحت خط الفقر، والنقص في الغرف التعليمية الذي تجاوز٢،٠٠٠ غرفة عام ٢٠١٨، وحوالي ٢٣،٠٠٠ من الأطفال بين جيل ٣-١٨ لا يتعلمون بالمدارس، ولا يطبق عليهم قانون التعليم الإلزامي ساري المفعول. وذلك يعنى ان نسبة التسرب من التعليم الإلزامي عالية، حيث أن بلدية القدس لا تقوم بواجبها وتوفير التزاماتها لإعادة هؤلاء الطلاب الى مقاعد الدراسة. وان الصراع في القدس لا يغيب عن مناهج التعليم. رغم رغبة وزارة التعليم الإسرائيلية وبلدية القدس فرض المنهاج الإسرائيلي يقابله اعتراض الأهالي وإبقاء التعليم حسب المناهج الفلسطينية. رغم السيطرة والهيمنة الإسرائيلية ومطلبها ودعمها لإدخال المدارس المقدسية لتُعلم حسب المنهج الإسرائيلي، فقط ٨٪ من الطلاب يتعلمون حسب المنهاج الإسرائيلي. وان مشاركة القوى العاملة النسائية في سوق العمل الفعلي لا تتجاوز الربع مما اضعف اقتصاد الأسرة المقدسية، حيث تعتمد غالبية الأسر على معيل

واحد، وان دخل هذا المعيل الشهري منخفض.

يقابل ذلك كله تلاشى الأفق السياسي للوصول الى تسوية سياسية بين الإسرائيليين والفلسطينيين بشأن مكانة والحال الجيوسياسي لمستقبل المقدسيين مما زادت من حال القلق في الشارع المقدسي. رافق حالة القلق هذه ارتفاع أصوات تطرح مسألة مستقبل حال المؤقت والمعايشة اليومية بصوت اعلى من جانب المقدسيين من ناحية ومن الحكومة الإسرائيلية والبلدية من ناحية أخرى. كما أن زيادة العنف والفقر الاجتماعي، وزيادة الفلتان والاعتداءات الشخصية في الحيز العام، قد دفع المقدسيين لمطالبة السلطة الفلسطينية واذرعها التدخل بالموازاة مع مطالبة الشرطة الإسرائيلية التدخل في حل النزاعات ومنع الاعتداءات المحلية. عدم رغبة السلطات الإسرائيلية في خلق فراغ في حالة معالجة الأمن الشخصي، وصد إمكانيات تدخل السلطة الفلسطينية واذرعها في دعم المقدسيين وحمايتهم، دفعها لصياغة أدوات مختلفة ورصد موارد لتحقيق سياسات تأمين سيطرتها على القدس الشرقية، ولفصل المقدسيين عن أداء دورهم في المشروع الوطني الفلسطيني وتحويلهم لأقلية ساكنة وساكتة هدفها يتقلص وينحصر لمجالات المعايشة اليومية. كما تهدف هذه السياسات الإسرائيلية دفع المقدسيين باتجاه زيادة هجرتهم من المدينة والبقاء في حال ارتباك وصراع البقاء الحياتي اليومي، وتأمين المعايشة والتعايش وحتى الاندماج الاقتصادي والوظائفي في ظل سلطة البلدية والحكومية الإسرائيلية.

يمكن فهم هذه السياسات من خلال مراجعة بعض قرارات حكومية. يجدر الذكر ان الحكومة الاسرائيلية تمنح هبة خاصة لبلدية القدس لتعزيز مكانتها وتأمين تحقيق سياسة توحيدها ولكن معظم هذه الميزانيات لا تصرف في القدس الشرقية. لقد اتضح من فحصنا أن الحكومة الإسرائيلية خصصت مبلغ لم يتجاوز ٢٠٠ مليون شيكل كهبة لبلدية القدس، مشكلا ٤٪ من ميزانية البلدية عام ٢٠٠٧، هذه الهبة ارتفعت لحوالي ٧٠٠ مليون عام ٢٠١٧ مشكلاً ١٤٪ من ميزانية البلدية (انظر شكل ٢) والتي حددت بدورها مجال ومكان صرفها.

جرى توسيع تدخل الحكومة لتقليص الفجوات في قرار الحكومة يوم ١٣،٥،٢٠١٨ رقم ٣٧٩٠ والذي يعتبر أول قرار شبه شامل لتقليص الفجوات الاجتماعية الاقتصادية والتطوير الاقتصادي في القدس الشرقية بعد ٥٦ سنة من احتلالها. حسب هذا القرار تم تخصيص حوالي ٢،١ مليار شاقل تصرف خلال خمس سنوات حسب المجالات المعروضة في القرار. هذا المبلغ المخصص حسب القرار مركب من إضافة هبه حكومية لِما كانت تصرفه بلدية القدس سنويا.

يختلف قرار الحكومة رقم ٣٧٩٠ عما سبقه من قرارات حكومية تخص القدس الشرقية. فقد غلبت الاعتبارات الأمنية على الأهداف الأساسية للقرارات السابقة، في حين أن الهدف الأساسي لقرار ٣٧٩٠ هو تحسين الوضع الاقتصادي، الاجتماعي والإنساني للسكان. وكان الاختلاف واضحاً في خطاب، لغة والمفردات المستخدمة في صياغة القرار، وإيراد الاعتبارات الأمنية كمخرجات للبرنامج. وقد يعود السبب في ذلك لانقطاع المفاوضات بشكل تام بين الجانب الفلسطيني والإسرائيلي، خاصة بشأن القدس، وعدم الوصول لأي اتفاق فيما يتعلق بالقدس، الأمر الذي جعل الحكومة الاسرائيلية تعزز من دورها في السيطرة على القدس الشرقية. هذا التسارع بالإجراءات الإسرائيلية كان بسبب التغير في السياسة الأميركية تجاه القدس والاستيطان، الذي شجع إسرائيل لتتويج مشروعها بشأن ضم القدس، وإقفال الباب أمام أية تسوية جيوسياسية. وأن إقرار الخطة المطرحة بموجب قرار ٣٧٩٠ تأتي في إطار إزالة العقبات الذي سيشكله موقف المقدسيين من أعمال التهويد، ولمواجهة الاعتراضات الخارجية والداخلية على مضي إسرائيل في تكريس نظام الفصل في القدس. ولكن مفردات الخطة تكشف طبيعتها التجميلية كما هو واضح من عرضها محليا ودوليا.

تظهر مراجعة مركبات الخطة أن صرفها مشروط بتأمين الاندماج والتطوير الفردي، كما هو شأن تخصيص موارد لمن يتعلم في الجامعات والكليات الإسرائيلية، ودعم المدارس التي تتبنى المنهج الإسرائيلي في التعليم. وأن الموارد المخصصة لقطاع الإسكان معدومة، وتلك المخصصة للتخطيط وتسوية الأراضي لا تتجاوز ٥٠ مليون، تشكل أقل من ٢،٥ ٪ من الموارد المخصصة في الخطة. كما أن الخطة تسعى الى زيادة نسبة تشغيل النساء وتقليص البطالة، ولكنها لا تطرح توسيع البنى التحتية والتشغيلية لتمكين الاقتصاد والتنمية

المحلية للمقدسيين في القدس الشرقية. وان من بين أهدافها تعميق السيادة الإسرائيلية على القدس الشرقية، وخاصة تطوير منطقة البلدة القديمة وحوضها البصري استكمالا لإنجاز القرار الحكومي رقم ٣٧٨٨ الصادر بتاريخ ١٣،٥،٢٠١٨، وقرار رقم ٤٦٥١ من تاريخ ٢٠،٥،٢٠١٢ حيث خصصا مبلغ ٤٠٠ مليون شاقل بموجب الخطة الخمسية ٢٠١٩-٢٠٢٤ لتطوير البلدة القديمة وحوضها.

ونستنتج من الرسائل المبطنة والمعلنة في الخطة تعميق ارتباط وتبعية المقدسيين الفلسطينيين بالاقتصاد الإسرائيلي، تركز الخطة على الفرد ومتطلباته الحياتية، وتتجاهل الجمع المقدسي، وكل الأمور المتعلقة بالأرض والمسكن تم تحييدها او تجنب تخصيص الموارد الاقتصادية، مما يساهم في امتلاك المكان والارتباط بالأرض. وان التركيز على تشغيل النساء له تبعات سوسيو-ديموغرافية، يعرض بحلة التنمية الاقتصادية وزيادة دخل الاسرة.

مراجعة التقارير الأولية التي تتابع تنفيذ هذه الخطط الحكومية والبلدية من قبل مؤسسة معهد القدس لأبحاث إسرائيل وجمعية عير عميم تظهر معيقات في إنجاز المخططات حسب قرارات الحكومة، بعضها نتيجة رفض تعاون الفلسطينيين المقدسيين وتخوفهم من هذه الخطط، وأخرى نتيجة خلافات بين الجهات الاسرائيلية العاملة في الإنجاز، أو استغلال هذه الميزانيات وتحويلها لبنى تحتية خارج الأحياء الفلسطينية وتخدم المستوطنات الإسرائيلية في القدس الشرقية بشكل غير مباشر.

خاتمة: استشراف بدائل متاحة وترنح بين استمرار «وحدة القدس» وتحقيق إنهاء الاحتلال

مارست السلطات الإسرائيلية الحكومية، البلدية والمؤسسات الخاصة والجمعيات غير الحكومة الصهيونية سياسات متجانسة، متكاملة وتراكمية تهدف لخلق واقع يضمن سيطرة إسرائيلية على القدس الشرقية، وتربطها مع القدس الغربية وإسرائيل. والسؤال الذي نطرحه: ما هي البدائل المتاحة للحفاظ على وحدة القدس الشرقية الجغرافية، الديموغرافية والاقتصادية للتعامل مع السياسات الإسرائيلية ومؤسسات الاحتلال لأجل المساهمة في انجاز المشروع الوطني الفلسطيني في ظل الواقع غير المتناظر من حيث توفر القوة المادية العسكرية، السياسية والاقتصادية. ربما يظن البعض أن هذه البدائل محدودة بعد إقامة الجدار الفاصل، وخلق ازدواجية الهامشية للقدس الشرقية الوظائفية إسرائيليا وفلسطينيا، رغم الدوافع والأسباب المختلفة لكل جانب، تقطيع وشرذمة الوجود المقدسي، ضعف الطبقة الوسطى والقيادة السياسية الجامعة لديه وقضم المؤسسات الناظمة اقتصاديا واجتماعيا. رغم هذه الحال، نظن أن هناك عدة بدائل استشرافية نحاول أن نوجز بعض مركباتها وسماتها الرئيسة والتي تحتاج لدراسة تقييمية إضافية. نقدم بقولنا أن هناك عناصر قوة لدى المقدسيين لا بد من تعزيزها والتي تنطلق من حال قوة الضعيف ماديا اقتصاديا ولكن القوة بإيمانه بمشروعه وروايته السياسية والأخلاقية وارتباطه بأرضه ومدينته، وسعيه لإحقاق حقه بها. فعلى الرغم من الضعف الاقتصادي للمقدسيين، تبين مؤشرات وضعهم الاقتصادي الاجتماعي بالمعدل العام أعلى مما هو موجود في الضفة الغربية، وأن المجتمع المقدسي هو مجتمع فتي ويمر بعملية تمدن في غالبه، وأن القدس الشرقية هي أكبر مدينة عربية فلسطينية بعد مدينة غزة. كما أن القدس ومحيطها الحضري يشكل قلب المحور الحضري الفلسطيني، وقلب الدولة الفلسطينية المنشودة. بالاعتماد على مؤشرات القوة والضعف الموجزة أعلاه، نعرض فيما يلي سمات رئيسة لسيناريوهات وبدائل مستقبلية مع التركيز على تبعاتها الاقتصادية.

أحد السيناريوهات إطلاق العصيان المدني والامتناع عن المشاركة في سوق العمل الإسرائيلي واستمرار رفض قرار الحكومة الساعي لتحسين حال المقدسيين لترويضهم/ «اسرلتهم» وربطهم بإسرائيل. يشمل ذلك الإعلان عن إقامة بلدية حتى وان كانت بلدية ظل، تُعيّن او تنتخب وتقوم بإدارة شؤون المقدسيين عمليا وتشكل عنوان بلدي ووطني لهم. يدفع هذا العصيان في اتجاه زيادة الصدام والمواجهات مع البلدية ومؤسسات الأمن الإسرائيلية. هذا السيناريو مرتبط بقدرة المقدسيين على تحمل الضغوطات الأمنية والاقتصادية وتوفر أفق تحقيق المشروع الوطني الفلسطيني وتحقيق تكامل وترابط القدس الشرقية مع باقي الأرض المحتلة لتكون جزء منه وعاصمته. سيواجه هذا السيناريو استمرار إضعاف المقدسيين اقتصاديا وزيادة الضغط الإسرائيلي لردعهم عن العصيان. كما انه غير مفضل

من غالب المقدسيين في الظرفية الحالية وذلك على خلفية تجربة مشاركتهم بالانتفاضة الأولى والثانية، وعلى خلفية الحرب على قطاع غزة بعد السابع من تشرين الثاني عام ٢٠٢٣، وتخوفهم من فقدان بعض المكتسبات الاقتصادية والخدماتية التي رافقت حال الاستقرار نسبيا وفي حال استمرار التعايش والمعايشة التي مروا بها في العقد الأخير، يقابل هذا الرأي طرح إيجابيات الانتفاضات والهبات على إعادة تنمية الانتماء الوطني وتشكيل الهوية الجمعية، خاصة بما يتعلق بحفظ المقدسات وعلى رأسها الحرم الشريف. كما أن جزءا كبيرا من المقدسيين مستعد ان يضحي بالمكتسبات المادية المحدودة، في سبيل حفظ الكرامة الوطنية. مع ذلك هناك جزء من المقدسيين يعتقدون أن من حقهم اكتساب هذه الميزانيات المتوفرة من البلدية مقابل ما يدفعونه من الضرائب والغرامات في ظل دولة الاحتلال وهي حقوق محفوظه لهم بموجب القانون الدولي، بحيث لا تكون هذه المكتسبات على حساب المطالب الوطنية.

سيناريو آخر، يركز على تحقيق المشاركة والاندماج في السوق الاسرائيلي وتقبلهم الخطط الحكومية الاقتصادية والتماهي معها، وحتى التقدم بالمشاركة في الانتخابات البلدية والترشح لرئاسة البلدية للتشارك في إدارة المدينة بهدف جسر الفجوات وتحقيق المساواة بين أحياء المدينة كمطلب شعبي. سيناريو المشاركة والاندماج الواعي المنظم ربما يزيد من الفرص الاقتصادية وزيادة التنمية الاجتماعية والنمو الاقتصادي للمقدسيين في الواقع المشهود والمنظور للاقتصاد الإسرائيلي. كما أن هذا السيناريو يعيد الى الطاولة حل الدولة الواحدة، أو يدفع الإسرائيليين بتسريع فصل القدس الشرقية، لحفظ سيطرتهم على غالبية في القدس الغربية. بموجب هذا السيناريو تعزز السلطات الإسرائيلية دور المراكز الجماهيرية وتحولها الى لجان احياء او مديريات تنفيذية تحت إشراف البلدية، تخصص لها ميزانيات حسب مفاتيح يتفق عليها بين مندوبي البلدية والحكومة الإسرائيلية وممثلين للمجتمع المحلي.

هذا السيناريو يواجه رفضا إسرائيليا صهيونيا عمليا، مع انه يلاقي ترحيبا إسرائيليا لفظيا، لأنه يهدد السيطرة الإسرائيلية على القدس ويساهم في إعادة تشكيل حال المقدسيين في ظل إحقاق المساواة والمشاركة والتشارك الندّي، ومؤشر لذلك رفض الحكومة الإسرائيلية لطلبات التجنيس التي يقدمها الفلسطينيون. كما أنه سيواجه رفضا فلسطينيا لما يحمله من إقرار فلسطيني بسيادة إسرائيل على القدس الشرقية. هذا الرفض المتبادل وغير المتناظر لهذا السيناريو من الأطراف ذات العلاقة، كل طرف من منطلقاته ومبرراته، سيبقي المقدسيين يعايشون حال الازدواجيات والثنائيات والتناقضات بالمعايشة والتعايش اليومي والمستقبلي. وأن المسبب الأساسي لحال المقدسيين الموصوف سابقا هو استمرار الاحتلال الإسرائيلي وممارساته التي تتناقض مع القانون الدولي والمشروع الوطني الفلسطيني.

سيناريو ثالث، يتلخص باستمرار الوضع الراهن والمتغير ببطء، والذي يعني استمرار حال ومكان المؤقت وصراع البقاء الفردي، صرف موارد حكومية محدودة لتحسين البنى التحتية، النظافة، البيئة لتخفيف الضرر على القدس الغربية، وتطبيق سياسة تحسين الوضع الاقتصادي الفردي، وتخفيف البطالة وزيادة مشاركة العمل لدى النساء، مع ذلك العمل لخفض نسبة التسرب وزيادة المدارس والطلاب الذين يتبنون منهاج التعليم الإسرائيلي، بما في ذلك تعلم اللغة العبرية، ومعه ميل الطلاب للتعلم في الجامعات والكليات الإسرائيلية لفتح فرص عمل أكثر أمامهم في السوق الإسرائيلي، وحتى يُمكن أن يتحولوا ليكون بعضهم بديلا للفئة من العرب الفلسطينيون مواطني إسرائيل الذين وجدوا فرص عمل في القدس حيث يشغلون «شبه وسطاء» بين المقدسيين والسلطة الفلسطينية وبين المؤسسات الإسرائيلية. بموجب هذا السيناريو يستمر المقدسيون في السكن في أحياء منفصلة عن بعضها، جزء كبير منهم هذا خيارهم بشكل طوعي لتعزيز المصالح المنفعية المحلية الحاراتية والعشائرية او ونتيجة السياسة الاسرائيلية التي تسعى في استمرار شرذمة المقدسيين اجتماعيا، بقاء ضعفهم الاقتصادي، وتقطيعهم حيزيا في داخل القدس الشرقية ومع حولياتها الفلسطينية، القروية والحضرية، المغذية لها .

هذه بعض ملامح سيناريوهات رئيسة يمكن اشتقاق تفاصيل ومركبات إضافية منها؛ بعض منها يساهم في حفظ وحدة القدس الشرقية وأخرى يهددها. وان ترميم المجتمع المقدسي المأزوم وإعادة تشكيله في ظل السياسة الكولونيالية الإسرائيلية

وحال الاستقطاب والتقاطب (Polarized) الداخلي والخارجي هي مهمة ليست سهلة في المستقبل المنظور.

لذا، سيستمر المقدسيون يواجهون، كأفراد وجماعات ومدينة مقسمة عمليا، بها تنوع ثقافي، تراتبًا اجتماعيًا تقليديًا عشائريًا وحاراتيًا، ووهن اقتصادي في ظل صراع جيو-سياسي، وطني ومدني عميق تضعهم في ورطات لمواجهة المستقبل المركب في ظل تعدد الحدود في محيط المدينة. كما سيستمر المقدسيون يترنحون بين المطالبة للانتقال الى نموذج المواطنة الناقصة والمطالبة بالمساواة الاقتصادية الاجتماعية في ظل سيادة السلطات الإسرائيلية (نموذج العرب الفلسطينيون في إسرائيل)، وبين نموذج المطالبة بالاستقلال وإنهاء الاحتلال الكولونيالى، والانفكاك من حال المؤقت ومكانة المقيم الدائم المشروط، والانتقال الى أن يكونوا جزء من الدولة الفلسطينية المنشودة. في حال تعميق الترنح، ستستمر معاناة المقدسيين من ضائقة اقتصادية وسياسة تمييز ضعفهم اقتصاديا وسياسيا، مما تدفع الطبقة الوسطى للهجرة وتزداد المواجهات خاصة بين مجموعة الشباب التي يزداد عددها ويرتفع طموحها الاقتصادي والاجتماعي والوطني.

لا نتوقع أن تقوم السلطات الإسرائيلية الحكومية والبلدية بصرف موارد وميزانيات كافية تلبي الحاجات والمتطلبات المتزايدة وخاصة في مجال الإسكان وتوفير الأراضي وحسب سلة خدمات متساوية بين شطري المدينة، رغم سياسة «توحيد» المدينة بشقيها التي تسعى إليها السلطات الإسرائيلية بموجب القانون والخطط الإسرائيلية المفروضة قسرا، بل ستبقي الفجوات الحياتية كثيرة، رغم زيادة الميزانية المحدودة المرصودة بموجب القرارات الحكومية. من ناحية ثانية الضعف الاقتصادي للسلطة الفلسطينية وتغيير أولويات الدعم الاقتصادي من الدول العربية والإسلامية، وممارسة القمع الإسرائيلي لمنع انتقاله وصرفه في القدس الشرقية، يبقى الفجوات الاقتصادية وحتى انها ستتسع بشكل نسبي.

تحدي استمرار تنمية المقدسيين في هذا الحال المركب والذي تسعى السلطات الإسرائيلية إلى تعميق سياسات بسط وتمكين حوكتمها وسيطرتها على القدس الشرقية، بالمقابل قناعة المقدسيين أن هذه السياسة لا تلبي احتياجاتهم المدنية؛ الاقتصادية والوطنية، سيدفعهم الى دخول حالات ومواقف بها فخاخ ومصائد لهم تضعهم في حال متناقض بين المنفعي الفردي، والوطني الجمعي، مما سيزيد من تبرير أو تأقلم التعامل مع حالهم على أسس مركبات هجينية تمكنهم من المعايشة لتجنب الصدام بين ما يعرف على أنه «تطبيع» أو مقاومة مدنية واعية. هذا الصدام والهجين ربما سيساهم في صراع البقاء والتنمية المشوهة والمأزومة في ظله. لتخفيف أضرار حال الهجين للتعايش والمعايشة، لا بد من تدخل دولي خارجي منصف يمكن ويساعد المقدسيين الفلسطينيين من إدارة الأزمات التي يواجهونها لتقويتهم وتعزيزهم لمرحلة يكون بها فرص تحقيق تسويات جيوسياسية. حتى ذلك الحين، لا بد من مأسسة العمل من خلال إعادة بناء المجتمع ومؤسساته الاقتصادية والحياتية على أسس المقاومة المشاركة بشكل انتقائي، وبالاستفادة من الفرص ودافعة للأضرار والموازنة بين المدني والوطني دون تفريط ولا افراط.

البحث العلمي الفلسطيني الحديث والمعاصر بشأن القدس: فجوات وآفاق

د. وليد سالم

لا تعدو هذه الورقة كونها توطئة لبحث موسع يجري العمل عليه من قبل الباحث بشأن موضوع كبير يتعلق بالفجوات البحثية المتعلقة بالقدس. تحصر الورقة نفسها تحديدا بالفجوات البحثية كما رصدها الباحث في الدراسات الفلسطينية عن المدينة، على أن تعالج الفجوات في الأبحاث العربية والعالمية بشأن المدينة في بحث لاحق. كما تحصر نفسها بالأبحاث الفلسطينية عن القدس في التاريخ الحديث والمعاصر دون التطرق لهذه الابحاث في الفترات الأسبق.

تبدأ الورقة بعرض مكثف عن مسار البحث العلمي الفلسطيني الحديث والمعاصر بشأن القدس منذ أواخر العهد العثماني، وعهد الانتداب البريطاني وحتى اليوم، ثم تنتقل لاستعراض الفجوات البحثية فيه بشأن القدس كما رصدتها دراسات سابقة حتى عام ٢٠٠٩، وتقدم بعد ذلك قراءتها لهذه الفجوات من ٢٠١٠ الى ٢٠٢٣ استنادا إلى الأبحاث السابقة والتحولات التي طرأت على واقع القدس خلال تلك السنين، ثم تتطرق للتحديات التي يواجهها البحث الفلسطيني بشأن القدس، وتنتهي الورقة باقتراح ثمانية رزم بحثية بشأن القدس لا زالت تنتظر العمل عليها و/ أو توسيع ما هو قائم بشأن بعضها واغنائه في الأبحاث الفلسطينية عن المدينة. تعتمد الورقة ايضا على المتابعة الشخصية للباحث للدراسات عن القدس على مدى السنوات الخمسين الماضية وعمله في السنوات الاخيرة في تدريس مساقات عن القدس لطلبة الماجستير وفي إدارة تحرير مجلة المقدسية المتخصصة بدراسات القدس، والتي يشرف عليها ويرأس تحريرها الأستاذ الدكتور سعيد أبو علي.

الأبحاث الفلسطينية الحديثة والمعاصرة عن القدس: عرض تاريخي موجز

في التاريخ الحديث والمعاصر، منذ أواخر العهد العثماني وفترة الانتداب البريطاني على فلسطين وحتى اليوم، يجد المرء فيضا من الأبحاث الاثرية والتاريخية والجغرافية والاجتماعية والاقتصادية وأعمالا أدبية وفنية وثقافية فلسطينية عن القدس تمثل خليطا من الأبحاث العلمية المعمقة والمقالات الخطابية والانشائية، إذ اجتمع على كتابتها باحثون متمرسون ومثقفون عموميون وهواة يكتبون حبا للقدس وان بدون تمرس. وقد شهدت هذه الأبحاث فورة أولى منذ نهاية العهد العثماني وخلال عهد الانتداب البريطاني على فلسطين، وثانية بعد انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة وما رافقها من مساهمات بحثية بارزة سيما لمؤسسة الدراسات الفلسطينية ومركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية

خارج فلسطين. وثالثة انطلقت من القدس وخلقت تفاعلات خارجها منذ عام ١٩٧٧، ولا زالت مستمرة حتى اليوم، وقد شهدت هذه المرحلة الثالثة قفزة نوعية في الأبحاث عن القدس بدأت عشية دخول الألفية الثالثة.

أواخر العهد العثماني وعهد الانتداب

تميزت نهاية العهد العثماني وعهد الانتداب البريطاني بدراسات علمية عن فلسطين عامة شملت القدس، ومنها دراسات تتعلق بالآثار والتاريخ لديميتري برامكي وعارف العارف وعبد الله مخلص، والجغرافيا لمصطفى مراد الدباغ، والحياة الريفية والفولكلور لتوفيق كنعان وحنا اسطفان وفايز الغول ودراسات غزيرة بشأن مناهضة الاستعمار والحركة الصهيونية، ودراسات عن تاريخ القدس والمسجد الأقصى والأوقاف الإسلامية والمسيحية لعارف العارف وعبد الله مخلص وغيرهما، وكذلك بعض الدراسات القليلة التي تناولت الوضع الاقتصادي في فلسطين عامة ومنها القدس لسعيد حمادة ومحمد يونس الحسيني وعادل جبر وتميز عارف العارف بكتابه « المفصل في تاريخ القدس » والذي يغطي مختلف جوانب حياة المدينة حتى عام ١٩٤٧، كما نشرت أبحاث في التربية من قبل أحمد سامح الخالدي وخليل طوطح، وابحاث نقدية في الأدب والسياسة من اسحق موسى الحسيني. لقد مثلت هذه الدراسات عددًا من التيارات:

أولا، التيار العلمي في الدراسات الفلسطينية عن القدس وفلسطين آنذاك. إلا أن تيار الدراسات العلمية لم يكن لوحده في تلك الفترة، فقد نشأت تيارات فكرية متنوعة اخرى في فلسطين لعب المفكرون المقدسيون دورا فيها.

ثانيا، التيار الإصلاحي للدولة العثمانية كالشيوخ علي الريماوي وخليل الخالدي وسليمان التاجي الفاروقي، والمفكران يوسف ضياء الخالدي وروحي الخالدي، ومن المسيحيين انضم لهذه الفئة نجيب الساعاتي وغريغوريوس حجار وأنسطاس الكرملي وخليل بيدس الذي أصدر كتابا عن القدس إضافة إلى أعماله القصصية والروائية ومقالاته.

ثالثا، التيار الوطني الفلسطيني الذي تعزز بعد فصل فلسطين عن سوريا في نهاية العهد العثماني حيث خضعت الأولى للانتداب البريطاني، فيما خضعت الثانية للاحتلال الفرنسي، وكان الصحفي نجيب نصار من اول دعاة الوطنية الفلسطينية إذ كان أول من وضع دراسة عن الحركة الصهيونية وأطماعها في فلسطين حتى عام ١٩٠٥، مما يترتب عنه حالة مختلفة عن سورية ولبنان تقوم على مقاومة الوطنية الفلسطينية للمساعي الصهيونية للسيطرة على فلسطين. وبعد أن تكرس الانتداب البريطاني على فلسطين تعزز هذا التيار، ونشط باسمه من الكتاب والباحثين الذين جمعوا بين العمل السياسي والفكري/ والأدبي من القدس،

مثل: جمال الحسيني وأحمد حلمي عبد الباقي وآخرون كثيرون ممن انخرطوا في الحركة الوطنية الفلسطينية التي نشأت عام ١٩١٩ وعقدت ثمانية مؤتمرات وطنية بين ١٩١٩ وحتى عام ١٩٢٨.

رابعًا، تيار القومية العربية، الذي رفض فصل فلسطين عن سورية، وكان من رواده المؤرخ عارف العارف الذي أصدر جريدة « سورية الجنوبية «، وهو الاسم الذي أطلقه على فلسطين.

التيار الخامس، كان التيار الماركسي وكان من رواده المناضل - الباحث نجاتي صدقي، والمؤرخ بندلي جوزي وكلاهما من القدس، وكلثوم عودة الباحثة والمترجمة من الناصرة.

ويمكن إطلاق اسم التيار الإنساني على التيار السادس؛ إذ آمن بأولوية الانسان على الانتماءات الوطنية والقومية ومن رواده خليل السكاكيني، الذي كان في الواقع يحمل توجهات متناقضة، فقد دعا للإنسانية قائلا : «أنا لست مسيحيا ولا بوذيا ولا مسلما ولا يهوديا، كما أنني لست عربيا ولا انجليزيا ولا فرنساويا ولا المانيا ولا تركيا، بل أنا فرد من أفراد الانسانية «(السكاكيني، الكتاب الثاني من يومياته: يومية ٢١ آذار ١٩١٥، ص.١٥٧- ١٥٨). ولكنه من جهة أخرى كتب مرارا في جريدة سورية الجنوبية آنفة الذكر داعيا لعدم فصل فلسطين (سورية الجنوبية) عن سوريا.

اهتمت دراسات النساء في تلك الفترة بوضع المرأة في فلسطين إضافة للقضايا الوطنية العامة، وكان من الباحثات النسويات عنبرة سلام الخالدي، ومتيل مغنم، وأسمى طوبي، وهالة السكاكيني وغيرهن ممن لم تكن دراساتهن ومقالاتهن الأدبية والفكرية كلهن محصورة بالقدس تحديدا.

وعاش في فلسطين في تلك الفترة باحثون عرب، بعضهم لفترة قصيرة كنجيب عازوري الذي كان من أوائل من نبهوا لخطر الصهيونية على فلسطين في كتابه يقظة الأمة العربية لعام ١٩٠٥، أو لفترة طويلة كالمؤرخ جورج أنطونيوس الذي عاش في المدينة ودفن في دير النياحة فيها، وعجاج نويهض الذي انضم إلى الحركة الوطنية الفلسطينية وألف عدة كتب عن فلسطين وثورتها ورموزها.

يجدر الإشارة إلى غياب توثيق شامل للنتاجات الفكرية والأدبية لتلك الفترة عن القدس وذلك رغم الجهود الكبيرة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، وجهود مؤسسات ودور طباعة في إعادة نشر بعضها. وترتب عن هذا الغياب مشكلة للأبحاث الفلسطينية اللاحقة عن القدس حيث أنه قلما تقتبس هذه الدراسات من أبحاث تلك الفترة وتبني عليها. فمن مثلا يقتبس من كتاب عبد الله مخلص عن المسجد الأقصى المبارك على سبيل المثال لا الحصر، وغير ذلك من عشرات الامثلة الاخرى. يمثل ذلك الفجوة الأولى في الأبحاث الفلسطينية عن القدس وهي فجوة الانقطاع بين الأبحاث السابقة للعهدين العثماني والانتدابي والتي ترتب عنها مشكلة تتمثل في الغياب الجزئي للتراكم المعرفي التاريخي للأبحاث الفلسطينية عن المدينة.

الثورة الفلسطينية والأبحاث عن القدس

مع انطلاق الثورة الفلسطينية المعاصرة، حصل نمو كثيف في الأبحاث المذكورة، وكتبت دراسات عن المواقع والقرى المدمرة، وعن المدن الفلسطينية قبل النكبة، وعن أسماء المواقع الفلسطينية قبل تغييرها بما في ذلك في القدس، وانتشرت الدراسات المتعلقة بتشريح الرواية الصهيونية، والتي تتحدث عن الحقوق الفلسطينية وعن النكبة وآثارها وحق عودة اللاجئين، وقد حصل تراجع في حجم وزخم هذه الأبحاث مع إخراج الثورة الفلسطينية من لبنان عام ١٩٨٢.

ومع عام ١٩٧٧ بدأت عملية بحثية لكل فلسطين من القدس انطلاقا من فهم دور القدس المركزي بالنسبة لفلسطين، وكان ذلك بإنشاء الملتقى الفكري العربي في القدس في ذلك العام بمبادرة من الشخصية الوطنية الفكرية المعروفة السيد ابراهيم الدقاق، واهتم الملتقى بإنتاج تصور تنموي لفلسطين يكون أحد الروافع النضالية نحو الاستقلال وإقامة دولة فلسطين على حدود عام ١٩٦٧، وأصدر الملتقى دراسات عن المستعمرات في القدس وعن مؤسساتها وآفاق التنمية فيها، ومنذ عام ١٩٨٧ أصدر الملتقى مجلة شؤون تنموية التي نشرت مقالات ودراسات عديدة بشأن فلسطين عامة والقدس خاصة. ولحقت جمعية الدراسات العربية عام ١٩٨٠ بالملتقى الفكري العربي، وقد أسسها القائد الوطني الراحل فيصل الحسيني، كجمعية متخصصة بالدراسات عن فلسطين والقدس، وأنشأ داخلها مراكز للتوثيق والأبحاث والنشر والجغرافيا ودراسات الاراضي والتخطيط وحقوق الانسان وغيرها، وأصدر دراسات وأعمال ارشفة وتوثيق

عن فلسطين والقدس، كما نشر مجلة « دراسات عربية» التي اشتملت على دراسات عن القدس. لهذا كله يمكن اعتبار جمعية الدراسات العربية بأنها الجمعية الاولى بعد حرب عام ١٩٦٧ التي لم تكتف بالدراسات عن فلسطين عامة، وإنما ألحقتها بأقسام عملت للتخطيط لمستقبل القدس من النواحي كافة (نشرة أبحاث جامعة بيرزيت، ١٩٨٥).

في عام ١٩٨٣ أنشئت مؤسسة التعاون خارج فلسطين، ولكنها قامت اضافة لترميم المباني الاثرية والبيوت في القدس، باصدار نشرة «تراث» التي تضمنت مقالات ذات طابع صحفي عن القدس (النتشة، صيف ٢٠٠٢)، وفي نيسان من عام ١٩٨٥ أصدر أمين القدس روحي الخطيب من منفاه في عمان مجلة متخصصة بالقدس باسم «القدس الشريف»، وصدر من المجلة ٩٦ عددا حين توقفت عن الصدور بعد عدد آذار من عام ١٩٩٣ (صالح، ٢٠١١)، وفي عام ١٩٨٧ قام الدكتور مهدي عبد الهادي بإطلاق الجمعية الفلسطينية الأكاديمية لدراسة الشؤون الدولية (باسيا)، وقد أولت الجمعية اهتماما خاصا بالدراسات التاريخية والسياسية بشأن القدس وأصدرت عددا وافرا من هذه الدراسات ولا تزال، ويمكن اعتبار مؤسسة باسيا على أنها المؤسسة البحثية الأولى التي أعطت قسطا وافرا من عملها للأبحاث عن القدس. وجاءت انطلاقة باسيا مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الاولى في ذات العام. والى جانب باسيا واصل باحثون أبحاثهم العلمية المميزة عن القدس كالعلامة كامل العسلي، وحسن سلوادي ومشهور الحبازي على سبيل المثال لا الحصر، وتركزت أبحاثهم فيما تركزت على القدس في عهد الإسلام ودراسات كتب فضائل القدس.

وقد حفزت الانتفاضة الدائرة الاقتصادية في منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة أحمد قريع ابو علاء للبدء بإعداد تصورات مبنية على دراسات علمية من قبل فريق رئسه الدكتور يوسف الصايغ حول المقومات الاقتصادية والسياسية والمؤسساتية للدولة الفلسطينية المستقلة التي ستنشأ، وكيفية تنظيم وضع القدس كعاصمة لتلك الدولة، وقد انجز الفريق المسودة الاولى في آب من عام ١٩٨٩، والنهائية في حزيران ١٩٩٠ (الصايغ، ١٩٩٠). وشاركت طواقم فنية من الداخل في إعداد الوثائق التي أنجزها الفريق (نسيبة، الصفحة الإلكترونية). كما نشطت الأوقاف الإسلامية في إنتاج أبحاث ولاحقا عقد مؤتمرات سنوية عن الأوقاف الإسلامية في القدس.

وبعد توقيع اتفاق إعلان المبادئ الشهير باتفاق أوسلو في أيلول من عام ١٩٩٣، تنامى اتجاهان من الأبحاث: الأول، ركز على السياسات والاستراتيجيات الشاملة للإنتقال من الحكم الذاتي إلى الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، فيما ركز الثاني على دراسة سيناريوهات الحل المستقبلي في القدس من النواحي السياسية والإدارية والاقتصادية والأمنية والدينية والبيئية وغيرها، وشملت الدراسات إجراء مقارنات مع مدن أخرى مقسمة أو كانت مقسمة، مثل: بلفاست عاصمة إيرلندا الشمالية وبرلين عاصمة المانيا وبروكسل عاصمة بلجيكا وموستار عاصمة الهرسك. واستمر هذا النوع من الأبحاث في حالة ازدهار حتى عام ١٩٩٩، حين تبين أنه لم يتم التوصل الى حل نهائي حتى أيار منه، كما نصت على ذلك الاتفاقيات الموقعة. بعد ذلك التاريخ أخذ البحث الفلسطيني بشأن القدس وجهة أخرى على مشارف الألفية الثالثة.

الأبحاث عن القدس في القرن الحادي والعشرين

على تلك المشارف، حصل انعطاف نوعي في الأبحاث الفلسطينية عن القدس، بحيث أصبحت أكثر عمقا وتخصصية، اتجهت لمعالجة قضايا القدس المحددة لتعزيز الإنتاج البحثي العلمي الفلسطيني عن التاريخ الإنساني والاجتماعي والاقتصادي للقدس، وما تعاقب على حكمها طوال قرون والذي أنتج تعدديتها المذهلة كمدينة، وفي مواجهة اساطير البحث الصهيوني المدعوم افنجيليا حول القدس وأهميتها لليهود، والادعاءات بأنها لم تكن ذات اهمية للمسلمين ولم تذكر إلا لماما في القرآن، وأنها لم تكن عاصمة تاريخيا قط إلا لليهود، وأن اغلبية يهودية قد نشأت فيها منذ العهد العثماني، وأن سكانها الفلسطينيين هم عبارة عن وجود مهاجر من الدول العربية والإسلامية وليس أصليا، وان المسجد الاقصى المبارك اقيم على انقاض الهيكل. من جهة أخرى اكتشف الباحثون الفلسطينيون أن البحث الفلسطيني بشأن القدس لا زال متأخرا قياسا بالأبحاث التي صدرت وتصدر عنها باللغات الأجنبية ومن المؤسسات الأكاديمية الاسرائيلية. بدأ هذا النوع من البحث بإصدار مجلة «حوليات القدس» بالعربية، ومجلة «Jerusalem

Quarterly File» بالانجليزية عام ١٩٩٨ من قبل مؤسسة الدراسات المقدسية المنبثقة عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا تزال النسخة الإنجليزية من هذه المجلة الفصلية تطبع حتى الآن، فيما توقفت «حوليات القدس» باللغة العربية عن الصدور بعد طباعة ١٨ عددا منها بين ربيع ٢٠٠٢ وحتى شتاء ٢٠١٤. وقد ترافق مع صدور المجلة المذكورة دفقة من الأبحاث بشأن القدس، قامت ولا تزال تقوم بها مؤسسة الدراسات الفلسطينية كان ولا زال يساهم فيها سليم تماري ورشيد الخالدي وعصام نصار ونظمي الجعبة وغيرهم كثيرون.

كما نشطت دائرة القدس في منظمة التحرير الفلسطينية في عقد مجموعة من المؤتمرات المتسلسلة عن القدس ونشرت العديد من الأبحاث عنها في مجلة «صامد الاقتصادي» التي تصدر عن الدائرة، كما توسع نشر مواضيع عن القدس في مجلة «شؤون فلسطينية» المنبثقة عن مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

ولاحقا انضمت جامعة القدس بإنشاء برنامج ماجستير الدراسات المقدسية عام ٢٠١٦، ومجلة المقدسية الفصلية المتخصصة بدراسات القدس منذ مطلع عام ٢٠١٩، ومجلة القدس العلمية الصادرة عن عمادة البحث العلمي في الجامعة باللغتين الانجليزية منذ ٢٠٢١ والعربية منذ ٢٠٢٢، وراحت تعقد المؤتمرات العلمية المتخصصة عن القدس، ونشطت جامعة القدس المفتوحة في النشر عن القدس في مجلاتها العلمية المتعددة، وعقدت جامعة القدس مؤتمرا عن القدس عام ١٩٩٧ ساهم في تنظيمه كاتب هذه السطور، وعقدت جامعة بيرزيت مؤتمرا علميًا متخصصا عن المستقبل السياسي للقدس عام ١٩٩٨، شارك فيه كاتب هذه السطور، وبادرت جامعة النجاح بعقد مؤتمر بحثي سنوي عن القدس عقد مؤتمره الخامس عشر عام ٢٠٢٢، وفي ذات العام عقدت مؤسسة القدس الدولية مؤتمرها السادس عشر عن القدس في مدينة غزة. وازدادت الأبحاث عن القدس في مجلة الدراسات الفلسطينية بطبعتيها العربية والانجليزية، ونشط باحثون في تحقيق المزيد من كتب فضائل القدس، كما وانضمت كوكبة متزايدة من الباحثين الفلسطينيين سيما الشباب في الوطن وفي كافة أرجاء العالم في انتاج ابحاث علمية رائدة عن المدينة بمختلف لغات العالم.

الأبحاث الفلسطينية عن القدس: الفجوات من وجهة نظر الباحثين الفلسطينيين

قسم دوماني اتجاهات البحث التاريخي بشأن فلسطين عام ١٩٩١ الى ثلاثة اتجاهات، هي: الدعوة للمعركة، والتماس العدل، والتأكيد على الهوية، تم تجاوزها لاحقا بأبحاث علمية وإن ظلت آثارها باقية (دوماني، ١٩٩١)، وكانت هذه الاتجاهات الثلاثة لا زالت طاغية عندما كتب دوماني مقالته. وقد شملت هذه الاتجاهات الأبحاث عن القدس تلك التي كرست للدعوات للذود عن الأقصى وكنيسة القيامة وتحرير القدس من دنس الغاصبين، أو مناشدة المجتمع الدولي لتطبيق قراراته ونصرة فلسطين ودعوة شعوب العالم للتضامن مع الشعب الفلسطيني وحماية مقدساته، أو التأكيد على ثبات الهوية الوطنية الفلسطينية للمقدسيين رغم كل محاولات التهويد والاسرلة. كل هذه الدعوات كانت محقة، ولكنها لم تكن تشكل أبحاثا علمية كاملة عن القدس، وغلبت عليها اللغة العاطفية والانشائية. فهل تغيرت الحالة نحو البحث العلمي الأعمق بشأن المدينة بعد تسعينيات القرن الماضي؟

بعد خمسة عشر عاما، اي في عام ٢٠٠٦ قسم كاتب هذه السطور الأبحاث الفلسطينية بشأن القدس الى ستة أصناف هي: أبحاث إثبات السيادة الفلسطينية على القدس والتأكيد على أبعادها العربية الاسلامية والمكون المسيحي فيها، وتطوير سيناريوهات للحل السياسي المستقبلي في المدينة، ووصف وتحليل تطورات وآثار الاستيطان الاستعماري والاحتلال ومخططاته الحضرية في المدينة، وتشريح تناقض سياسات الاحتلال بشأن القدس ومواطنيها الفلسطينيين في المدينة مع القوانين والقرارات الدولية، هذا عوضا عن دراسات في تاريخ المدينة في حقب مختلفة (Salem، ٢٠١٦). يشير هذا التقييم الى تقدم في نوعية الأبحاث واتجاهاتها عما كانت عليه في تسعينيات القرن الماضي. ولكن بقيت هناك فجوات وضع اليد عليها كل من الخالدي وسرور ودوماني والجعبة خلال العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين.

في مقالة لافتة عن منهجية البحث حول القدس كتبها رشيد الخالدي (الخالدي، ٢٠٠٥)، أشار الباحث الى غياب وجود كتاب شامل عن تاريخ

القدس، وانتقد كتاب كامل العسلي بهذا الخصوص على أنه كتاب محرر مكتوب من عدة كتاب استعملوا لغة ومنهجيات مختلفة، كما أن كتاب كارين ارمسترونغ الشامل قد جاء ككتاب غير أكاديمي. وطرح الكاتب وجود فجوات أخرى تتعلق بغياب وجود بحث شامل وموثق عن تاريخ بلدية القدس منذ نشأتها عام ١٨٦٣، وآخر يؤرخ التخطيط الحضري للمدينة، و/أو نمو احيائها، وثالث عن التاريخ الديني والعلاقة المسيحية الإسلامية في المدينة، ورابع عن تاريخ الصحافة والأدب فيها وإن وجدت أبحاث مختلفة بهذا الشأن، وخامس عن تاريخ المعاهد في المدينة، وسادس يمثل اتجاها بحثيا كاملا يتعلق بتتبع التغيرات الديمغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي جرت في المدينة خلال حقبة تاريخية مختلفة، واتجاه بحثي سابع يتعلق بمواجهة الأساطير الصهيونية حول القدس مثل الادعاء بأنه كان هنالك اغلبية يهودية في المدينة خلال العهد العثماني، وأنها لم تكن يوما عاصمة لفلسطين، وادعاء أن قلعة القدس هي قلعة داود، وكل الادعاءات الاخرى المتعلقة بالهيكل وآثار المدينة القديمة.

في سياق متصل، كتب الجعبة (الجعبة، ٢٠١٩)، أن هنالك مبالغة في الكتابة عن فترات تاريخية دون غيرها عند الكتابة عن القدس، حيث يركز الإسرائيليون على فترة مملكتي داود وسليمان والوجود اليهودي اللاحق لهما، وكذلك على «عودة اليهود» كما تسمى منذ نهايات العهد العثماني وصولا إلى إعادة «توحيد المدينة» تحت الحكم اليهودي عام ١٩٦٧. كما وتظهر الدراسات الاسرائيلية الفلسطينيين على أنهم سقطوا على هذه الأرض في فترات معينة بالخطأ وفي اللامكان. أما المسلمون والعرب فيركزون أبحاثهم على الفترة الإسلامية، وتتسلل الرواية التوراتية الى أبحاثهم بشأن الفترات الاخرى. ويشير الجعبة إلى نقص كبير في كتابة تاريخ المجموعات الإنسانية التي تعاقبت على القدس منذ فجر التاريخ، ويقترح بحث الأبعاد الأخلاقية لما ورد في العهد القديم من دعوات تتعلق بالاستيلاء على أراض وابادة الشعوب والسكان. ويكشف الجعبة عن فجوة بحثية اخرى تتعلق بغياب سردية فلسطينية عن النكبة، وفجوة أخرى يشارك الخالدي فيها تتعلق بالدراسات حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لفلسطين.

وفي البحث المعتمد على الأرشيفات يتفق دوماني (دوماني، ٢٠٠٩)، مع الجعبة حول نقص الأبحاث التي تؤرشف حياة الناس، ويرى بأن الأبحاث الارشيفية كانت تركز حتى فترة قريبة على ارشفة البلاد، أكثر مما تركز على ارشفة حياة الناس عبر التاريخ، وهو الأمر الذي يتطلب تعديلا لتحقيق التوازن بين ارشفة البلاد وارشفة حياة الناس. وبنفس الاتجاه يذهب سرور (سرور، ٢٠٠٩)، ويضيف أن هناك ضعفا كبيرا في فهرسة سجلات المحكمة الشرعية في القدس ودراسة محتوياتها التي تعكس مختلف جوانب حياة الناس في القدس، وأن الأبحاث عنها تقتصر على دراسات استقرائية تقريرية، وأخرى استعراضية انتقائية نتائجها جزئية وغير قابلة للتعميم.

التطورات البحثية من ٢٠١٠ - ٢٠٢٣: هل عالجت الفجوات؟

شهدت الفترة من ٢٠١٠ وحتى اليوم تعقيدات لا مثيل لها على وضع القدس، ترتب عنها اتساع الاجندة البحثية بشأن المدينة. وقد بدأت هذه التعقيدات عام ٢٠٠٩ مع تولي حكومات ما يسمى باليمين الإسرائيلي لسدة الحكم في إسرائيل وسعيها لتحقيق الحسم في عمليات تهويد وأسرلة القدس. يرتبط التهويد باقتلاع المقدسيين ومصادرة أراضيهم وبيوتهم، لتوسيع الاستيطان الاستعماري الاحلالي على حسابهم، وتغيير المكان والمشهد والفضاء والاقليم بما يشمل تغيير المعالم وفرض التسميات العبرية مكان العربية، أما الأسرلة فيقصد بها إنهاء وجود المؤسسات الفلسطينية في المدينة وإحلال المؤسسات الإسرائيلية مكانها، وتغيير مناهج التعليم الفلسطينية بالمناهج الاسرائيلية، وتشويه هوية المجتمع الفلسطيني المقدسي عامة ونخبه خاصة ومحاولة خلق هوية مقدسية منفصلة عن فلسطينيتها كما تسعى لذلك المؤسسات الاسرائيلية، بدون أن يعني ذلك تحولها الى الهوية الاسرائيلية حيث أن هذا التحول مستحيل الحدوث حتى للمتجنسين بالجنسية الإسرائيلية وهم قلة لا تتعدى الـ ٥ بالمئة من المقدسيين، أي ١٨٩٨٢مقدسيا حسب الإحصاءات الرسمية لوزارة الداخلية الإسرائيلية (Hasson، 2022)، وذلك لأن الصهيونية ترفض انضمام غير اليهود للتأسرل لأسباب عنصرية وديمغرافية.

يتم التهويد وفق التعريف الصهيوني لما هي القدس، وهو تعريف يتوسع باستمرار على حساب قضم أراضي المحافظات الشمالية وضمها للقدس التي باتت وفق آخر المخططات الصهيونية تصل الى مشارف مستعمرة آرئيل شمالا، وإلى مشارف مدينة الخليل جنوبا، وتصل حتى البحر الميت جنوبا. ويشمل مشروع التهويد إنشاء وتوسيع ما يسمى بالحوض المقدس حوالي البلدة القديمة من القدس، وتهويد المشهد بشكل كامل في محيطها، وتغيير الوضع القانوني والتاريخي للمسجد الأقصى المبارك، وانشاء مدينة تحت مدينة القدس مخصصة للسياحة وتربطها معا شبكة من الأنفاق، واختراع أماكن دينية مقدسة لليهود في القدس ورد ذكر أسمائها في صفقة القرن وبينت دراسة لمؤسسة عيمق شافيه الإسرائيلية أنها لا تمت للقداسة من وجهة نظر يهودية بصلة (Emek Shaveh ، ٢٠٢٠)، وربط مستعمرات معاليه ادوميم وجفعات زئيف وغوش عتصيون بالقدس من خلال تواصل في البناء وشبكات طرق وأنفاق، وتنفيذ مشروع القدس ٢٠٥٠ الذي يشمل إنشاء منتجعات سياحية ضخمة وحدائق «وطنية»، وفنادق ومطار كبير قرب منطقة النبي موسى، ومجمعات تكنولوجيا عالية بما ينقل مركز اسرائيل من منطقة غوش دان الى القدس الكبرى ومتروبوليتان القدس (Jerusalem 2050 project)، مما يمزق وحدة أراضي المحافظات الشمالية ويشكل وقائع على الأرض تحول دون نشوء أية دولة فلسطينية متواصلة جغرافيا.

تكمل الأسرلة عملية التهويد من خلال مسارات تعتمد القوة ناعمة المظهر خشنة الجوهر، من أسرلة كاملة لقطاع التعليم، وإغلاق المؤسسات المقدسية ومطاردة النشطاء وأي مظهر من مظاهر عمل السلطة الوطنية الفلسطينية في القدس، وإحلال اقتصاد مكان اقتصاد، ومجتمع فوق مجتمع في القدس الشرقية، وإطلاق سلسلة من الخطط الخمسية لإغلاق الفجوات بين القدس الشرقية والقدس الغربية مما سيجعل مستوى حياة المستوطنين في القدس الشرقية مساويا لنظيره لدى المستوطنين في القدس الغربية. في إطار ذلك يتم تجنيس قلة فلسطينية بالجنسية الاسرائيلية، ويتم تشويه وعي بعض النخب بما يجعلها تتجه للانخراط في النظام الاسرائيلي والقول بضرورة السعي لتحقيق المطالب المعيشية اليومية للمقدسيين من خلال الانتساب للمؤسسات الإسرائيلية والتوجه للمشاركة في الانتخابات لبلدية الاحتلال، ورفع الصوت ضد ما يطلق عليه تسمية « تقصير السلطة الفلسطينية تجاه القدس «. كما يتم توسيع العمل في هامش الاقتصاد الاسرائيلي ليشمل الطبقة الوسطى من الأطباء والمحامين والمهندسين والصيادلة وعاملي التكنولوجيا العليا، والتفكير باستخدامهم هم وفلسطينيي الداخل كجسر بين اليهود والعرب كونهم يتكلمون اللغتين العبرية والعربية ضمن المشاريع الاقتصادية المشتركة مع دول التطبيع العربية الجديدة.

نجم عن هذه التحولات واقع شديد التعقيد أهم سماته هي التغير السريع الذي يحدث على ارض القدس كل يوم، مما خلق تحديا امام قدرة الابحاث الفلسطينية على الاستجابة له. مع ذلك نشأت خلال هذه المرحلة أسئلة بحثية جديدة ذات علاقة بالتغيرات في السياسات الإسرائيلية في القدس الشرقية منذ عام ١٩٦٧ بين الثابت والمتحول، والتوازن بين أساليب القوة الناعمة والقوة الخشنة وكيف تخدم كل منهما الاخرى، والعلاقات بين شطري المدينة من النواحي الاجتماعية والاقتصادية، وتأثير نشوء مجتمع استيطاني استعماري في قلب المواقع الفلسطينية في القدس الشرقية على المجتمع الفلسطيني المقدسي، والمجتمعات ثنائية السكن مثل التلة الفرنسية وطبيعة العلاقات فيها، وأدوار مؤسسات التأمين الوطني والصحي والمراكز الجماهيرية والمؤسسات الاحتلالية الاخرى وآثار أنشطتها على المقدسيين في ظل إغلاق وتهميش المؤسسات الوطنية الفلسطينية في المدينة، والعلاقة بين المطلبي والوطني في كفاح المقدسيين وتأثير ذلك على الهوية، وتوجهات النخب والعامة، وفهم الهبات المقدسية المتتالية سنويا منذ عام ٢٠١٤ وأدوار المجتمعات المحلية والحركات والحراكات واللاحركات فيها، وتأثير توسع القدس على حساب أراضي المحافظات الشمالية على فرص نشوء دولة فلسطينية مستقبلية، والفوارق الآخذة بالتقلص بين سياسات الضم الاحتلالية في القدس وسياساته للضم الفعلي والقانوني في المنطقة ج التي تمثل ثلثي مساحة المحافظات الشمالية، وحالة البلدة القديمة والتغيرات الطارئة عليها في جميع المجالات ودراسات معمقة عن حاراتها المدمرة،

والمسجد الاقصى والتغيرات على وضعه التاريخي والقانوني، وحالة الاوقاف الاسلامية والمسيحية في القدس والتغيرات التي طرأت عليها في حقب مختلفة، ودراسات عن المشهد الثقافي والحضاري والعمراني والمباني التاريخية، وعن التعليم واثار سياسات الاحتلال على مختلف القطاعات، واثر جدار الفصل العنصري والاغلاق في الفصل بين المقدسيين أنفسهم وبينهم وبين بقية الفلسطينيين، ودراسات عن منظمات المستوطنين وتوجهاتهم وعن حائط البراق وتفكيك علاقة اليهود به، ودراسات تتقفى جوانب من تاريخ القدس ومؤسساتها لتستلهم دروسا للحاضر منها، او لترصد استمرارية ظواهر ومؤسسات نشأت في العهد العثماني ولا زالت مستمرة حتى اليوم.

تصدت مجلة المقدسية الصادرة عن جامعة القدس لبعض من هذه الاسئلة وسواها، كما تصدت لذلك المجلات الاخرى للجامعة وابحاث أساتذتها وطلبتها ضمن رسائلهم للماجستير وكذلك فعلت بعض مقالات مجلة شؤون فلسطينية، وساهم باحثون شباب في التصدي لهذه الاسئلة مثل أحمد عز الدين أسعد وعلاء العزة وغيرهما، وباحثون آخرون مثل سعيد ابو علي ونائلة الوعري وهند البديري وبيان نويهض الحوت وبلال سلامة وغيرهم. وانطلقت موجة أبحاث أخرى تقارن الاستيطان الاستعماري في القدس وفلسطين بحالات أخرى في العالم (آمنة بدران واريج خوري - صباغ ووليد سالم)، وتطورت أبحاث تدرس آثار أخرى للاحتلال تتعلق بالتغييرات العمرانية والحفريات والأنفاق (يوسف النتشة ونظمي الجعبة)، وباحتلال الزمن (مها السمان) واحتلال الحواس، ونزع الطفولة (Unchiliding) والإماتة (نادرة شلهوب كيفوركيان)، والتمقدس وتثبيت الوجود كعملية مستمرة تبني السيادة من اسفل في مواجهة سيادة الاحتلال الفوقية (وليد سالم)، كما واستمرت مجلة جيروزاليم كوارترلي الصادرة باللغة الإنجليزية على مدى (٩٤) عددا صدرت من عام ١٩٩٨ وحتى صيف ٢٠٢٣، في بحث مواضيع خاصة منها ما يتعلق بالذاكرة والسردية والثقافة ومواقع القدس الغربية والشرقية وأنظمة المراقبة والسيطرة الالكترونية وغير الالكترونية، والاحتكاكات على الحواجز العسكرية، وعلى التخوم داخل كل حارة بين المستعمرين القاطنين فيها عنوة وبين سكانها الفلسطينيين الأصليين، وتوثيق النكبة من الأرشيفات والصور والمذكرات الشخصية والعائلية، وغير ذلك فيما يتعلق بماضي وحاضر ومستقبل المدينة، واستمر تحقيق كتب فضائل القدس، واستمر مشهور الحبازي وسواه في دراسة الأدب والإعلام ومؤسسات التعليم في القدس، وانضم أكاديميون آخرون إلى حقل الدراسات الأدبية عن القدس مثل زياد ابولبن وخالد غيث وغيرهما.

نجم عن الانسداد الكامل الذي وصلت إليه العملية التفاوضية بشأن القدس خلال هذه الفترة ايضا نوع من عودة يقظة الروح نحو أهمية البحث بشأن تاريخ القدس القديم وعلى مدى العصور لدراسة الحضارات المختلفة التي تعاقبت عليها، وأسهمت هذه الدراسات التي شارك فيها حمدان طه وهاني نور الدين وعيسى الصريع ومحمود هواري ونور مصالحة ونظمي الجعبة ويوسف النتشة وصلاح الهودلية ومحمد المرقطن وعمر الغول وابراهيم الفني وباسم رعد وأحمد الدبش وسواهم في كشف التاريخ الحضاري المتنوع والثري للقدس، ودحض وتفنيد الأساطير والروايات الصهيونية التي لم يتم العثور على شواهد مادية تبين صحة ادعاءاتها بشأن المدينة، وراحت مؤسسة الدراسات الفلسطينية تصدر الكتب والمقالات عن مختلف جوانب الحياة وتاريخ القدس سيما باللغة الانجليزية، سواء في مجلة الدراسات الفلسطينية أو من خلال إصدارات المؤسسة من الكتب.

وفي اتجاه آخر نمى التوجه لإعداد دراسات تتعلق بالتخطيط الحضري للمدينة بوصفه أحد الوسائل لخلق وقائع فلسطينية على الأرض بما يساهم في تقويض سيطرة الاحتلال عليها، ومن الباحثين في هذا المجال راسم خمايسي، وجاد إسحاق، ومركز التخطيط البديل في الداخل الذي يرأسه الدكتور حنا سويد، ويوسف جبارين وأحمد الاطرش ومها السمان ويارا السيفي وعمر يوسف. كما نمى التوجه لتوثيق الأوقاف الاسلامية والمسيحية وتوثيق مخطوطات المسجد الاقصى وتراث القدس كما فعل حنا عيسى ويوسف النتشة وعزيز العصا ويوسف الأوزبكي ومركز ميثاق عوضا عن المؤتمرات السنوية للهيئة الإسلامية العليا بشأنها. وانتجت أبحاث عن الأوقاف وسجلات المحكمة الشرعية من قبل موسى سرور وزياد المدني وعبد الرزاق متاني

وعـروة عكرمة صبري وإبـراهيـم حسني ربايعة وسـواهـم. كما صـدرت كتب توثيقية وتحليلية عن مكتبات القدس القديمة ومتاحفها ومشهدها الحضاري ساهم فيها بشير بركات وخضر سلامة واسحق البديري وقاسم ابو حرب ونظمي الجعبة.

تم في هذه الفترة اذن تنويع وتوسيع الاجندة البحثية الفلسطينية بشأن القدس لتشمل مواضيع أكثر وأوسع، وراحت الابحاث تأخذ طابعا أكثر عمقا، كما تعددت مقاربات التناول بين الاحتلال والابارتهايد والاستيطان الاستعماري وبين التناول من منظور اسلامي او مسيحي او قومي عربي أو علمي بحت، وبين التركيز على القدس بما كانت عليه حدودها عام ١٩٦٧ أو التركيز على «الأقداس» التي اضيفت اليها لاحقا على حساب ضم مناطق من الضفة الى القدس. في هذه المرحلة نحتت أيضا مصطلحات جديدة قادرة على التعبير عن عمق التغيرات الجارية، وشارك في هذه العملية باحثون وباحثات فلسطينيين يعيشون في القدس وخارجها، وفي كافة أرجاء الأرض. في هذا الإطار تعددت فروع البحث فاستمر زيدان الكفافي وعبلة المهتدي ويونس عمرو ومحمد هاشم غوشة في التركيز على التاريخ الكلي للقدس، فيما ركز آخرون وردت بعض اسمائهم اعلاه على التاريخ القديم والآثار، وتخصص مؤرخون بفترات محددة مثل خليل عثامنة ومروان ابو خلف الذين ركزا على الفترة الأموية، وسعيد البيشاوي الذي درس فترة الحروب الصليبية، ومحمود هواري وعبد الرحمن المغربي حول الفترتين الأيوبية والمملوكية، وعمر عبد ربه عن الفترة الفاطمية وعديدون ركزوا على الفترة العثمانية كعادل مناع وبطرس أبو منه ويوسف النتشة. أما بشأن التاريخ المعاصر فيجد المرء على سبيل المثال لا الحصر وليد الخالدي ورشيد الخالدي وسليم تماري وعصام نصار وتيسير جبارة وسميح حمودة، ومهدي عبد الهادي، وعدنان عبد الرازق وغيرهم كثيرون. وقد تميز نظمي الجعبة بكتاباته الخصبة عن غالبية المراحل التاريخية للقدس. وفي الأبحاث الجغرافية والتطور العمراني عن القدس يمكن ذكر أسماء وليد مصطفى ويوسف النتشة وأمين مسعود أبو بكر وجمال عمرو على سبيل المثال لا الحصر. وفي الدراسات القانونية عن المدينة نجد سعيد ابو علي ومحمد فهاد الشلالدة وكمال قبعة ومنير نسيبة واسامة حلبي وغيرهم.

عدا عن التاريخ تميز معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس) بالابحاث الاقتصادية المتخصصة عن القدس، كما شارك في هذه الأبحاث محمد اشتية ورجا الخالدي ومحمد خضر قرش وعاطف علاونة. وفيما يتعلق بالسياحة كقطاع اقتصادي هنالك الباحث عايد صلاح الدين.

وفي الدراسات المتخصصة في حقول محددة، يمكن اولا ذكر تلك التي تتعقب الاستيطان الاستعماري في القدس ونشط فيها جاد اسحق ووليد سالم وخليل التفكجي وفراس القواسمي وسواهم. وركزت اسمى الإمام وزياد عابدين وهاني عابدين ومعتصم حمدان على قطاع الصحة في القدس، فيما بحثت مرام مصاروة وبعاد الخالص ونضال جيوسي قطاع التعليم. وتميز قسطندي الشوملي ومشهورالحبازي وجهاد احمد صالح وماجد تربان وحسن السلوادي وخالد غيث في الأبحاث الخاصة بتاريخ الأدب والفكر والثقافة في المدينة، ودرس برنارد سابيلا الحالة الاجتماعية في القدس والوجود المسيحي فيها وهو ما نشط فيه ايضا حنا عيسى، وبحث متري الراهب في تطور مواقف الكنائس المحلية في فلسطين بشأن المدينة. وركز عبد الرحمن التميمي على قطاع المياه في القدس. وكتبت فارسين شاهين وجورج هنتليان عن الأرمن في القدس، ونظمي الجعبة عن حارة المغاربة وحارة اليهود. وفي الأبحاث عن الوضع السياسي للمدينة والتصورات لمستقبلها يمكن ذكر اسماء احمد قريع (ابو علاء) وصائب عريقات، وسعيد ابو علي ومناويل حساسيان ونظمي الجعبة ومنذر ومحمد الدجاني، والاخير اصدر ايضا كتابا ببليوغرافيا عن الدراسات التي صدرت عن القدس، وكذلك فعلت فارسين شاهين التي أصدرت كتابا مماثلا من خلال جمعية الدراسات

العربية. وفي العقد الأخير انضمت المكتبة الخالدية بثوبها الجديد الى مسار الأبحاث عن القدس وذلك عبر البدء بنشر كتابات روحي الخالدي وكتاب عن فضائل القدس بالتعاون مع مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وتواصل المكتبة جهودها بذات الاتجاه.

تحديات الأبحاث الفلسطينية القادمة بشأن القدس

رغم التطورات النوعية على البحث الفلسطيني بشأن القدس في العقدين الأخيرين، إلا أن بعض المشكلات لا زالت قائمة بما يحول دون التطور الكافي لهذا البحث، ولعل من أبرز هذه المشكلات غياب الأرشيف الفلسطيني الكامل، وغياب المكتبات الشاملة، ونقص الباحثين المتمرسين في بعض الحقول، مترافقة مع الإقبال الشديد من قبل الباحثين الفلسطينيين للكتابة عن القدس سواء ممن يعرف وممن لا يعرف مما يخلق خلطا واضطرابا، ومشكلة الأبحاث الممولة من جهات غربية ذات اجندة خاصة، وكذلك مشكلة أبحاث المنظمات غير الحكومية الضحلة في الغالب، ويترافق معها المشكلة المتعلقة بالأبحاث المشتركة الفلسطينية الإسرائيلية التي تصل إلى نتائج مخادعة بشأن وضع المدينة الحالي والمستقبلي. وهي مشكلات تخلق اختلاطا بين الأبحاث ذات الجودة والأخرى غير ذات الجودة وتلك التي تعبر عن الواقع مقابل تلك التي تزيفه. كما وهنالك مشكلة الأبحاث الوصفية المتكاثرة التي لا تستند إلى أطر نظرية تحليلية وبالتالي تنتهي بسرد ما هو معروف بطريقة مدرسية بدون اضافة. وهنالك ايضا مشكلة نقص الموازنات المخصصة للبحث العلمي، وفي حالة القدس يكتسي هذا الأمر طابعا مضاعفا، حيث هنالك الموازنات الضخمة لمعاهد إسرائيلية متخصصة بدراسات القدس (مثل معهد القدس لبحث السياسات، ومركز القدس للشؤون العامة على سبيل المثال لا الحصر)، واخرى غربية لها مقراتها في المدينة منذ عقود وقرون مثل مدرسة الآثار البريطانية (معهد كنيون)، والمدرسة الأمريكية للآثار الشرقية (معهد أولبرايت)، ومعهد الآثار الألماني، ومعهد دراسات الكتاب المقدس والآثار الفرنسي (ايكول بيبليك)، وغيرها، وفي عام ٢٠٢٣ قام باحثون فرنسيون بالاعلان عن نتائج مشروع دعمه الاتحاد الأوروبي وبدأ منذ عام ٢٠١٤ تم من خلاله جمع (٤٠) ألف وثيقة اصلية بـ (١٥) لغة عن القدس في الفترة بين ١٨٤٠- ١٩٤٠، وشارك في المشروع (٦٠) باحثا و(٥٠) مؤسسة شريكة، منها فرنسيا: القنصلية الفرنسية والمعهد الفرنسي ومؤسسة ايكول بيبليك للآثار، وجامعات اوروبية. ومن فلسطين جامعة بيرزيت ومؤسسة الدراسات الفلسطينية والمكتبة الخالدية وغيرها (www.openjerusalem.org).

الى جانب هذه التحديات، لا زال هنالك التحدي الأكبر المتعلق بالسيطرة التي لا زالت مستمرة لمنهجية الدراسات التوراتية على الدراسات الغربية بشأن القدس وفلسطين، ورغم ظهور اتجاه نقدي في الغرب لهذه الدراسات من رموزه توماس ثومبسون وآخرون، إلا أن الشائع في الدراسات الغربية لا زال يقوم على اعتماد التوراة كمرجع والسعي للبحث عن المواقع التي تذكرها في فلسطين من خلال الحفريات الأثرية والدراسات. يقوم هذا التوجه على أساس أن تاريخ فلسطين هو تاريخ اليهود فيها، ويهمش تاريخ الشعوب التي سبقت وجود اليهود في فلسطين وتاريخ المسيحيين والمسلمين في فلسطين والقدس، ويطلق اسم جبل الهيكل (Temple Mount) على المسجد الأقصى في دراساته. بدأ هذا التيار البحثي الذي لا زال شائعا من خلال البعثات الغربية الى فلسطين مثل صندوق اكتشاف فلسطين الذي تأسس عام ١٨٦٥، وتلته معاهد أخرى مثل المدرسة الفرنسية للدراسات التوراتية (الدومينيكان) عام ١٨٩٠، فالمدرسة الأمريكية للآثار عام ١٩٠٠، والمدرسة الألمانية عام ١٩٠٠. وتواصل عمل هذه المدارس حتى اليوم، كما أنشأت دائرة الآثار في الجامعة العبرية في القدس منذ عام ١٩٢٤ لتواصل على نفس الطريق وركزت على الحفريات والدراسات حول محيط المسجد الأقصى من أجل العثور على الهيكل، وعمل لاحقا آثاريون إسرائيليون كيغئال يادين وبنجامين مزار وايلات مزار وغيرهم بنفس الاتجاه. بمعنى آخر يشكل هذا « التحالف » البحثي الغربي - الصهيوني الذي يدرس فلسطين والقدس من منطلقات توراتية تحديًا رئيسيا وإن كانت دراساته قد بدأت تخضع للتفكيك من الاتجاه النقدي المذكور في الغرب، مضافا لها أصوات من داخل الأكاديمية الإسرائيلية ذاتها شككت في صحة الرواية التوراتية كزئيف هرتسوغ ونورمان فنكلشتاين وشلومو ساند.

ردم الفجوات: رزم بحثية مقترحة

بناء على ما تقدم عرضه، وبين الثابت والمتحول في سياسات الاحتلال تجاه القدس والثابت والمتحول في اتجاهات البحث الفلسطيني بشأن القدس، فإن هناك مجموعة من «الرزم» البحثية التي لا زالت تنتظر التطوير: تتعلق الأولى باكتشاف فلسطين القديمة تاريخا وآثارا وحضارات ومجتمعات وفي قلبها القدس. شق هذا الطريق مجموعة من الباحثين منهم نور مصالحة في كتابه المرجعي «أربعة آلاف عام من تاريخ فلسطين»، وباحثون آخرون في الآثار والتاريخ القديم سبق ذكرهم، وهنالك كتابات عن مراحل زمنية مختلفة من حياة القدس، ولكن لا زال هذا الحقل ينتظر المزيد لكشف المستغلقات والألغاز التي لا زالت عالقة في الحقب المختلفة وتحقيق تقدم في معالجة بعض القضايا الخلافية التي لا زالت تكتنف البحث في تاريخ فلسطين، وتسميات مواقعها والتحرر من الرواية الصهيونية والتوراتية بهذا الشأن. أما الثانية فهي ذات صلة بالمفهوم الصهيوني لما هي القدس التي يطبق سياساته عليها، وهو مفهوم متغير انتقل من « القدس الموحدة» إلى « الكبرى «المتروبوليتان»، وتحليل تطبيقات هذا المفهوم المتوسع على الأرض وديناميكيات فعله والأطر القانونية والمؤسسية التي يستعملها، ودور الدولة الصهيونية في تحقيقه ودور الاقتلاع والإحلال والعامل الديمغرافي فيه، وماهية المجتمع الاستيطاني الاستعماري في القدس ماضيا وحاضرا ومستقبلا. ديناميكيات عمله، القوى الفاعلة فيه إلى جانب الدولة والحكومة ووزاراتها ومؤسساتها، مثل المنظمات غير الدولانية / غير الحكومية (بعضها منظمات استيطان كالعاد وعطيرت كوهانيم ونحلات شمعون، أو منظمات هيكل للسيطرة على الاقصى، واخرى منظمات مدنية تستخدم القوة الناعمة لدمج المقدسيين في النظام الإسرائيلي)، والبلدية، وذلك من حيث قوام هذه المنظمات واتجاهاتها وتوجهاتها الحاضرة والمستقبلية وأفعالها وعلاقاتها داخل المجتمع الإسرائيلي وعلى مستوى العالم، وداعموها، ومصادر تمويلها، وطرق اشتباكها مع المجتمع المحلي المقدسي وما تستعمله من وسائل للسيطرة على الأرض وتغيير المكان والاقليم والمشهد (معالما واسماء)، والفضاء من خلال إجراءات فوق الارض وحفريات وانفاق لخلق مدينة اخرى تحتها. ودراسة دور جهاز القضاء الإسرائيلي والكنيست في تشريع القوانين وإنفاذها من أجل الاستحواذ على المدينة.

ثالثا: المقدس: نشوء المسجد الأقصى المبارك تاريخيا، تفكيك قضية الهيكل، تفكيك مقولة الستاتسكو وعدم انطباقها على المسجد الأقصى. دراسة تاريخ الأماكن المسيحية المقدسة في القدس، ودحض الأساطير الصهيونية حول أماكن دينية مخترعة لليهود في القدس. وبحث مواقف منظمات وحركات الهيكل، ودراسة الأوقاف الإسلامية والمسيحية في المدينة وأدوارها عبر التاريخ، وموضوع الوصاية الهاشمية على الأماكن المقدسة في القدس ومساراته وسياسات الاحتلال لتقويضه.

رابعا: القدس المعاش: حياة الناس في المدينة، تاريخها الاقتصادي والاجتماعي والحضارات التي تعاقبت عليها. حالها الحاضر: كيف تعيش المجتمعات المحلية المقدسية؟ كيف تتكيف؟ وكيف تقاوم؟ كيف تدير اقتصادها وتحل نزاعاتها وتنظم حياتها الاجتماعية؟ ما هي الوسائل غير الرسمية التي تعتمدها لحكم نفسها بنفسها في ظل حل بلدية القدس (أمانة القدس) عام ١٩٦٧ ومنع السلطة الوطنية الفلسطينية من العمل في القدس؟ كيف تحقق صمودها وتثبت وجودها؟ ما هي وسائل مقاومتها؟ وكيف تطورت وسائل وأشكال هذه المقاومة بأبعادها السياسية والكفاحية الميدانية والاقتصادية التنموية والقانونية والإعلامية والمعرفية منذ عام ١٩٦٧ وحتى اليوم؟ كيف تأثر ذلك بالحركة الوطنية الفلسطينية؟ وكيف ساهم في تطوير رؤاها؟. ما هو تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية في القدس ومراحل تطورها؟ كيف نفهم هبات القدس؟ ما هي بواعثها ومساراتها؟ وهل تراكم على بعضها بعضا باتجاه الاستقلال ام تبدء كل مرة من جديد ؟. كيف يدير المقدسيون قطاع التعليم وما هي اليات التصدي لعمليات أسرلته، ومثله قطاع الصحة، وفرض الانتساب لمؤسسات إسرائيلية. كيف تؤثر سياسات وخطط الاحتلال الاقتصادية والاجتماعية على القدس الشرقية؟ ما هي ردود فعل الناس والنخب على هذه الخطط؟ وما هو تأثير هذه الخطط مع عزل المقدسيين عن بقية الفلسطينيين على الهوية الفلسطينية للمقدسيين ماضيا وحاضرا ومستقبلا؟ لاجئي القدس ونازحيها؟ حال مخيماتها؟ تجمعاتها البدوية والقروية ومركزها وبلدتها القديمة ؟.

المواطنة الفلسطينية في القدس والتغيرات الطارئة عليها، وموضوع التجنس بالجنسية الإسرائيلية، والمواطنة في القدس بين الأسرلة الموهومة والفلسطنة المحجورة. الحكم المحلي في القدس وتطوراته منذ العهد العثماني وحتى اليوم بالعودة إلى الأرشيفات العثمانية والانتدابية البريطانية والأردنية والإسرائيلية وارشيف أمانة القدس. وإنتاج كتب جيدة عن اقتصاد القدس ومجتمعها والسياحة إليها وتاريخها الاجتماعي الاقتصادي وحالة الحرف فيها، والعمل والعمال والنقابات، والتجارة، والقطاع المالي والمصرفي، والمجتمع المدني، والحركات الاجتماعية والمنظمات المبنية على المجتمع المحلي، وحالة قرى القدس وأحيائها في القدس الغربية قبل حرب ١٩٤٨، ومسار وآثار نكبة ١٩٤٨ ونكسة ١٩٦٧ عليها وتوثيق المعلومات عن الشهداء والاسرى والمعارك التي تم خوضها، وإنتاج مساق تعليمي للعالمين العربي والإسلامي والعالم بشأنها، وكذلك كتب عن المجتمعات المحلية التي لازالت قائمة في القدس وحالها ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وعن نخبها ورموزها السياسية والاجتماعية عبر تاريخها.

خامسا: وضع القدس المركزي بالنسبة لفلسطين: كيف كانت كذلك تاريخيا؟ ما هي التحولات التي جرت على ذلك؟ هل انتقلت مركزية القدس بالنسبة لفلسطين من مركزية جغرافية إلى مركزية ثقافية وكفاحية (بمعنى أنه من القدس تنطلق شرارة الانتفاضات الفلسطينية الشاملة) بعد الإغلاق الذي بدء عام ١٩٩٣؟ كيف نعيد مركزية القدس لفلسطينيي ٤٨ والعالم؟ ما هو دور/ أدوار وأنماط ممارسة فلسطينيي ٤٨ المقيمين في القدس او الوافدين منهم لزيارتها؟ ما هي الدروس المستفادة من هذه الأدوار؟ وكيف يمكن البناء عليها لتعزيز عملية تثبيت الوجود الفلسطيني في القدس؟ ما هي أنماط ممارسة فلسطينيي دول العالم تجاه القدس وكيف يمكن تطويرها؟ ما هي الروابط التي يمكن البناء عليها لتوطيدها بين فلسطينيي القدس والضفة وغزة في ظل الإغلاق والحصار؟ وما هي الأدوار التي يمكن أن يلعبها الفضاء الالكتروني بهذا الشأن؟ ما هي الخطة الفلسطينية لمحافظة القدس (القدس الأوسع فلسطينيا)؟ وماذا يطبق منها مثلا لخلق اطواق سكانية فلسطينية تحد من تطور المشروع الصهيوني الهادف لخلق اطواق ذات غالبية صهيونية حوالي محافظات رام الله وبيت لحم وسلفيت تجري كلها تحت عنوان توسيع القدس؟

سادسا: القدس والعرب والعالم: دراسة قرارات الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة ومنظماتها والمنظمات الاقليمية بشأن القدس، وما ترتب عنها وكيف يمكن البناء عليها، ومراجعة وضع القدس القانوني وتطوراته منذ قرار التقسيم الذي حدد وضعها كمدينة دولية وحتى اليوم، ودراسة وضع القدس في قرارات المحاكم الدولية وكيفية البناء على هذه القرارات، وكذلك دراسة سياسات دول العالم المتخلفة ومواقفها تجاه القدس واحدة واحدة وما ترتب عن هذه السياسات على الأرض، ودراسة المفاوضات والمشاريع السياسية بشأن القدس ومعنى القدس وحدودها في كل مشروع من هذه المشاريع، والدروس المترتبة عن المفاوضات بشأن المدينة. كما ودراسة مواقف وأدوار وانشطة حركات التضامن العربية والدولية مع القدس وفلسطين.

سابعا: دراسات معرفية تتعلق بالأطر النظرية التي نستعملها لفهم القدس مقدسا ومعاشا عبر الحقب الزمنية المختلفة التي مرت عليها، ولتقصي الرواية الصهيونية بشأنها ونقض اساطيرها. ودراسة المؤسسات الثقافية والمشهد الثقافي في المدينة وتطوراته منذ فجر تاريخ المدينة وحتى اليوم بما يشمل الأدب والموسيقى والتراث الشعبي والمكتبات والمتاحف والصحف والمجلات والإذاعات ومختلف وسائل الإعلام المقروء والمرئي والمسموع والإلكتروني/ الرقمي وتاريخ المعاهد ودور العلم في المدينة وعلماؤها عبر التاريخ.

ثامنا: دراسة التراث المعرفي الذي تكون عن القدس من خلال الدراسات الفلسطينية الحديثة والمعاصرة سيما في أواخر العهد العثماني وعهد الانتداب، كما وأرشفة سجلات المحكمة الشرعية وكنائس القدس بشكل شامل، ونشر يوميات ومذكرات كتاب وقادة تلك الفترة والمزيد من دفاتر العائلات والصور بناءا على ما بدأت به مؤسسة الدراسات الفلسطينية بهذا الخصوص، كما والبناء على مشروع مؤسسة رواق الهام المتعلق بدراسة وتوثيق المباني الأثرية والتاريخية في القدس وفلسطين. يتطلب ذلك تطوير أرشيف ومكتبة وطنية تجمع هذا التراث وتجعله متاحا للباحثين والباحثات للاقتباس منه والبناء عليه.

قراءة ونقد لنظريات العلاقات الدولية المثالية والواقعية نحو بناء نظرية إسلامية للعلاقات الدولية

د.عبدالله ابراهيم زيد الكيلاني

الأردن

هناك عدة نظريات تسعى لتفسير العلاقات الدولية والتحكم بآثارها من أهمها النظرية المثالية والنظرية الواقعية واليك تعريف موجز بكل نظرية

النظرية المثالية

نشأت النظرية المثالية بعد الحرب العالمية الأولى بهدف تحقيق السلم العالمي بعيداً عن الحروب وويلاتها واقترح منظرو هذه المدرسة ثلاثة خطوات لمنع قيام الحروب منها تبني الديمقراطية واعتماد اقتصاد السوق وفتح الباب امام الاستثمارات الدولية وفقا للنظرية الليبرالية الرأسمالية فإن إصلاح الداخل هو السبيل لمنع الحروب

وتبني قاعدة : " دعه يعمل دعه يمر" وإيجاد مصالح مشتركة بين الدول بحيث يصبح امن كل دولة مصلحة للدول الأخرى وتبني قيم حل الخلافات بالوسائل السليمة عبر المناهج وإيجاد مؤسسة دولية تسعى لحل الخلافات بالوسائل السلمية

"المصالح تتصالح"

هذه العبارة باللهجة المصرية اختصرت احد اهم مبادى النظرية المثالية في العلاقات الدولية وفكرتها انه في سبيل انهاء الحروب بين المتنافسين ينبغي إيجاد مصلحة مشتركة للطرفين وعندها تتصالح القوى المتنافسة وتحرص على ادامة السلم لجني المصالح.

ونجحت هذه الفكرة في تجربة اتفاقية الحديد والفحم في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥ كما تعد قيام الأمم المتحدة تطبيقا للمدرسة المثالية

وهي من أسباب عدم قيام حروب في اوروربا بعد ذلك، إضافة لعوامل أخرى مثل وجود مؤسسة الأمم المتحدة التي تسعى لحل الخلافات بالوسائل السلمية، ونشر القيم التي تؤمن بتجنب الحروب

نقد النظرية المثالية

وظهور النظرية الواقعية

أدى قيام الحرب العالمية الثانية لنقد النظرية المثالية حيث لم تفلح عصبة الأمم بمنع هتلر من اجتاحه لأوربا كما لم تفلح عروض السلام التي قدمها رئيس وزراء بريطانيا على هتلر في منع احتلال فرنسا ذلك انه حين يتجهز عدوك للحرب وتحدثه عن السلام فأنت تغريه بالحرب

وظهرت نظرية جديدة في دراسة العلاقات

الدولية هي الواقعية وخلاصتها انه لا يحمي الدولة المصالح المشتركة إنما يحميها قوتها وقدرتها على الردع.

وتفسير ذلك يعود لأمرين بحسب علماء النظرية الواقعية فذهب هانز مورجانثو منظر الواقعية المستندة الى طبيعة النفس البشرية إلى ان هناك تنافس بين الدول كتنافس الوحوش في الطبيعة ويؤيد نظريته بمقولة الفليسوف هوبز : "الإنسان ذئب أخيه الإنسان" وأنه لا يوجد في العلاقات الدولية أخلاق وإنما هي مصالح الدولة المتغيرة وذهب جون مارشايمار منظر الواقعية البنيوية إلى تأكيد أهمية القوة في حماية الدولة ولكنه فسر الحروب بالصراع في بُنية كل دولة وميلها للهيمنة، ولم يقبل مصطلحات مورجانثو عن وحشية الطبيعة، وان اتفق معه في النتيجة .

ولعل بيت الشعر للمتنبي

والظلم من شيم النفوس

فإن تجد ذا عفة فلعِلةٍ لا يظلم

يلخص خلاصة النظرية الواقعية في العلاقات الدولية، فهناك ميل طبيعي في النفوس لا يردع إلا رادع من دين او أخلاق او قوة رادعه وعلى الدولة ان تعد قوتها لتحمي نفسها وترى عدد من المحللين أن معظم سياسيي البيت الأبيض يتبنون النظرية الواقعية ويعملون على منع قيام أي قوة منافسة بل يهدفون لمنع ما يمكن ان يتحول إلى قوة منافسة فيرصدون كل ما يمكن ان يكون قوة لمنافسهم ويعلمون على تفكيكه .

ولا يؤمنون بالمثالية وان تظاهروا بها لذا على الدول ان تعي للأسلوب الأمثل للتعامل معهم.

النظرية إسلامية للعلاقات الدولية.

يمكن أن نجري تعديلات على هذه النظرية المثالية لتنسجم مع النظرية الإسلامية بحيث نتبنى المثالية مع الأشقاء وذوي الاتجاهات الإيجابية ولذا شواهد من سورة الإيلاف حيث طبق جد النبي هاشم تبادل المصالح التجارية في عقد الإيلاف مع ملك الشام وشيوخ القبائل فكان شريكا للجميع وتمتعت تجارته بالأمان عن طول طريق التجارة لانه مصلحة الجميع بضمان ربح تجارة قريش؛ إذ هم شركاؤها. أما الذين ظلموا فلن تفلح معهم هذه النظرية؛ ولهذا استثناهم الله تعالى من المجادلة بالحسنى فقال "ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم." قال أهل التفسير جدال الذين ظلموا لا بالحجة ولا بعرض المصالح المتبادلة، بل بالسيف وإعداد القوة القادرة على الردع وبناء القيم الجهادية حتى يعود الظالم إلى رشده ويترك طغيانه

المثالية لم تحم بغداد من هولاكو

يروي المؤرخون انه بعد وفاة المستنصر بالله اختلف وزراؤه في الخليفة من بعده فكان الخفاجي شقيق المستعصم يتبني الخروج للقاء هولاكو عند نهر جيحون ويعلن ذلك فآثر الوزراء والأمراء اختيار المستعصم لما يعرف عنه من ميل للمسالمة والموادعة ويروى عنه انه يقول بغداد تكفيني وسأتفق مع هولاكو .

المستعصم اقام النوافل وأهمل عبادة الوقت الواجبة في حقه

وعند دراسة اخلاق المستعصم نجد أنه كان على خلق فاضل على الرغم من محاولة تشويه صورته فقد ذكر مؤرخ معاصر له هو تاج الدين ابن الساعي " إنه كان حافظًا للقرآن المجيد، عاكفًا على تلاوته، مواظبًا على الصلوات في أوقاتها وصوم الاثنين والخميس من كل شهر، وصوم شهر رجب دائمًا،" لكنه لم يحسن إدارة الحرب فهذه العبادات على فضلها ليست هي المطلوبة منه تعيينا بل المطلوب منه بحكم موقعه إعداد الجيوش للدفاع عن الدولة ومنع المغول

اسمع ما يرويه المؤرخون

وذكر ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (١٣ / ٢٠١) قوله : وأوهم - يعني ابن العلقمي - الخليفة وحاشيته أن ملك التتار يريد مصالحتهم وأشار على الخليفة بالخروج إليه والمثول بين يديه لتقع المصالحة على أن يكون نصف خراج العراق لهم ونصفه للخليفة، فخرج الخليفة إليه في سبعمئة راكب من القضاة والفقهاء والأمراء والأعيان. وهكذا تم أسر الخليفة وقتله

وهناك اتهامات بالخيانة لابن العلقمي كما نقل ذلك ابن تيمية في كتابه منهاج السنة لكن الذي اود اثباته هنا أن ابن المستعصم طبق المثالية في غير محلها فزال ملكه وانتهت دولته. وكم في التاريخ من العبر فهل من معتبر .

الحجر الصّغير في منظومة سدّ الشّرق الأوسط الكبير

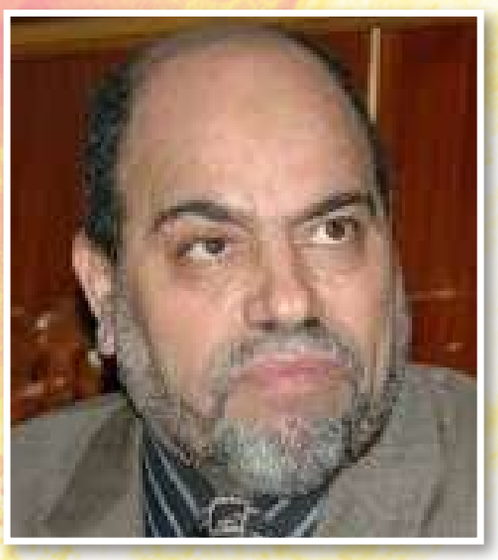

د.ابوجرة سلطاني

وزير الدّولة الأسبق/ الجزائر

• تنحّي "الحجر الصّغير" غيّر خرائط العالم وكشف أنّ إسرائيل ولاية أمريكيّة.

• طوفان الأقصى أسقط زيف ما بنته "البروباغندا" خلال ٨٠ عاما.

• نرتقب "ضربة ربّانيّة" تعيد ترتيب أوراق المنطقة كلّها.

قرأنا في مدارج الجامعة قصيدة رمزية للشّاعر المهجري إيليا أبو ماضي عنوانها "الحجر الصّغير" خلاصتها: أنّ حجرًا صغيرًا تراكمت فوقه أطنانٌ من الصّخور شكّلت سدًا عظيما يحجز ميّاها غزيرة. ومع طول وجوده تحت الرّدم أرهقه ظلم الصّخور المتجبّرة فقرّر التنحّي عن مكانه ومغادرة السدّ وليكن الطّوفان، فأعلن ثورته على واقع الصّمت بالقول:

فلأغادر هذا الوجود وأمضي

بسلام، إنّي كرهت البقاء

وهوى من مكانه وهو يشكو

الأرضَ والشّهب والدّجى والسّماء

فتح الفجر جفنه فإذا

الطّوفانُ يغشى المدينة البيضاء

لما تنحى عن مكانه من تحت أطنان الكتل الصّخريّة الجاثمة فوقه انهار "السدّ العالمي" وتدفّقت ميّاهه سيولا جارفة عمّ طوفانها المدن والقرى المجاورة فاختفى كلّ شيء تحت الطّمي. واكتشفت "المدينة البيضاء" أنها كانت ظالمة بحبسها حجرًا صغيرًا غفلت عن قدرته على التسبّب في طوفان هادر يجرف كلّ ما يجده في طريقه.

هذا ما يحدث في غزّة (الحجر الصّغير في منظومة سدّ الشّرق الأوسط الكبير..!!) احتجاجا على عنجهيّة العالم المتغطرس الذي جعل الكيان المحتل الغاصب رأس حربة في منظومة "السدّ العربي" فضاق الحجر الصّغير ذرعا بأثقال الصّخور الصّهيونيّة فقرر- بعد ٧٥ عامًا من الطغيان- التّزحزح عن مكانه محدثا طوفانًا عالميّا له ما بعده.

عمّ "طوفان الأقصى" الكرة الأرضيّة كلّها، ودخل أروقة الأمم المتّحدة ومجلس الأمن والمحكمة الدوليّة وأحرج الأصدقاء وأغاظ الأعداء بقرار التّنحّي عن مكانه- بعزّة وإباء- معلنا نهاية زمن الاستسلام وبداية العد التّنازلي لانهيار "وعد بلفور" بنهاية سوف لن تكون لا بانتصار المقاومة ولا بهزيمتها. ولا بوقف إطلاق النّار وفتح المعابر. ولا حتّى بإقامة الدّولتين على حدود ٦٧.. ستكون نهاية مفزعة لمنظومتيْن:

- المنظومة التي شاركت في إبادة الأطفال والنّساء والمدنيّين والإعلاميين..

- والمنظومة السّاكتة عن الإبادة.

فطوفان يوم ٠٧ اكتوبر ٢٠٢٣ هو بداية النّهاية لصفقات كثيرة تمّت تحت الطّاولة، وبعضها فوق الطّاولة، لكسر إرادة "الحجر الصّغير" وطيّ صفحة المقاومة!! فلما قرّر التنحّي اكتشف الضّمير العالمي حقائق صادمة شاهدة على ارتكاب الأسرة الدوليّة لمحرقة أبشع من "الهولوكست" الذي قيل لنا إنه استهدف اليهود بالإبادة على يدي النازيّة سنوات الحرب العالميّة الثّانيّة. فإذا بضحاياه يرتكبون اليوم أبشع منه في نهاية الرّبع الأوّل من القرن الواحد والعشرين الميلادي أمام سمع العالم وبصره وهو يتفرّج ولا يستطيع فعل شيء (حتّى إيصال المساعدات الإنسانيّة للمحاصرين والنّازحين والمصابين داخل المستشفيات أمام "فيتو أمريكي" مُصرّ على استمرار المحرقة)، وهي سابقة لم يشهد العالم لها مثيلا كشفت عن ثلاث حقائق لا تخطيها عين مراقب.

١- أنّ ما روّجت له الدّعاية الإعلاميّة الصّهيونية العالميّة، منذ إنشاء عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، من حديث عن السّلم والأمن وحقوق الشّعوب في تقرير مصيرها والحقّ الإنساني وحماية الأسرة والطّفل والمرأة.. كلّه زيف أسقط "طوفان الأقصى" أقنعته فتعرّفنا على وجوه من صدّعوا رؤوسنا بأحاديث الحريّة وحقوق الإنسان..

٢- لا يوجد صهيونيّ واحد ليس له جنسيّتان وجوازان. وكلّ إسرائيليّ جاء من موطنه الأصلي إلى "أرض الميعاد" يحدّث نفسه - بعد طوفان الأقصى - بالفرار من فلسطين والعودة إلى مسقط رأسه إذا تخلّت القوّى العظمى (أمريكا وبريطانيا) عن دعم الكيان الغاصب وعن إرهاب العالم بالتّرويج للاسلاموفوبيا و"داعش" وحقّ الدّفاع عن النّفس وتزويد الكيان الغاصب بأسلحة الدّمار الشّامل وتبرير جرائمه ضدّ الإنسانيّة.

٣- البشر في نظر الغرب نوعان: إنسان العالم الثّالث المصنّف في خانة "الغويم" الذي لا حق له إلاّ في الخضوع والاستسلام أو الموت..!! فدمه رخيص وعرضه مستباح وهو متّهم حتّى يعترف بإسرائيل ويصفّق للتّطبيع وينخرط في صفقة القرن ويبارك "الدّيانة الإبراهيميّة"، أو يحاصر ويُتّهم بالإرهاب وبمعاداة السّاميّة. والإنسان السّامي وهو إنسان "العالم الأوّل" الذي من حقّه العدوان والغصب والقتل والسّحل والاغتصاب واحتلال الأوطان.. ومن يعارضه أو ينتفض في وجهه فهو إرهابيّ جزاؤه القتل. وإذا قرر المقاومة تكالبت عليه قوّى الاستكبار العالمي من كلّ حدب وصوب.

إذا لم يستيقظ الضّمير العالميّ عاجلا فستنهار سدود كثيرة وستجرف سيول الطّوفان الهادر الدول الوطنيّة. وسينهار عالم ما بعد الحرب العالمية الثّانية. ليبدأ الحديث عن عالم ما بعد غزة. فقد غيّر طوفان الأقصى قناعات ضحايا الزّيف الإعلامي في العالم كلّه فتحوّلت من تأييد المحتلّ الذي كان ضحيّة "محرقة النّازية" فاكتشف العالم كلّه أنه يرتكب محرقة أبشع من تلك التي بنى عليها سرديّة "حقّ الشّعب الذي بلا أرض في الأرض التي بلا شعب" !! فبيّن الطّوفان أنّ الوجه الحقيقي لهذا الكيان أبشع من الصّورة التي سوّقت لها البروباغندا.

فهو كيان مارق لا يحترم دينا ولا قانونا ولا عرفا ولا أخلاقا. ولا يعترف بشرعيّة دوليّة ولا بمؤسّسات إنسانيّة ولا بمحكمة عدل دوليّة. ولا يفهم سوى لغة واحدة هي لغة القوّة. لغة "توازن الرّعب" بعد أن قرّرت الإدارة الأمريكيّة أنّ كلّ ما يهدّد استقرار اليهود في فلسطين هو "إرهاب عالميّ" تجب محاربته وسحقه بكلّ وسيلة ولو بالإبادة الجماعيّة لضمان أمن إسرائيل بات واضحا اليوم أنّ خيارنا لم يعد رماديّا ولا حياديّا، بل بات بلون واحد: إما أبيض ناصع مع المقاومة، ومع حقّ الفلسطينيّين في تقرير مصيرهم. وإمّا أسود قاتم مع الكائن الغاصب في جنونه وغطرسته وتصميمه على مسح غزّة من خرائط الأرض، بعد أن مسح عائلات بأكملها من سجلاّت الحالة المدنيّة. فمن لم يكن مع فلسطين فهو ضدها. ومن ليس في صفّ المقاومة فهو في مصفوفة الخيّانة، ولا فرق بين صامت وناطق. فليس هناك منطقة وسطى يقف فيها الحيّاديون. فقد اصطفّ أعداء الأمّة ضدّنا ولم يتركوا لنا خيارًا سوى الاصطفاف مع قضيتنا المركزيّة. فالمعركة معركة وجود وليست معركة حدود.

وتسألني كيف؟ وماذا يمكنني أنْ أقدم في مواجهة عدوّ جعل الحرب على غزّة حربًا عالمية؟ وما أنا إلاّ فرد واحد..؟؟

والجواب العملي بات فرض عين يوجب تعدّد جبهات المواجهة بتنويع أسلحة التصدّي لحرب طويلة النّفس. فالمقاطعة سلاح بدأت تظهر ثماره (اعترفت شركات داعمة للعدوّ بحجم الضّرر الذي لحقها). والحرب الاعلاميّة سلاح فتاك (اعترف "الغرب الرّسمي" بعزلته وباتّساع الفجوة بينه وبين شعوبه). والعمل الطلاّبي سلاح مؤثر في معادلة المعركة (كثير من طلبة الجامعات في العالم صاروا خصوما للأنظمة الدّاعمة للكيان المحتلّ)، واهتزّت عُرى الثّقة بنضالات طلابية واسعة). والوقوف في وجه من يمدّ يده للعدوّ سلاح مؤثّر (توقف قطار التّطبيع في محطّة المحرقة الصّهيونيّة بسبب حرب الإبادة على غزّة وتعرت الأنظمة المهرولة وبدأت تشعر بحالة اللاّأمن إذا استمرّت الحرب بهذه الصّورة البشعة). فالكرة في مرمى الشّعوب أمام صمت عالميّ رسميّ محيّر.

بحركة صغيرة منك تنتصر القضيّة : موقف. مقال. تعريف بالقضيّة. كلمة حقّ. دينار. كفالة أسرة. اتّصال. تشجيع. تغريدة. توزيع خبر مشجع. دعاء . مكالمة هاتفية. مشاركة في تجمّع. في مسيرة. تنديد. شجب. توعيّة. ترويج أخبار المقاومة. كلّ ذلك سلاح قد لا تشعر بقيمته وبفعاليته ولكنه جهد إضافيّ لدعم قضية عادلة.

لا تقل لا أستطيع. ولا تقل لا أملك. ولا تقل لا أقدر.. بل قل: هذه قضيّتي. هذا شرفي. هذه أمّتي. هؤلاء أهلي وأشقائي و(ربعي) دمهم دمي وجوعهم جوعي وبردهم بردي وخوفهم خوفي.. إذا انتصروا استقرّ العالم على العدل. وإذا انهزموا - لا سمح الله - تبجّح الظلم وامتدّت قوى الشرّ والعدوان إلى عمق نسيجنا الآمن وحاصرت قوّى الاستكبار وطنك وبيتك ودينك وحريتك. وعلى كلّ حرّ أن يفهم أنّ ما يجري اليوم من عدوان وتآمر وتدمير وإبادة ليس حربا على غزّة وحدها ولا هو عدوان على المقاومة وحدها ولا على فلسطين وشعبها، إنما هي غارة صهيونيّة على العالم الإسلامي فضحها طوفان الأقصى.

إنّ ما يجري في فلسطين هو دفاع عن شرف أمّة تمّ تخديرها وتفكيك أوصالها عسى أصوات المستغيثين في غزّة توقظها. عسى حمام الدم المتدفّق يعيد لها وعيها بكينونتها فتعيد اكتشاف رسالتها في الوجود فلا تترك غزة وحدها فيؤكل ثور الأمة الأبيض (في العالم كله) إذا أكل ثورها الأسود (في غزّة).

نجحت المقاومة، بكلّ فصائلها، في نقل المعركة من غـزة إلى عواصم العالم ومدنـه وشوارعه. وفسحت الطّريـق أمام تحرير قادم. وأحدثت انقلابا إنسانيّا عالميّـا علـى المحتل سيفرض تنازلات تغيّر خرائط العالم وتعيد ترتيب أوراق كثيرمن الأنظمة العربيّة والإسلاميّـة وتوقظ البشرية علـى كذبة تاريخية صهيونية صاروا أحقّ بها لأنهم من صناعها.

فقـد تناسـت الأنظمـة كلّ مشكلاتهـا وكلّ أزمات العـالم وصوّبـت (زوم) المشاهـدة علـى مـا يجري في فلسطـين مـن مجـازر؛ فـلا الحـرب في أوكرانيـا. ولا الفتنـة في السـودان. ولا مجموعـة بريكسـ. ولا حكومـة طالبـان . ولا التّخصيـب النـووي في إيران ولا حديـث عـن المواعيـد الانتخابيـة في أي بقعـة من العـالم..!! فقط طوفان الأقصـى ومشاهد جثث الأطفـال والكنائس والمخابز والمستشفيـات والقتل بدم بارد أمام عدسات العالم ومنع ضروريّات الحياة عنهـم: فـلا مـاء ولا كهربـاء ولا دواء ولا كسـاء.. سـوى الأكفان!! والعالم كلّه يتفرج في ذهول ودهشة ويتساءل: ما الذي يجري؟ أين المؤسّسات الاقليمية والدّوليـة؟ أين الأمم المتحدة؟ ما الذي جرى لمجلس الأمـن ومحكمة لاهاي؟ هل هذا الكيان الغاصب فوق الشّرعية الدّولية وفوق القانون الإنساني؟

بمـرور الوقـت ستتّضـح كذبـة الكيـان الغاصب أكـثر. وستفتضـح "مؤامـرة القـرن" وسيـزداد عدد المؤيّديـن للمقاومـة وعـدد المتعاطفـين مـع الشّعـب الفلسطينـي وستخسـر اسرائيـل التأييـد الرّسمـيّ الأمريكـي والأوروبـي وسيخفـت صـوت الزّخـم الإعلامـي العالمي الـذي كان يساند عدوانها وستتغير اتجاهـات "البروباغانـدا" الزائفـة التـي صنعتهـا لنفسها بالبكاء فجرفها الطّوفان

مهمـا ثقلت كلفـة الحرب فـإن المقاومـة انتصرت أخلاقيـا وإعلاميّـا وإنسانيّـا.. حتّـى لو لجـأ الكيان الغاصـب - في آخـر يوميّـات المعركـة - إلى سياسـة "شمشـوم الجبار" بهدم مبنى الشّرق الأوسط عليه وعلى أعدائه بقرار متهوّر يدمّر المنطقة كلّها ويحرق الصّديـق والعدو. ويومها سيقف الـرّأي العام العالمي على حجـم الدّمار الـذي يذكّـر الإنسانية بما حدث في هيروشيمـا وناغازاكـي. ويضطـرّ إلى قلب معادلة الصّـراع بتصـدّر المقاومـة رأس اهتمامـات أحـرار العـالم ضـد "نازيّـة صهيونيّـة" جديـدة أسرفت في قتـل الأطفال والنّساء والشّيوخ والمدنيّين.. وسيكون تدفّـق دم الأبرياء هو الإكسـير الذي يوقظ الضّمير العالمـي علـى مأسـاة تسمـى القضيـة الفلسطينيـة ، مأسـاة تخلّى عنها العالم ولكنّ فكرتها انتشرت. وتمّ تدويلها، وكلنا ننتظر "ضربة ربّانية" وشيكة.

فصبرا آل غزّة فموعد النّصر قريب.

جدلية المجتمع المدني والمجتمع الحكومي

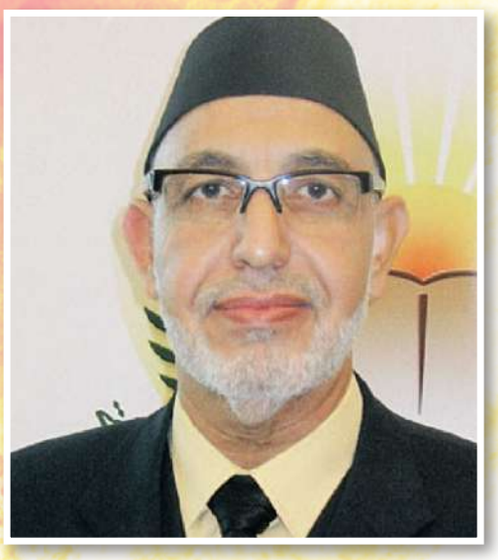

د.محمد طلابي / المغرب

الدولة: المفهوم والوظيفة

إن النهوض الحضاري للأمم يشترط توفر خمس أدوات للإنتاج هي: الأمة والوطن والدولة واللسان ورسالة النهضة. فعلماء التاريخ يميزون بين التاريخ وما قبل التاريخ بميلاد اللسان المكتوب. لكن ميلاد الدولة لحظة فاصلة في الواقع بين ما قبل التاريخ والتاريخ. فالدولة أرقى إنتاج حضاري ابتكره العقل البشري.

والدولة سلطة حكومية للإشراف على تنظيم الحالة التفاعلية بين الوطن والمواطنين. بين الإقليم الجغرافي وسكانه. وفي حال غياب النظام في العلاقة بين الإقليم وسكانه، وبين السكان فيما بينهم يغيب الاستقرار. وبالتالي تغيب الدولة كشرط للتنمية والعمران والأمن الأمان.

يبقى أهم التعريفين للدولة حسب الوظيفة جاء بهما هيجل وماركس. لقد عرف هيجل الدولة بأنها أداة تحرر اجتماعي وتجل للحرية، فهي نهاية التاريخ، وعرف ماركس الدولة بأنها أداة قهر طبقي. وزوالها هو بداية التاريخ. وبالمنظور التاريخي للمفهوم فالدولة في تقديري أداة تحرر وأداة قهر في آن واحد. فميلاد الدولة في التاريخ ساعد الجماعات البشرية من التخلص في قهر الطبيعة وشحها. لقد عاشت الجماعات البشرية عشرات الآلاف من السنين تقتات مما تجود به عليها الطبيعة من موارد. لكن بميلاد الدولة تمكنت البشرية من تنظيم الجهد الجماعي في التغلب على المعيقات الطبيعية في توفير العيش الكريم لأبنائها، من مسكن وملبس ومأكل وغيرها من ضروريات الحياة اليومية. بل بجهاز الدولة ولجنا عصر الثورات التقنية المتوالية كالثورة التقنية الأولى في تربية الماشية واكتشاف الزراعة، والثورة الثانية مع الصناعة الحرفية في المدن. ومع ميلاد الدولة الحديثة في الغرب ولجنا عصر الثورة الصناعية الميكانيكية، ثم الثورة الصناعية الديناميكية الجارية اليوم. حررتنا جميعها من قوى القهر المادي. وفي العصر الإسلامي ساهمت الدولة في تحرير الآدمي من كثير أنواع القهر المادي والروحي. فالدولة الإسلامية بدستورها الرباني حررت الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها. فدولة الخلافة في التعريف هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في إدارة مصالح العباد في المعاش والمعاد. ومع الدولة الديمقراطية الحديثة توسع نطاق تحرر المجتمعات من القهر المادي والمعنوي، بفضل الثورة العلمية التكنولوجية وثورة الحرية والديمقراطية. إذن فالدولة أداة تحرر وحرية بهذا المعنى.

لكنها أيضا أداة قهر واستعباد حسب تعريف ماركس لها، فتاريخ البشرية مليء بفئات وطبقات اجتماعية شغوفة بل متيمة في تحقيق نزواتها في تملك السلطة والثروة والجاه، شعارها في ذلك " الغاية تبرر الوسيلة " فوظفت قوة الدولة في

التحكم والقهر للبلاد والعباد في كل مراحل التاريخ حتى الآن.

والدولة كقوة تستمد جبروتها من وعاءين أساسيين - الوعاء المادي للدولة، والوعاء الأخلاقي لها، فالوعاء المادي للدولة هو كل أجهزتها المركزية المتمثلة في قوى الردع والقهر كالجيش والشرطة والدرك والسجون - وغيرها، وهي القوة الصلبة للدولة - أو بيروقراطية السيف في الدولة الديمقراطية الحديثة، بيروقراطية القانون، تمارس من خلالها الفئة الحاكمة السلطة العامة التشريعية والقضائية والتنفيذية، ويكون فيها الضبط للمجتمع عن طريق الجزاء والعقاب وتلعب فيه مؤسسة السجن الموغلة في التاريخ القوة الرادعة.

أما الوعاء الأخلاقي للدولة وهي القوة الناعمة - أو بيروقراطية القلم فهو أيديولوجية أو نظرية الدفاع في إقناع لا قمع ساكنة الإقليم في الولاء والطاعة للدولة داخل الوطن. فغاية الدولة ضمان ولاء المواطن لها كرهاً أو طوعاً، فالولاء الطوعي يعطي الدولة شرعية سياسية وتاريخية تمدها بالقوة والاستمرارية حتى وإن كانت أجهزتها القمعية ضعيفة، فهو حب ورضا باطني من المواطن على السلطة الجارية، ينتهي بها سلوك أخلاقي يعمل في الانضباط للدولة والعمل من خلال قواعد السلوك التي تسطرها هي بنفسها

فالدولة في الوطن العربي بعد الاستقلال تقوت في أجهزتها المادية القاهرة، لكنها دولة ضعيفة لغياب الولاء الروحي والأخلاقي تجاهها من طرف المواطن العربي، فالحاكم قبل الربيع الديمقراطي يمتلك لأسباب القوة المادية لقهر شعبه، فهو السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية وهو القائد العام للقوات المسلحة.

ومع ذلك فالدولة ضعيفة لضعف الشرعية السياسية والتاريخية بسبب غياب الحب والرضا الباطني عند المواطن، وعوامل عدم الولاء الطوعي متعددة نلخصها في ثلاثة كبرى:

أولها: سقوط دولة الشريعة أثناء الاستعمار وبعده. ثانيها: فشل الفكر الليبرالي العربي في بناء الدولة الديمقراطية بعد الاستقلال.

ثالثها: سيطرة التيار العربي الاشتراكي على مقاليد الحكم عن طريق الانقلاب وترسيخ فكرة ديكتاتورية الطبقة العامة التي انتهت إلى ديكتاتورية الزعيم الأوحد للبلاد والعباد.

فالوطن العربي اليوم يعيش ربيعاً ديمقراطياً مباركاً فكيف نوظفه لبناء دولة تقطع مع كل سلبيات الدولة في التاريخ العالمي والإسلامي والعربي، دولة تشهر السيف على أعداء الوطن لا على المواطنين، دولة تشهر القلم والقانون لا غير، في التعامل مع مواطنيها بعبارة ثانية، أي شكل للدولة نريد في عصر الربيع الديمقراطي، أنريدها دولة دينية؟ أم دولة علمانية، أم دولة مدنية خالصة أم دولة إسلامية فتعريف الدولة الدينية هي ((تبعية السياسة للقداسة)).

والدولة العلمانية هي فصل الدين عن السياسة والدولة المدنية الخالصة هي(تحرير الحياة من القداسة) والدولة الإسلامية هي الشراكة بين السياسة والقداسة في عصر الربيع الديمقراطي، الدعوة إلى الدولة الدينية خطأ قاتل لمرورنا من عصر الصحوة إلى عصر النهضة، والدولة الدينية انقرضت في التاريخ ولم يبق لها إلا جيبين هما دولتا ايران والفاتيكان، وتبعية السياسة للقداسة معناها أن ما يقوله الحاكم ويأمر به مقدس. وهذا حدث في العصر الفرعوني حينما كان الفرعون إلهاً حاكماً، والدعوة إلى الدولة العلمانية في بيئة إسلامية أيضا خطأ قاتل للنهضة، فالحداثة أبعدت الدين المسيحي عن إدارة الشأن العام لأن هذا الدين تسبب في انحطاط حضاري مهول لأوروبا في العصر الوسيط، ولا حل للخروج منها إلا بإبعاد المتسبب فيه، لكن في نفس العصر كان الإسلام بين حضارة زاهرة بجوارها في الشرق، وبالتالي فالدعوة إلى إبعاد الإسلام عن إدارة الشأن العام ليس منطقياً البتة. لذا فالدولة العلمانية دولة مدنية بمرجعية لا دينية إلزاماً، والدولة الإسلامية دولة مدنية بمرجعية دينية إلزاماً والدولة المدنية الخالصة دولة مدنية بمرجعية دينية أو لا دينية اختياراً، فالشعب هو الذي يختار المرجعية التي يريدها لدى الدولة المطلوبة للربيع الديمقراطي، هي الدولة المدنية الخالصة - بها فقط نستطيع التسخير الراشد لقوة الدولة. بوعاءيها المادي والأخلاقي للتنمية والعمران والأمن والأمان.

المجتمع المدني: المفهوم والوظيفة والغاية

المجتمع المدني هو المجتمع غير الحكومي، وهو سلطة من بين خمس سلط: هي، السلطة الدينية، السلطة الحكومية السلطة التشريعية، السلطة القضائية، وسلطة المجتمع المدني فهو مع الربيع الديمقراطي قوة مجتمعية للتدخل غير المباشر بوسائل غير حكومية وغير عنيفة في صناعة القرار السياسي الرسمي في كيان الدولة.

وهو قوة مجتمعية للتدخل المباشر في صناعة القرار السياسي غير الحكومي في كيان المجتمع خارج كيان الدولة. وهو قوة مجتمعية للتدخل المباشر في صناعة حزمة القيم والمفاهيم وتحقيق التنمية المستدامة والهيمنة الأيديولوجية في المجتمع.

من مهامها الدستورية بالمغرب التدخل لحماية مبدأ القانونية في كيان الدولة وحماية مبدأ الكرامة والعزة في كيان المجتمع، والمجتمع المدني هو مجتمع سياسي غير حزبي. لأن غايته ليست بلوغ السلطة الحكومية كما هو شأن المجتمع الحزبي وله كتلة أيديولوجية بمراجع فكرية متعددة هي: الفكر الديني، والفكر العلماني، والفكر المدني، والفرق الأساسي بين المجتمع الحزبي والمجتمع المدني أن الأول غايته بلوغ السلطة

و ممارستها بشكل مباشر، في حين تغيب هذه الغاية بالضرورة في كل مكونات المجتمع المدني .

والمجتمع المدني العربي اليوم مطالب بالإسهام القوي في إنجاز مهام ومقاصد الربيع الديمقراطي المبارك مقصد إنتاج السلطة الديمقراطية وإعادة توزيعها على مكونات الشعب - مقصد إنتاج الثروة - وإعادة توزيعها العادل على طبقات الأمة - مقصد إنتاج خريطة حزمة القيم الحاكمة و مقصد إنتاج المفاهيم الفكرية الموجهة للثورة الفكرية والثقافية الجديدة، بعبارة ثانية كل هذه المهام الكبرى للمجتمع المدني غير قابلة للتحقق دون حلول الربيع الديمقراطي في كيانه.

فبعد أن حل هذا الربيع في بيت الدولة عليها أن يحل في بيت المجتمع المدني بكل مكوناته الحية، فدمقرطة الدولة تتطلب دمقرطة المجتمع، فالربيع الديمقراطي يبغي حكامة راشدة في أجهزة الدولة ويبغي أيضاً حكامة راشدة لمكونات المجتمع المدني من جمعيات ومنظمات ومؤسسات وهيئات غير حكومية فمكونات الحكامة الراشدة متعددة نجملها في الحاجات التالية:

أولاً: - حاجة الدولة والمجتمع للتربية على احترام مبدأ الديمقراطية والديمقراطية التشاركية، فهو حق للمجتمع المدني وواجب على المجتمع الحكومي - حق المواطن في التصويت و الترشيح وحرمة إرادة الناخب في الاختيار الحر والنزيه وحق المواطن في التعبير والنقد والمعارضة واقتراح الحلول للمعضلات القائمة من خلال الملتمسات والعرائض وغيرها من أشكال المشاركة.

ثانياً: - حاجة المجتمع المدني إلى التربية على مبدأ القانونية في العلاقات داخل المجتمع المدني للقانون في كل أشكال النشاط المدني، في انتخاب هيئاته القيادية، واحترام مبدأ الانتخاب الديمقراطي النزيه والشفافية في الانتخاب واتخاذ القرارات الديمقراطية واحترام مبدأ التناوب والتداول على السلطة داخل المنظمات والجمعيات واحترام المدة القانونية لولاية الهيئة القيادية داخل مؤسساته، والشفافية في التصرف في الأموال.

ثالثاً: حاجة المجتمع المدني على التربية حقاً وواجباً على مبدأ الشفافية، وأهمها الحق في المعلومة الصحيحة.

وهذا حق صانته بعض الدساتير الجديدة، في بلدان الربيع الديمقراطي، وهو مكسب كبير علنيا رعايته وتطويره فالحصول على المعلومة الصحيحة يساعد صاحب صناعة القرار على ترشيد وتسديد قراره والعدل في الحصول على المعلومة بالتساوي يوفر مناخ تكافؤ الفرص بين المتنافسين المتبارين، خصوصاً في مجال السياسة والاقتصاد .

رابعاً: - حاجة المجتمع المدني إلى ممارسة حقه في المراقبة والمحاسبة بالمباشر وبالطرق غير المباشرة، لكن شرطها الحق في الحصول على المعلومة وضمان الشفافية في الدولة والمجتمع.

وحاجة المجتمع إلى ممارسة حقه في مراقبة الجمعيات قانونيا فيما مدى احترامها للقانون، وللديمقراطية الحق وحسن التصرف في المال بدون هدر أو سرقة أو احتيال باعتبار ذلك ملك للشعب وباعتبار ذلك من شروط التنمية الحق للوطن .

خامساً : حاجة المجتمع المدني الى العمل بمبدأ التخطيط فانتشار ثقافة التخطيط بكل مستوياته القصيرة والمتوسطة والطويلة الأمد عملية بالغة الأهمية في تحقيق الحكامة الراشدة. لأن في ذلك اقتصاداً للوقت والجهد والمال مع الجودة في العائد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

سادساً: حاجة المجتمع المدني إلى الوعي التاريخي بطبيعة المرحلة وسننها التاريخية الصارمة فشرط الحرية وعي الحتمية فلكي يمتلك المجتمع العربي حريته في الفصل التاريخي لابد له من المعرفة بالسنين الحتمية التي تحكم العصر حتى تمتلك القدرة على تسخيرها لصالح نهضته، والقدرة على تسخيرها الفصل التاريخي الحر للإنسان. بل

إن هذه الحاجة حاسمة في تحديد حالة الحكامة في المجتمع الحكومي والمدني معاً: أهي حكامة جيدة أم رديئة؟!!

أخيراً حاجة المجتمع المدني إلى الوعي بمقاصد نشاطه ومنتهاها. فالوظيفة الرئيسية للمجتمع المدني تحقيق العزة والآدمية والفضة لشعوبنا العربية والاسلامية خلال هذا القرن ، فالربيع الديمقراطي فجر فينا قيمة العزة .

لابد للمجتمع المدني من صيانتها من التآكل مع الزمان والحل مأسسة العزة وتقنينها لكن الربيع يبغي أيضاً نقل من الأمة من عصر الصحوة إلى عصر النهضة- ومن عصر بناء الإيمان إلى عصر بناء السلطان والعمران فلا بد للمجتمع المدني من تحمل مسؤولياته في تحقيق هذا الهدف التاريخي الكبير من خلال ثلاث صحوات برى تعميق الصحوة الإسلامية الجارية بين ظهرانينا منذ عقود.

إنجاز وتعميق الصحوة الديمقراطية الجارية بين ظهرانينا من سنتين.

التبشير بالصحوة القومية أي الانتقال من عصر الدولة القطرية نحو الدولة العابرة للأقطار العربية والإسلامية على نموذج الاتحاد الأوروبي. فالعصر عصر التكتلات الجهوية الكبرى. فلابد من بناء دولة التكتلات في شمال أفريقيا، وعند عرب آسيا ووسط آسيا، ومهمة المجتمع المدني تشبيك العلاقات بين مكونات المجتمعات المدينة في هذه المناطق لكي يحصل الضغط القوي على المجتمعات الحكومية للخروج من عصر التجزئة إلى عصر التكتلات العابرة للقطار إن أردنا شهوداً حضاريا لأمتنا في هذا القرن.

صور من طوفان الأقصى

د. عبدالحميد القطيطات/ الأردن

الصورة الأولى

عملية بطولية مفاجئة مباركة قامت بها فصائل المقاومة الفلسطينية انطلاقاً من غزة داخل الأراضي المحتلة أذهلت الكيان الصهيوني والعالم أجمع، خاصة قوى الغرب الداعم الرئيس لدولة الاحتلال، وهي مستمرة لغاية الآن.

وبالرغم من رد الفعل الهمجي العنيف من قبل العدو المتمثل بالقتل والتدمير والتهجير والتشريد ومنتهكاً كافة القوانين والشرائع، وحرب الإبادة التي يشنها على المدنيين أطفالا ونساءً وشيوخاً ومرضى مستشفيات، وعلى البيوت والمدارس والمنشآت والبنى التحتية، بكل أشكال البربرة والحقد الأعمى، وبالرغم من كل ذلك إلا أن الوقائع على الأرض في الميدان ترينا أن العدو ما زال يواجه مقاومة صلبة وعنيدة كبدته خسائر هائلة في صفوف قواته ومعداته وآلياته بل أصبح في كل يوم أبعد ما يكون عن تحقيق ولو نصر يحفظ ماء وجهه أمام جمهوره والقوى الداعمة له ، وحتى أرقام الخسائر في الجنود والمعدات التي يعترف بها يومياً وهي أقل بكثير مما هو حقيقي فإنه يعيش مرحلة حرجة يسودها التخبط والكذب والادعاء الزائف.

لقد أعلن في بداية عدوانه أنه يريد تحقيق أهداف رئيسة ثلاثة : القضاء على فصائل المقاومة، وتحرير الأسرى وفرض وضع سياسي جديد لقطاع غزة، والسؤال أين هو الآن من كل تلك الأهداف

الصورة الثانية

حققت عملية طوفان الأقصى انتصاراً آخر لقضية فلسطين، لا يقل أهمية عن الانتصار العسكري حيث يتنامى التأييد والدعم السياسي والشعبي عالمياً من خلال الحشود الاحتجاجية التي تجتاح الكثير من مدن وعواصم العالم خاصة الغربية منها وأكثر من ذلك رأينا مسؤولين رسميين وأعضاء برلمانات يدينون أفعال الكيان ومواقف دولهم الداعمة له مطالبين دولهم في الوقت ذاته بالوقوف الى جانب الشرعية وإيقاف التمادي والعدوان الهمجي الذي يشنّه الكيان على الشعب الفلسطيني منذ خمسة وسبعين عاماً.

وتبين لنا هذه الصورة بوضوح كيف أصبح الوضع الداخلي للكيان الصهيوني، فالحكومة تعيش أسوأ أوقاتها من تخبط ومناكفات سياسية وانتقادات لاذعة بين أعضائها المدنيين والعسكريين، ناهيك عن احتجاجات الشارع ضد سياساتها ومراوغاتها ووعودها الكاذبة وعجزها عن الوفاء بها أو على الأقل بشيء يسير منها.

وأخيراً، سيستمر الأردن بتقديم كل ما يمليه عليه واجبه تجاه الأشقاء في فلسطين دون منة ودون الالتفات الى الخلف، القافلة تسير ولا يضيرها نبح الكلاب.

والله من وراء القصد

أثر الكلمة

د. علي خلف حجاحجة / الأردن

في اليوم الواحد ننطق بمئات بل بالآف الكلمات، كثيراً منها لا نلقي لها بالاً، ولا ندري قدرها وما أحدثت من أثر، والأثر قد يكون في مسار الخير أو في مسار الشر، ونحن مخيرون إلى أين نرسل كلماتنا.

مع أن الله سبحانه وتعالى بيّن لنا بوضوح قيمة الكلمة الطيبة، وأثر الكلمة الخبيثة والفارق بينهما، فجاء في كتاب الله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤ ابراهيم

وجاء أيضاً: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (إبراهيم:٢٦)

فمن كلمات الخير من قد تقع على نفس سامعها فتترك أثراً كأثر الغيث الواقع على الأرض الموات، تهتز وتربو وتثمر ويمتد أثرها الى ما شاء الله له أن يمتد، ويصيب بخيره من العباد من يصيب، مع أن أول المستفيدين هو قائلها ومطلقها.

كم من كلمة وقعت على قلب كسير فجبرته، وعلى نفس مهزومة فأعادت اليها بريقها وحماسها وأعادتها إلى جادة الصواب، فأحالتها من مسار الضلال إلى مسار العطاء والنماء، وكم من سامع لكلامنا كالغريق الذي ينتظر يداً تمتد نحوه، فيبحث عن ضالته بين كلام العباد عسى أن يوافق بلسماً لجراحه، ودواء لعلته، ودافعاً للنهوض من كبوته.

وعلى النقيض من هذا، كم من كلمة جاءت كالسهم القاتل، فوافقت واقفاً على شفا جرف هارٍ فعجلت بسقوطه، أو داهمت صفو نفس فعكرته، أو كان لها وقع الإنفجار في هدوء أسرة منسجمة متناسقة فمزقت هذا الترابط وأحالته إلى كدر ونكد وخلافات وأشعلت نار الفرقة والتلاوم والعتاب.

والكلمة في ميزان النبوة، ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّ أحدَكم ليتَكلّمُ بالكلمة من رضوانِ اللّه ما يظنُّ أن تبلغَ ما بلغت فيكتبُ اللّهُ له بها رضوانَه إلى يومِ يلقاه وإنّ أحدَكم ليتَكلّمُ بالكلمة من سخطِ اللّه ما يَظنُّ أن تبلغَ ما بلغت فيَكتبُ اللّهُ عليه بِها سخطَه إلى يومِ يلقاهُ).

ولقد أمرنا الله سبحانه على انتقاء الكلام الطيب، فقال سبحانه: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ الإسراء:٥٣

كما أن «الكلمة الطيبة صدقة» وهو ما قاله نبيُّنا صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه، كما وتحجب المؤمن من النار، ففي حديث عمر بن حاتم رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتّقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة»

وقال صلى الله عليه وسلم: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء» رواه ابن الحاكم في المستدرك على الصحيحين.

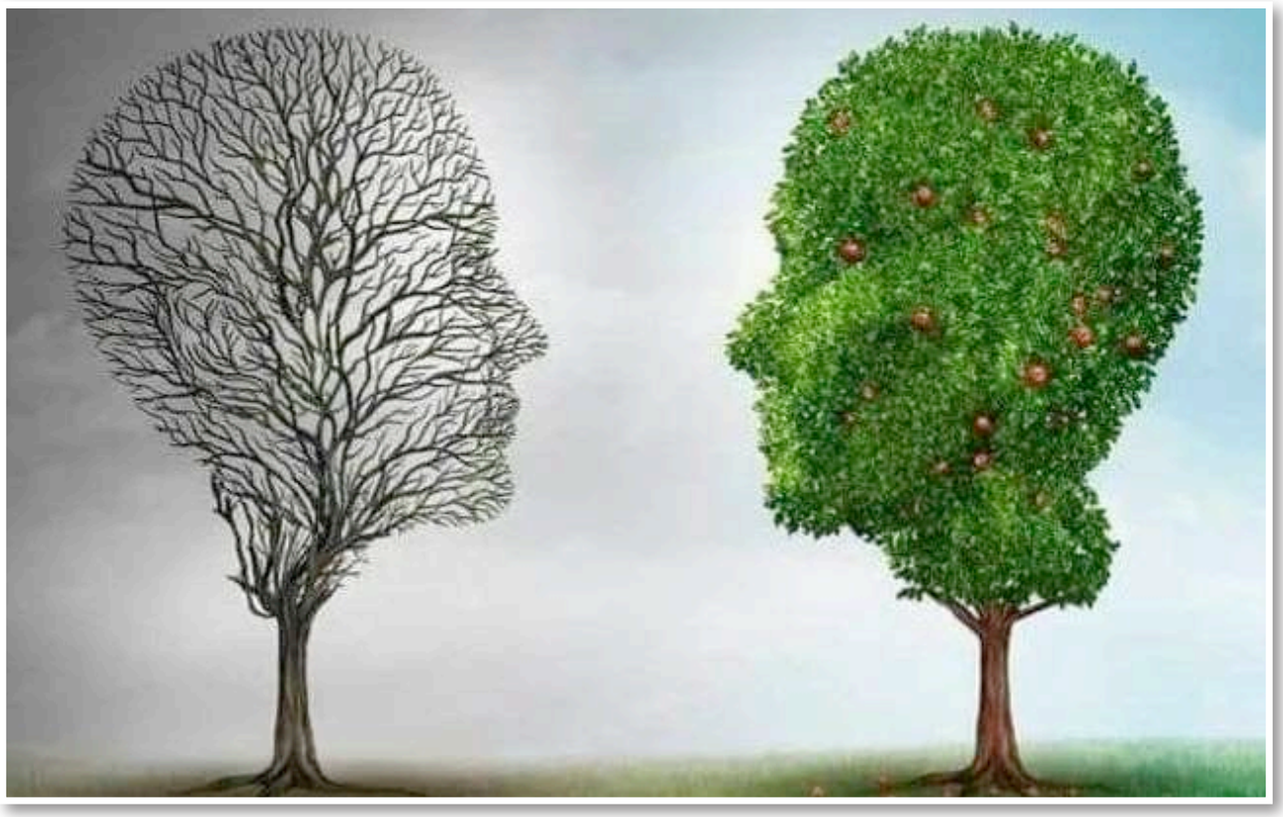

ولقد حثنا الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم، على تحري الكلام الطيب، الذي يدعو الى التفاؤل وطمأنة النفوس، والبعد عن البذيء من القول، فجاء في الحديث: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» (متفق عليه).

ورغّب صلى الله عليه وسلم بالكلام الطيب، مذكراً بما ينتظر قائله من أجر يوم القيامه، فأخبرنا صلى الله عليه وسلم، بأن: (في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وبات لله قائمًا والناس نيام)، كما وحذّر صلى الله عليه وسلم من إطلاق العنان لألسنتنا فتقول ما يحلو لها دون ضوابط ومعايير.

(وهل يُكبّ الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) (رواه أحمد والترمذي وابن ماجة) وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ البقرة: ٨٣

ذُكر أنه في إحدى محطات القطار مر رجل أعمال وهمّ بصعود العربة، فرأى شاباً على ناصية المحطة يبيع أقلام الرصاص، (كل مجموعة أقلام بدولار).. فألقى اليه ١٠ دولارات دون أن يأخذ أقلاما.. ثم ما لبث أن عاد وقال للشاب عفواً: أعطني الأقلام – سامحني - فقد نسيت أنك تبيع بضاعة جيدة وبسعر معقول ثم إنك رجل أعمال مثلي، وأخذ الأقلام وذهب، وتمر الأيام وبعد ١٠ سنوات وأثناء مشاركة رجل الأعمال في أحد المؤتمرات، وبعد أن ألقى كلمته عاد لمقعده، فلقيه شاب في طريق عودته، فسلّم عليه بحرارة قائلاً له: سيدي أنت لا تذكرني، لكني لن أنساك، أتذكر يوم كذا وكذا،.. يوم قلت لي (أنت رجل أعمال مثلي)، فكانت هذه الكلمة بمثابة الشرارة التي أشعلت شرارة الإنطلاق بداخلي، وأنا اليوم مدعو لهذا المؤتمر كرجل أعمال مثلك.

وعلى النقيض من هذا فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كبيراً قد أصابته الحمّى، قائلاً له: (طهور إن شاء الله)، فقال الرجل: (بل حُمّى تفور، نزلت بشيخ كبير كي تزيره القبور)، فقال صلى الله عليه وسلّم: إذاً نعم، فما لبث الرجل شهراً حتى مات.

فرب كلمة لو نطقت لقالت لصاحبها: دعني فإن البلاء موكّل بالمنطق، وقد جاء عن بعض السلف، أنه إذا ما هم أحدهم بالخروج من منزله صباحاً، عمد الى حصاة فوضعها تحت لسانه حتى إذا ما همّ بالحديث حسب الأمر جيداً هل يستحق الأمر أن أتحدث أم أسكت فأسلم.

أعانني الله وإياكم على قول الحق، وجعل كل ما نقول حجة لنا لا حجة علينا، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

الوسطية
نظام لا شعار

بون عمر لي

عضو مجلس أمناء

المنتدى العالمي للوسطية - موريتانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تشهد الساحة الدولية والإقليمية والمحلية صراعات وتجاذبات حادة أدت إلى حروب وفتن تأكل الأخضر واليابس في جو اصطفافات غير منصفة، يضيق فيها المجال عن التعايش بين الأصالة والحداثة، وتقلّ فيها فرص التسامح والسلام، يشعر الجميع بمرارة الوضع وبحاجة إلى مصالحة حقيقية مع الذات وتحقيق الإنصاف في التعامل مع الآخر لإطفاء الحرائق المشتعلة هنا وهناك.

من هنا تكدّرت الأجواء فظهرت حركات وتيارات التطرف والإرهاب فارتبكت الساحة الإسلامية والدولية، فتعالت صيحات المطالبة بالوسطية والتسامح، وتشكّلت جمعيات ومنتديات تعمل في مجال الوسطية، ونظمت لقاءات وندوات تشرح معناها، من زوايا معينة، ولكنها أحيانا تنظر إلى الأمور نظرة فسيفسائية ضبابية فتكون المواقف مزدوجة غير متوازنة، تدعو إلى الوسطية هنا وإلى التطرف هناك، بعدم وضوح الرؤية أو لتأثير أجندات أيدولوجية معيّنة، وكثر الحديث حولها ولاكتها الألسن حتى كاد أن يكون شعاراً شكلياً، واعتبره البعض نوعا من الهروب عن المواجهة

أن هذه الأمة أمة وسط، قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) والشهادة تقتضي العدالة والإنصاف، والوسط ليس هو النصف ولكن وسط كل شيء أفضله وأحسنه، أردت أن أناقش في هذا المقال جملة من المواضيع تعني المهتمين بالشأن الدعوي، وفي مجال الوسطية بشكل خاص، أرى في ذلك فائدة في إثارة الوعي وحقائق واقعية تزيل بعض اللبس في الأذهان، وتساهم كذلك في توسيع دائرة الوسطية في حياة أمتنا المحمدية المرحومة.

قد يقول القائل هنا ما معنى الحديث اليوم عن السلم والوسطية والتسامح والدنيا تشتعل، و دماء الأبرياء مهدورة من هنا وهناك والإبادة الجماعية على أشدّها فلا حقوق ولا احترام لكرامة الآدمي"، وهذا التساؤل مشروع وفي محلّه، ولكن المعنى الذي يحرّك العاطفة يحرّك العقل أيضا معه، وهذا ما يستدعي الحديث عن الوسطية والتسامح والتعايش السلمي في هذا الظرف الهائج، لنؤكّد بأن الوسطية عندنا نظام حياة لاشعار استهلاك، ونريد أن يعيه المسلم قبل غيره، وأن دعوتنا إلى التسامح والبحث عن السلام في كل وقت مهما كانت الظروف، عقيدة

راسخة في ديننا ليست مجاملة ولا استكانة، ولا ذوبانا في الآخر، وقد علّمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم أن العافية لا يعدلها شيء وأن حب العافية لا يتعارض مع الاستعداد للتضحيات، فقد قال الرسول عليه السلام وهو عائد من رحلته القاسية إلى الطائف وهو يناجي ربه: (إن لم يكن بك غضب عليَّ فلا أبالي، لكن عافيتك أوسع لي)، وفي الحديث الذي رواه البخاري في الأدب المفرد: « ثلاثة من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف من نفسك وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار » نتحدّث هنا عن قيمنا وأخلاقنا الفاضلة، ونرتّب أوراقنا الداخلية، في نطاق التصالح مع الذات، والاستعداد للحوار مع الآخر، نستقرئ شيئا من التاريخ لنستجلي العبرة من الظروف التي شكلت طينة الأوضاع التي نعيشها الآن، ونبحث عن المخارج ونصحّح وندعّم الأرضية التي نقف عليها من خلال تفعيل المفاهيم وتوظيف المضامين المنسجمة مع وسطية ديننا الحنيف.

• **شيء من التاريخ:**

عند ما نستقرئ التاريخ نجد أن الدولة تأسست منذ أن جعل الله تعالى الإنسان خليفة في الأرض خلافة تكليف بمهمّة، لا خلافة حاضرعن غائب، وتمثلت الخلافة في رسالة الإعمار في الأرض بالإصلاح في الأرض ومحاربة الفساد، وتتابع الأنبياء يحملون الهداية للبشرية وينيرون لهم دروب حياتهم بعث محمد صلى الله عليه وسلم في مكة، بالحنيفية السمحاء فكانت نبوة بلا دولة تحت سيادة قريش، وكان المسلمون فيها أقلية دينية مضطهدة، هاجرت إلى الحبشة مرتين للبحث عن كنف دولة آمنة لايظلم فيها الناس، ولوكانت كافرة ثم هاجروا إلى يثرب فأقاموا دولة عادلة في ظل نبوة شملت أهل يثرب بالرحمة والمحبة والأخوة والتسامح والعدل والمساواة بغض النظر عن اللون والعرق والقبيلة والديانة وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم أصبحت دولة راشدة مستهدية بالهدي النبوي، اجتهادية بلا نبوة، لانقطاع الوحي.

ثمّ انبسطت دولة الإسلام على مساحات واسعة واجهت تكتلات كبرى، فانكسرت الأمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية أمامها، فصارت الدولة الإسلامية مهيمنة وراعية للسلام والحرية والعدالة، تتحرّك للدفاع عن حقوق الإنسان، بحثا عن السلم العالمي، (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) وكانت تسيّر بعقد البيعة الطوعية وتفويض مفتوح من الشعب، والشعب قائم بدور الرقابة الذاتية والموضوعية في حماية القيم والأخلاق.

وانتهت الخلافة الراشدة نهايتها المأساوية بكوارث الفتن والإغتيالات، اغتيل عثمان وقتل عمر واغتيل علي رضي الله عنهم وصارت الدولة الاجتهادية وراثية ملكية، تتفاوت في مستوى الالتزام بالهدي النبوي، نمت في أحضانها الفرق الطائفية والنحل الفلسفية ظلت تتجاذب وتتقاذف

السيادة بمسحة دينية سياسية أوهنت كيان الأمة، في خط متذبذب صعودا وهبوطا، يختلط فيها الأمر الديني والسياسي إلى ان انتهت بسقوط الخلافة العثمانية، فانفرط عقد الدول التي كانت تشكل الإمبراطورية العثمانية لحمتها على علاتها، وظهرت التيارات والحركات القومية تنادي بالدولة الوطنية طبقا لخطة الآنتداب، وتنزع إلى الفصل بين ماهو ديني مرتبط بالقداسة وما هو وطني مرتبط بنظريات الفكر العلماني المتحرّر تمهيدا لعزل الدين عن الحياة على غرار الدول الغربية التي ترى أنها ما تقدمت إلا بعد تحررها من سيطرة الدين على الحياة العامة باسم القداسة الدينية.

والخلافة العثمانية على الرغم مما تحمله من القيم الإسلامية والتراث التشريعي في مختلف الأقطار إلا أن الممارسات التطبيقية لتسيير شؤون الشعوب المنضوية تحتها لم تكن ديمقراطية بالقدر الكافي، ولم تحقق الحرية والعدالة والمساواة، التي تطمح إليها تلك الشعوب المتعطّشة وعلى مستوى الصراع الداخلي اختلفت آراء النخب ذات المرجعية الدينية في شأن الدعوة إلى إعادة الخلافة وعدم أهمية ذلك فذهب نقاشهم الى اتجاهين:

١) الشيخ رشيد رضا تبعا لشيوخه محمد عبده والأفغاني رأوا أنه لا داعي لإعادة الخلافة ،واقترحوا أن تكوّن الدول الإقليمية (جامعة إسلامية)، تنسق فيما بينها، لاستحالة سيطرة دولة معينة على باقي الدول.

وفي هذا السياق دعا مالك بن نبي إلى قيام كمنولث إسلامي يكون إطارا للتعاون والتنسيق فيما بين الدول الإسلامية.

٢) حسن البنا ومشيخة الأزهر دعوا إلى إعادة الخلافة، ولم تتهيأ الظروف لما أرادوا، لبعد ذلك عن الواقع، وكانت خطّتهم بعد ذلك التدرّج على مراحل، وقد شدد الشيخ عبد الحميد بن باديس الهجوم على هذا ا الاتجاه، حتى كاد يرى أن التغيير الذي حدث في النظام التركي كان ضروريا، ولا داعي لإعادة شبح يغري خصومه للقضاء عليه، علما بأنّ بريطانيا كانت تسعى لذلك بغية التحكّم على العالم الإسلامي من خلال دولة واحدة ولم تنجح في مراميها.

هنا حدثت صراعات عنيفة بين من ينزعون إلى إحياء القداسة الدينية ودسترة مرجعية الشريعة للقوانين ومن يرون بناء الدولة الوطنية طبقا لثقافة الحداثة المستفادة من الغرب العلماني ومنهم من خلد إلى الراحة وزمن الخويصة.

وفي خضم هذا التناقض تسطّحت مفاهيم الإسلام الراقية وبرزت تيارات فكرية سياسية اختلفت في الفهم والتطبيق، جنح بعضها إلى العنف باسم الجهاد ومحاربة المخالفين في الدين وترويع الآمنين من الأجانب والمواطنين جاهلين أو متجاهلين مرامي الإسلام في الجهاد، والتعامل مع الآخر فانتشرالرعب وتشوّهت صورة الإسلام الجميلة وغابت قيمه الإنسانية الراشدة من محبة وأخوة ورحمة وتسامح، سبّب ذلك حرجا وإرباكا للمتدينين، ومقابل ذلك نمت روح الكراهية في المجتمعات وتزعزعت الثقة بين الحكام والمحكومين، خصوصا في الدول ذات الأقليات العرقية والدينية والطائفية وازدادت الأمور تعقيدا بعد الحرب الأفغانية الأولى حيث فشلت الدول في استيعاب مواطنيها العائدين منها، أو عجز العائدون عن الانماج في مجتمعاتهم، بعد أن تعلموا السلاح، واستهانوا بالموت، فتجمّعوا خارج بلادهم فشكلوا قواعد قتالية تغلغلت في العالم، كما أن هيمنة الدول العظمى وفرض إرادتها على الدول الصغيرة باسم حماية الحقوق أثارت حفيظة بعض الشعوب ونفخت فيهم روح العداوة والجنوح إلى تفسير كل شيء تفسيرا تآمريا يلغي الجوانب الإيجابية في التعاون الدولي في مختلف المجالات.

فجاءت أحداث ١١ سبتنبر ٢٠٠١م فكانت القشّة التي قصمت ظهر البعير، أعطت ذريعة لضرب الإسلام، وملاحقته في كلّ مكان، فتشكّلت لدى الغرب ظاهرة إسلاموفوبيا وهي الخوف الموهوم من الإسلام، رافقت ذلك هشاشة الخطاب الإسلامي، لعجزه عن تبرئة الإسلام من التصرفات الخاطئة المشوّهة لصورة الإسلام النقيّة، التي تعكس المحبة والرحمة والتسامح والسلام، تعبق بنسيم هادئ يسري في النفوس أمنا واطمئنانا، ثمّ جاء الربيع العربي فبغى بعضنا على بعض، واشتعلت الفتن وطارت شرارة الحروب البينية، فاختلط العمل الصالح بالسيئّء، فانكسرت آمال الشعوب وازدادت الدول الإقليمية ضعفا والعلاقات الدولية تعقيدا، وارتفع سقف الإكراهات وتزعزعت الثقة بين الحاكم والمحكوم، فصارت الحاجة إلى الأمن والإستقرار وتعزيز السلم في المجتمعات الإقليمية ضاغطة. وطرحت

مشكلة المواطنة بعد ما شارك جميع الأطياف الوطنية في حراك الشوارع، وتغيرت النظم فكان من الطبيعي أن تنشط الدعوات للمساواة في حقوق المواطنة بدرجة واحدة بغض النظر عن هويتهم الدينية والعرقية والجنسية، ونزعاتهم السياسية، أضف إلى ذلك بروز التيارات القتالية باسم الجهاد وإقامة خلافة في الغابات، كل هذه التصرّفات أدّت إلى تصاعد ظاهرة إسلاموفوبيا، فكان الإسلام هو الضحية بين خصومه الذين يحاكمونه بتصرفات أهله، ويكيدون له كيدا ويريدون القضاء عليه بكل وسيلة ممكنة، وبين أنصاره الذين يجهلون حقيقته وأحكامه فطار النموذج وارتبكت الحياة واكفهرّ وجهها وحارت الألباب في الظلام.

فاستوجب الإمرعلى عقلاء العالم تفكيرا جديا يتجاوز الأطر النظرية وحديث النفس، واجترار الماضي إلى اتخاذ إجراءات عملية في سبيل تضافر الجهود المحلية والإقليمية والدولية لإطفاء الحريق، الذي تضرر منه المسلمون بمختلف طوائفهم وغيرهم باختلاف نحلهم وديانتهم، وأوطانهم، لأن الإرهاب لا دين له ولا وطن، إنما هو أخطبوط، لا يعرف ذيله من رأسه، فهبّت المبادرات والمنظمات رافعة شعار الدعوة للوسطية، وترشيد الصحوة الإسلامية، وردم الهوّة بين الحاكم والمحكوم ومحاولة كبح جماح الشباب المتطرف، بروح أبوية مشفقة، لكن بعد أن صارت الهوة سحيقة، واتّهموا دعاة الوسطية بالقرب من الأنظمة الشمولية، التي اتخذوا منها موقفا مسبّقا، وتركّزت جهود الوسطية في محاربة التطرف والإرهاب، وبناء القيم التسامحية وتقويم المفاهيم الجانحة .

وكانت التحدّيات كبيرة، لتعقد القضايا، وتنوع الأطراف المؤثّرة فيها، فهناك مشكلات الحكومات القطرية وتعقّدات الساحة الدعوية والحركية، وهيمنة الدول العظمى، وأجنداتها المكشوفة والخفية، ونودّ هنا أن نستجلي بعض المفاهيم المطروحة في الساحة الإسلامية للمساهمة في ضبط المصطلحات وربط المضامين بمقاصدها للدفاع عن نظامنا الإسلامي الحضاري الرفيع، وبيان قدرته على التعايش المجتمعي، وانسجامه مع القيم الحضارية المعاصرة، نستقي ذلك من معين المدرسة الوسطية الحديثة، ونقدّم نقاش القضايا على شكل

رسائل مختصرة للشباب لتوضيح بعض المفاهيم على سبيل التوعية والتنبيه والتذكير:

• حقوق المواطنة .

من بين الأمور التي حرّكتها تداعيات الربيع العربي المطالبة بحقوق الأقليات الدينية، والعرقية، فطرحت بجديّة مسألة المواطنة، والمساواة في الحقوق، فتحرّج منها بعض الشباب، بينما صحيفة المدينة تعطينا بجلاء النموذج التطبيقي لذلك بكلّ أريحية، فعندما أسس رسول الله صلى الله عليه وسلم دولة المدينة وحدّ حدودها وحرّم حرمها عقد وثيقة دستورية تضمن المصالحة بين الهوية الدينية والهوية الوطنية على أساس احترام الأديان والمساواة في الحقوق والواجبات المدنية لكل المواطنين على أساس المواطنة بغض النظر عن هويته الدينية والعرقية والقبلية جاء فيها :

- وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.
- ولم يحاسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود لأنهم يهود إنما حاسبهم على نقضهم العهد ومخالفة الميثاق العام للبلاد.

• مشروعية حب الوطن في الاسلام:

يشطح الفكر غير المفقّه فلا يأبه إلاّ بالوطن الديني ويتحرّج من الوطنية الطينية، فيعيش وكأنّه غريب في وطنه، فيتّهم في ولائه لدولة أخرى، ويقلّ تأثيره في مجتمعه.

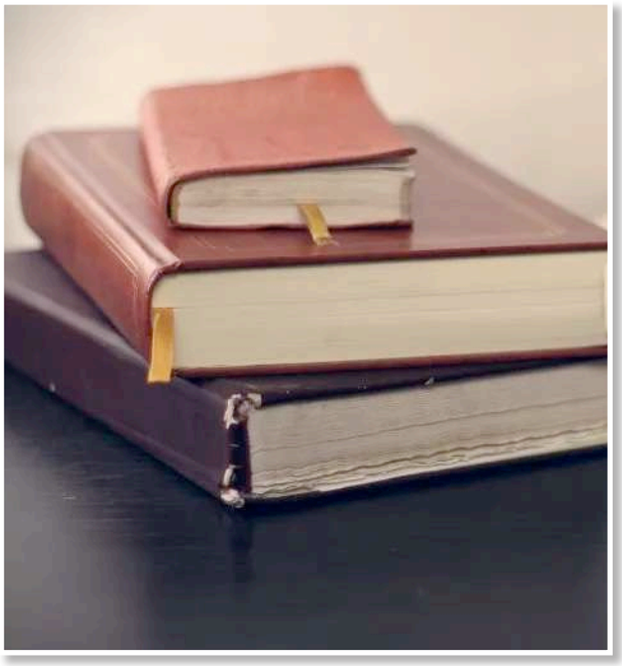

إنّ (حب الوطن من الإيمان) ليس حديثا ولكن معناه ينسجم مع ذوق الفطرة البشرية السليمة، ورسولنا صلى الله عليه وسلم قدوتنا في ذلك.

قال مقاتل : خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الغار ليلاً مهاجراً إلى المدينة في غير طريق مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل الجُحْفَة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها فقال له جبريل إن الله يقول : (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) أي : إلى مكة ظاهراً عليها".

حينما قدم أصيل الغفاري إلى المدينة بعد الهجرة سأله: (يا أصيل! كيف عهدت مكة؟) قال: والله عهدتها قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها، وأغدق إذخرها فقال: (حسبك يا أصيل لا تُحْزِنًا)، وفي رواية : (ويحك يا أصيل! دع القلوب تقرّ قرارها) انظر كيف أثّر مجرد ذكر معالم الوطن في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو في المهجر

- **احترام رموز الدولة:**

بعض الناس يظن أن احترام علم البلاد والوقوف له شيء تافه أو طقوس وثنية وأنه مجرد خرقة، جاهلا لما تمثّله من رمزيّة السيادة الوطنية، بينما كان رسول الله يعقد الألوية للقواد فيحرصون على بقائها عالية ولايقبلون أن تمس الأرض ، ففي سرية مؤتة مثلا أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل فأخذها أبوعبيدة بن الجراح فقاتل حتى قتل، ثم أخذها جعفر بن أبي طالب بيمينه فقاتل حتى قطعت يمينه فأخذها بيسراه حتى قطعت يسراه فاحتضنها حتى مات رضي الله عنه،

- **احترام الحدود الإقليمية**

الإسلام يدعو إلى الانضباط والالتزام بالحدود المرسومة بين الدول فبذلك تستقر الأوطان وتتحقق سيادتها الوطنية ، فإن الانبساط عبر الدول ، والدخول في شبكات أخطبوطية إرهابية باسم الجهاد والهوية الإسلامية يعتبر تنطعا يأباه الإسلام، ثم أن الولاء للوطن لايلغي حق الانتماء الديني، كما أن الانتماء الديني المشترك لا يعطي حق المواطنة في دولة أخرى. والمقولة المشهورة عند الاسلاميين « جنسية المسلم عقيدته» كلام بلاغي جميل في تأكيد أخوّة المسلمين، و يمثّل مرحلة من مراحل التوعية ولكنه لا ينطبق على الواقع اليوم يقول الامام الشوكانيُّ في السيل الجرار): وأمَّا بعدَ انتشار الإسلام، واتّساع رُقعته، وتباعُد أطرافه، فمعلومٌ أنَّه قد صار في كلِّ قطر أو أقطار الولاية إلى إمام أو سلطان، وفي القُطر الآخَر أو الأقطار كذلك، ولا ينفُذ لبعضهم أمرٌ ولا نهيٌ في قُطر الآخَر وأقطاره التي رجعتْ إلى ولايته؛ فلا بأس بتعدُّد الأئمَّة والسَّلاطين، ويجب الطاعةُ لكلِّ واحد منهم بعدَ البَيعة له على أهل القُطر الذي ينفذ فيه أوامره ونواهيه، وكذلك صاحب القُطر الآخَر»

ويستأنس العلماء في ذلك بالآية الكريمة ، بأنّ الاشتراك في الهوية الدينية لا يعطي بالضرورة حق المواطنة في دولة أخرى في القانون الدولي، قال تعالى: " إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير".

- **أحكام الإمامة اجتهادية:**

إن الخلط بين أحكام العقائد وأحكام الفرعيات جرّ المتطرفين قديما وحديثا في مشروعهم الدموي، إلى الفتنة وتكفيرالمسلمين بالذنب، تحت شعار الحاكمية، بينما يرى أهل السنة والجماعة أن أحكام الإمامة من الفرعيات الإجتهادية وليست من باب العقائد، فالمخالفة فيها ذنب ولا يكفرون بالذنب، يقول الآمدي: "اعلم أن الكلام في الإمامة ليس من أصول الديانات بل من الفرعيات"، ويقول ابن خلدون : وقصارى أمر الإمامة أنها قضية مصلحية اجتماعية، ولا تلحق بالعقائد»، ولذا اتفق

أهل السنة على حرمة الخروج على أولياء الأمور ولو كانوا جائرين، لأنهم جربوا فتنة الخروج وما انجر عنها من التمزق وسيلان الدماء.

- التحالفات الدولية :

- يتذمّر الشباب اليوم من الاتفاقيات والتحالفات الإقليمية والدولية، مع أنّه أمر طبيعيّ في العلاقات البينيّة والتحالفات على المشترك الإنساني:

- ففي صلح الحديبية فاوض النبي صلى الله عليه وسلم قريشا على شروط قاسية وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول القبائل في حلف دولة المدينة أو حلف دولة قريش في مكة، فدخلت خزاعة في حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في حلف قريش، ومن المعروف أن نقض بني بكر بدعم من قريش لعهد خزاعة هو السبب المباشر لفتح مكة، لأن التحالفات تبنى على أساس المصالح المشتركة، لا يشترط فيها أن تكون ذات هوية دينية مشتركة.

وتؤكّد ذلك تجربة النبي صلى الله عليه وسلّم من حلف الفضول الذين تحالفوا على نصرة المظلوم قبل الإسلام بحضوره صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم لقد شهدت مع عمومتي- في الجاهلية- حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب أنّ لي به حمر النعم و لو دعيت به في الإسلام لأجبت. .

- العهود والمواثيق:

وفي نطاق احترام العهود والمواثيق: فإنّ الإفراط في تصوير العداوة بين الغرب والشرق ، والتحريض ضد المخالفين في الدين والجنوح للتفسير التآمري للأحداث، يخلق اعتقاد عداوات موهومة، وزج الناس في معارك خاسرة وعدم احترام العهود والمواثيق الدولية، وعقود الأمان التي تمنحها أولياء الأمور.

ويتم الأمان اليوم بتأشرة أو بعقد عمل، أو اتفاقية دولية أوإجازة دعوة مسلم للأجنبي، (لقد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) فإذا انعقد الأمان صار للمستأمن حصانة من إلحاق الضرر به في دمه وماله وعرضه من أي كان، لذلك أكّد رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوته إلى احترام المخالفين في الدين في المجتمع المسلم بل هدّد من يسيء معاملتهم، ومن ذلك قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

- (من ظلم معاهدا أو انتقص حقاً أو كلّفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس منه فأنا خصمه يوم القيامة) (رواه أبو داود). –

- وقوله «من آذى ذمياً فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة»،

- وقوله «من آذى ذمياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله» (رواه الطبراني).

- الولاء والبراء

إن قضية الولاء والبراء تعود إلى أولياء الأمور وما يقررونه في حالة الحرب والسلم، ولا يحكم بمواقف الأفراد فيساء الظن بالناس، فقصة حاطب بن أبي بلتعة تمنع ذلك، ثمّ إن كره دين المرء لا يقتضي بالضرورة كره المرء نفسه ، فالمحبة القلبية إما تعبدية بين المؤمنين، وإما جبلية إنسانية، فتمنّي الخير والربح لشريك تجاري غير مسلم مشروع، ومحبة المسلم زوجته الكتابية مثلا أمر مطلوب. (وجعل بينكم مودة ورحمة).

- نظام المطاوعة

إن نظام المطاوعة هو أرقى ما وصلت إليه النظم الديمقراطية اليوم وبه استقرت الدول الديمقراطية ونعمت بالأمن و السعادة وتهيّأت لها ظروف التنمية المستدامة، حيث يتشاور الناس بحرية ويخضع الجميع لقرار الأغلبية نعم يحق لكل مواطن أن ينافس في تولّي المسؤوليات حين يتنافس المتنافسون وقت الحملات النظامية ولكن إذا حسمت النتيجة رجع الناس للتعاون مع الفائز لبناء الوطن، و و ضعوا السلاح في انتظار فرصة تنافسية أخرى،

لذلك شرع الإسلام نظام المطاوعة لضمان الاستقرار والمحافظة على الأمن، واحترام التخصصات، والمهام المسندة إلى ألأفراد والجماعات، قال تعالى: «يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ، وأولي الأمر منكم» والأمر هنا يعني المسؤولين من أمراء وعلماء وخبراء أهل الإختصاص، وقد نهينا أن ننازع الأمر أهله، ولايستعمل العلماء لفظ وليّ الإمر بالإفراد إلا عندما يتعلق الحديث بالإمام الحاكم...

يتوهم بعض الناس أن الدعوة إلى طاعة ولي الأمرتكريس للدكتاتورية ، وتكميم للأفواه بل

هو العكس ، فهي ممارسة حضارية لاغنى عنها لكل مجتمع يريد لنفسه الأمن والاستقرار، مهما كان حال السلطان في حدود المعروف ولا تعارض بينها وبين المعارضة الناصحة المنضبطة بالقوانين النظامية، فهما وجهان لعملة واحدة. (مصلحة الوطن).

- **الدعوة والسياسة**

على العلماء والدعاة أن يفصلوا بين ما هو دعوي وما هو سياسي، لقد اختلطت الأمور، فوقع الإسلام ومبادؤه السامية في رهانات خاسرة، فحسب على الإسلام أخطاء الأحزاب والحركات السياسية فتعرضت ذمة الله وذمة رسوله للتشويش، فبرز ما سمي بالإسلام السياسي، الذي يرى الحكام أنّه ينازعهم في كراسيهم، وينافسهم في الوصول إلى قلوب الجماهير باسم الإسلام، فلم يتحمّلوه.

ولا ينكر أنّ بعض الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية حققت بعض المكاسب للإسلام، ولكنّ نقل المعارك السياسية إلى المنابر الدينية، سبب حرجا للإسلام ودعوته.

فلا مانع من أن ينشئ بعض المسلمين أحزابا سياسية وطنية بأسمائهم ولا يربطونها بشعار الاسلام لئلا تتلطخ صورته بأخطائهم وإخفاقاتهم، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع أمراء جنده من أعطاء الذمة باسم الله وباسم رسوله ويقول: « ...وإذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك؛ فإنكم أن تخفروا ذممكم وذمة أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة نبيه. وإذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنْزلهم، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب فيهم حكم الله أم لا " رواه مسلم.

- **نصيحة أولياء الأمور:**

ويشترط أن تكون نصيحة العلماء لأولياء الأمورلقصد الإصلاح لذلك تكون سرا ولا تكون علانية على رؤوس الأشهاد، لأن ذلك تحريض للعامة ، وإغراء الرعية بالسلطان ، وفتح باب للفتنة ، وتفريق الجماعة، سئل ابن عباس عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر، فقال: « إن كنت فاعلا لابد ، ففيما بينك وبينه »، وجاء في مسند الامام أحمد : من أراد أن ينصح لذي سلطان ، فلا يبده له علانية ، ولكن يأخذ بيده ويخلو به ، فإن قبل منه فذلك ، وإلا كان قد أدى الذي عليه"

أما مناصحة السياسيين فتأخذ حقها في حدود ما تسمح لهم به القوانين الجارية، ولكن في نطاق اللياقة الأخلاقية ومراعاة قيم السيادة القانونية، فلا تزجّ المساجد والمنابر الدينية في الصراعات والمهاترات السياسية مع أولياء الأمور

ويتضح هنا الفرق بين الإنكار السياسي والإنكار الشرعي، فالإنكار الشرعي لا يكون إلا في المجمع على تحريمه، بينما الإنكار السياسي قد يكون في المباحات و المندوبات والمكروهات وفي خلاف الأولى من باب النصيحة العامة، ولها أحكام تخصّها.في القانون

• إن محاربة دكتاتورية النظام بدكتاتورية الشارع ليست منهجا إسلاميا، وإنّما هي موضة ديمقراطية مستنسخة، يخشى أن تقوّض الأمن والسلم المجتمعي، فالمنهج الإسلامي للتغيير هو التفاوض والشورى والحواربالطريقة التي تضمن أمن المجتمعات وسلامتها، بدلا من الوسائل المؤدّية إلى الفتن وإراقة الدماء، فالذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه للاحتجاج على تعيينه ولاة من بني أمية، فاستحلّوا بذلك دمه، لم يحقّقوا شيئا فقد أصبح الحكم بعد ذلك خالصا لبني أمية ٩٠ سنة، وقال الشيخ ابن تيمية: " إن الذين خرجوا على يزيد ما أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا. ".

- **الإسلام والتعامل مع الغير:**

يتعامل الإسلام مع المخالفين في الدين غير المحاربين تعاملا إنسانيا على أساس العدل والتسامح والبرور، قال تعالى: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم والله يحب المقسطين)، ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب للتقوى، إنّ قاعدة السلام والسلم هي الأصل في الشرائع، والحرب هي الإستثناء، وإنما شرع الجهاد القتالي للدولة لحماية نفسها ومواطنيها ودفع الحرابة عنها، إذا طرأ الاعتداء عليها، وإلاّ فالسلم والسلام هما الأصل في التعامل البشري،

ثمّ إن الجهاد القتالي لم يشرع لإزالة الكفر، وإنّما شرع لدرء الحرابة ، وإلاّ ما كان القتال ليتوقّف بدفع الجزية مع البقاء على كنائسهم وخمورهم وخنازيرهم داخل المجتمع المسلم.

• **الجهاد والإرهاب**

الجهاد وظيفة عسكرية للدولة وليس وظيفة أفراد أو جماعات ولكن لاختلاط الأوراق انحرف المفهوم فلا الدولة تعتبر عملها العسكري جهادا، فظنّ من لايعرف خطأ أن هناك فراغا يجب أن يملأ، ولم يفرّقوا بين مستويات الخطاب، ففي قوله تعالى " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم...» الخطاب موجه إلى ولي الأمر الذي له الحق في أن يعطي الإذن فيه، أو يمنعه

يعتقد البعض غفلة أن الحرب على الإرهاب تعني الحرب على الإسلام بسبب التفسير التآمري، وورود كلمة (ترهبون) في القرآن ، دون تمييز بين الإرهاب اللغوي والإرهاب الإصطلاحي، - عندما تمارس الدولة النظامية وظيفتها العسكرية بإعداد القوة والسلاح إنما تفعل ذلك طبعا لتخويف الغير من التطاول و الإعتداء عليها، وذلك حق مكفول لكل دولة، فالإرهاب هنا بمعناه اللغوي العادي،

- أما عندما يقوم فرد أو جماعة خارج النظام بإعداد السلاح، لاستخدامه في إحداث عنف، وترويع الآمنين، فذلك هو الإرهاب الاصطلاحي الذي يحاربه الإسلام قبل غيره، لأنه عدوّ مشترك لا يأمن من شره مسلم ولا غيره.

• **ترشيد الصحوة الإسلامية:**

في بداية القرن العشرين تعالت صيحات الدعاة لإيقاظ الأمة وبما أن النوم كان عميقا كانت عصا الإيقاظ غليظة (الديمقراطية كفر والعلمانية كفر والإشتراكية كفر، والجهاد واجب دون ذكر الشروط والأسباب والموانع) وبعد صحوة الناس تأخرت جهود الترشيد فاستمرت مرحلة التعبئة، وظلّ الناس يستهلكون فيها معلبات فكرية بمضامين منتهية الصلاحية، فاشتدّت آليات التعذيب والإهانات في السجون فانحرف الفكر وجنحت المواقف إلى منزلقات التطرف والإرهاب، فعلى العلماء والدعاة مراجعة المصطلحات وتفريغ المعلبات وشحنها بمضامين حضارية مناسبة مع مراعاة الإسقاطات الشرعية على واقع الناس بما تقتضيه الظروف وإكراهات العصر.

• **التأسّي برسول الله صلى الله عليه وسلم،**

من مقتضيات الإيمان الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلّم، قال تعالى: " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر"، إن التأسّي به واجب، ولكن الخلط بين مساويات الأسوة يؤدي إلى التهور والتطرف، ومنازعة الأمرأهله كالمتشبّعين بما لم يعطوا، فالأسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم تتوزعها الأمة كل حسب مستوى مسؤوليته، فيقتدي به الأمير في سلطته والقاضي في محكمته والجندي في الشأن العسكري، وإمام الصلاة في مسجده، والحاكم في إدارة الشؤون العامة وربّ الأسرة في شفقته وحنانه وهكذا ... فعندما يحدث خلط بين مستويات الخطاب الشرعي، تختلّ الموازين في الأمّة، ولا يخفى ما في ذلك من خطورة لأنه يؤدي إلى تجاوز الصلاحيات ووضع الأمّة في حرج، وذلك منزلق خطير نحو الغلو والتطرف.

• **وأخيرا**

أؤكّد على أهميّة دور العلماء والدعاة في إطفاء الحرائق والمحافظة على أمن وسكينة المجتمعات، وذلك عن طريق تحمّل المسؤولية في تصحيح المفاهيم، وإنارة الرأي العام وتوجيه الدعاة والعلماء ونصيحة أولياء الأمور، والأخذ بأيدي شباب الصحوة، وتوجيهه إلى الطريق الصحيح للدعوة والتوعية، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالحسنى، لإنقاذ سفينة الحياة، وتبييض صورة الإسلام أمام الآخرين، وإزالة ما علق به من شبهات، لإسقاط أوراق ظاهرة إسلاموفوبيا ففي الحديث الذي رواه الإمام أحمد مرسلا وصحح معناه: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»، والعلماء هم المعنيون بربط صلات الطاعة والتناصح بين الشعوب وحكامها، وإزالة الغبش الذي يكدّر صفو التواصل بين الطرفين، فلا بدّ من:

- غرس المحبة والرحمة بين المؤمنين، وإشاعة ثقافة الوسطية والإعتدال وقيم التسامح والتواضع ورفض العنف وقبول الآخرمهما كان نوع الاختلاف معه. ومحاصرة الأفكار المتخلفة التي تغذّي خطابات الكراهية، والأحقاد والفتن التي تقطع ما أمرالله به أن يوصل من تسامح ومحبة ورحمة بسبب الغطرسة والجهالة، لقد سئل أحد علمائنا عن أسباب التطرف العنيف المنتشر اليوم ؟ فلخّص الإجابة في عبارة واحدة: «سببه غطرسة الظالمين وجهل المظلومين»

عناق الأرواح

الدكتورة أروى محمد الشاعر

«روح أرون بوشنيل وراشيل كوري تعانقا أرض فلسطين الحرة»

تُلهمنا بطولة أرون بوشنيل برسالتها العميقة عن الوحدة والتضامن الإنساني، أرون المسيحي، أثبت بفعلته الشجاعة أن الإنسانية لا تُقاس بالانتماءات الدينية أو القومية، بل بالقدرة على الوقوف إلى جانب العدل والمساواة، لم ير في الشعب الفلسطيني سوى إخوان في الإنسانية، يعانون من ظلم الإحتلال والقهر ويستحقون الحرية والسلام مثلهم مثل أي شعب آخر، لقد كان مثالًا حيًا على أن محبة الإنسان لأخيه الإنسان يجب أن تتجاوز كل الحواجز الدينية والعرقية. لم يبحث عن مجد، بل عن عدالة في زمن الجور.

لقد كانت تضحية أرون بحياته دليلا حيًا على قوة الإيمان والتزامًا عميقًا في الدفاع عن الحق، تُظهر كيف يمكن للأفعال الفردية، مهما كانت بسيطة، أن تلهم التغيير وتحدث فارقًا كبيرًا في العالم. لقد كانت حياته وتضحيته تجسيدًا للمعنى الحقيقي للإنسانية – القدرة على النظر إلى ما وراء الذات والعمل من أجل حرية الآخرين.

أرون بوشنيل، الذي اختار أن يضحي بحياته احتجاجًا على ما رآه ظلمًا لا يُطاق، قدم نفسه كشعلة تحد ضد الظلام. لم تكن لحظة وفاته مجرد نهاية حياة شاب، بل كانت شرارة لإعادة التفكير في معنى الحرية والكرامة الإنسانية. بكلماته الأخيرة قال:

«لن أكون متواطئًا مع الإبادة الجماعية بعد الآن، فأنا على وشك الانخراط في عمل احتجاجي متطرف، ولكن بالمقارنة مع ما يعيشه الناس في فلسطين على أيدي المستعمرين هناك، فإن هذا ليس عملاً متطرفًا على الإطلاق، وهذا ما قررت طبقتنا الحاكمة أنه سيكون طبيعيا، حرروا فلسطين/ Free Palestine».

توفي آرون بوشنل، ولم ينجو من الحروق بعد أن أشعل النار في نفسه، تاركاً وصية للعالم بإنهاء الاحتلال الصهيوني والإبادة الجماعية والتطهير العرقي الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني المحاصر.

إن البطولة التي أظهرها بالسير نحو مصيره المحتوم، مع العلم بالثمن الذي سيدفعه، تجسدت في رمزية فعله الأخير. لم يكن هدفه إلقاء الضوء على شخصه، بل على قضية كبرى تمس الإنسانية جمعاء.

أرون بوشنيل، الذي تحول إلى أيقونة للشجاعة والتضحية في سبيل القيم التي آمن بها، لم يكن الفعل المتطرف، كما وصفه في نظره يقارن بمعاناة الشعب الفلسطيني. وفي هذا التضحية، يتجلى السؤال الأخلاقي حول معنى أن تكون متواطئًا أو مقاومًا في وجه الظلم، في عمر مبكر، وجد نفسه على مفترق

طرق حيث الاختيار بين الواجب المهني كعسكري وبين مبادئه الشخصية التي رفضت تمامًا الظلم والقتل البريء. رفضه كان إعلانًا عن موقف أخلاقي يتجاوز حدود الذات إلى العالمية.

في لحظة مليئة بالأسى والفداء، وقف ضابط أمن السفارة الإسرائيلية يتأمل المشهد، موجهًا مسدسه نحو آرون الغارق في ألسنة اللهب، بدلًا من أن يمد يد العون لإنقاذ روح تتأرجح بين الحياة والموت، مما يدل على القسوة التي يمكن أن يصل إليها البشر عندما يفقدون الإحساس بالإنسانية ويُصبحون أدوات للحرب والدمار.

آرون، وسط النيران المشتعلة، لم يصرخ من شدة الألم، بل استمر ينادي بكلمات "الحرية لفلسطين"، معلنًا عن موقفه الأخير ومؤكدًا على قضيته حتى فقد الوعي وسقط أرضًا ليصبح رمزًا حيًا للمقاومة والصمود.

لقد آثر آرون أن يجعل من حياته رسالة، ومن موته صرخة توقظ الضمائر النائمة في عالم يشيع فيه الظلم واللامبالاة، قرر أن يكون صوتًا لمن لا صوت لهم.

لم يكتف بالتعاطف مع الشعب الفلسطيني، بل أراد أن يكون جزءًا منهم وينضم إلى قافلة الشهداء.

إن الأشخاص الذين ينعتون آرون بالجنون تجردوا من الإحساس، وسلبوا أنفسهم جوهر الإنسانية.

إن هؤلاء الناقدين، بوقاحتهم واستهتارهم، يكشفون عن فقدانهم للبوصلة الأخلاقية وعن عمق الجهل الذي يتمسكون به، يحاولون تشويه الأفعال النبيلة ويسعون للتقليل من شأن التضحيات الحقيقية. يتجاهلون أن التاريخ مليء بالأشخاص الذين وُصفوا بالمجانين في وقتهم لكنهم أصبحوا رموزًا للتغيير والتطور الإنساني. فهل هناك ما هو أنبل من إنسان يفني حياته متمسكًا بمبادئه حتى آخر نفس؟ آرون لم يكن مجرد شخص فقد حياته في حادثة مأساوية، بل كان فكرة، كان رمزًا للتضحية والعطاء، وكان رسولاً للسلام ينشر رسالته بين الشعوب بأثمن ما يمكن أن يقدمه إنسان – حياته.

كانت وصيته التي تركها :

"إذا جاء الوقت الذي يستعيد فيه الفلسطينيون السيطرة على أرضهم، وإذا كان الشعب الأصلي للأرض متفتحًا لهذا الاحتمال، فسأحب أن يُبعثر رمادي في فلسطين الحرة." في هذه الوصية تتجلى الإنسانية في أسمى معانيها.

في الطرف الآخر، نجد راشيل كوري، الناشطة الأمريكية الشابة التي ضحت بحياتها في رفح، محاولة منع جرافة عسكرية إسرائيلية من هدم منزل فلسطيني. راشيل، بعمرها القصير وقلبها الكبير، وقفت بشجاعة أمام الجرافة، متحدية الخطر بكل ما تملك من قوة وإيمان بالعدالة، لكن، وفي لحظة مروعة، دهستها الجرافة، تاركة العالم في صدمة وحزن. قصتها، كما قصة بوشنيل، تحولت إلى رمز للتضحية والتحدي والشجاعة من أجل حقوق الإنسان وألهمت الكثير من النشطاء حول العالم الذين يسعون إلى تحقيق العدالة والسلام في مناطق النزاع.

إن مؤسسة راشيل كوري، التي أسسها والديها بعد وفاتها، تواصل العمل من أجل السلام والعدالة في الشرق الأوسط، وتعمل على دعم الشعب الفلسطيني والدفاع عن حقوق الإنسان. من خلال التعليم والفن والدعوة السياسية، تحاول المؤسسة أن تحمل مشعل راشيل كوري، مشجعةً الأجيال الجديدة على الانخراط في النضال العادل من أجل عالم أفضل.

إن الإرث الذي تركه كل من أرون بوشنيل وراشيل كوري يمثل دعوة مستمرة للعمل من أجل عالم يسوده السلام والعدل، حيث تُحترم الحقوق الإنسانية بلا استثناء. لقد أصبحوا أيقونات مشرفة لا تنسى، تُلهم الأجيال وتوجه بوصلة الإنسانية نحو الخير والنبل.

إنهم يمثلون الصوت الذي لا يمكن إسكاته، الشجاعة التي لا تلين، والأمل الذي لا ينضب. بطولتهما تُعتبر دليلاً قاطعًا على أن الفرد، بمفرده، قادر على إحداث فارق حقيقي وترك أثر لا يمحى في سجل الإنسانية.

التخليد لذكرى أرون وراشيل لن يقتصر على الكتب والروايات، بل سيتجاوز ذلك إلى إقامة تماثيل تخليداً لهم في أكبر مدن فلسطين المحتلة في يوم الاستقلال، كرمز للتضحية الإنسانية والنضال من أجل الحق والعدالة. حول هذه التماثيل، ستنمو الأزهار كل يوم، وستحلق الحمامات فوقها، في رسالة سلام وتذكير بأن أرون وراشيل لم يموتا بل أشعلا ثورة الحرية والعدالة والسلام. لتنعم روحهما في حقول الشرفاء حيث يرقد الأبطال، ونحن على الوعد، سنواصل الطريق، مهما كان الألم، في الدفاع عن الضعفاء والمظلومين في هذا العالم.

سيأتي اليوم، عندما ننحني بخشوع أمام مقامكم العظيم، بكل فخر وعزة، تحت سماء صافية تَشِعُّ بألوان الحرية، وفي تلك اللحظة الخالدة، سنقف بكل فخر وعزة، ستعلو أصواتنا معًا، مرددةً شكرًا لكم على الإرث الذي تركتموه لنا، شكرًا لكم على الحلم الذي لم تدعوه يموت. وبكل الحب والاعتزاز، سنقول لكم بأنكم كنتم بوصلتنا نحو العدالة والسلام، وأن حلمكم ونداءكم المجلجل «Free Palestine» قد تحقق وأصبحت فلسطين حرة .

ستهب النسائم العليلة، حاملةً معها رائحة أرض فلسطين الطيبة، التي شهدت صدى نضالكم، مزهرة بألوان العلم الفلسطيني، مؤكدةً أن دماءكم لم تذهب هدرًا. سيكون ذلك اليوم، يوم الوفاء لكم ولشهدائنا الأبرار ولكل من ضحى وناضل من أجل حرية فلسطين، يومًا تتجسد فيه أعظم معاني الإنسانية والعدالة، يومًا نحتفل فيه جميعًا بالحرية والسلام الذي طالما حلمنا به، يومًا لا يُنسى، تتحد فيه الإنسانية جمعاء تحت راية واحدة، راية الحرية لكل الشعوب والأمم. ومن على مقامكم العظيم، سترون كيف أن أطفالنا وكل الأجيال الجديدة يعيشون في سلام ووئام، مستلهمين من تضحيتكم النبيلة، ومتمسكين بالأمل الذي زرعتموه في قلوبنا.

الإرتقاء المنهجي إلى المنظومة المقاصدية

أ.شيروان الشميراني / كردستان

الدافع لكتابة هذا المقال وموضوعه هو الكتاب الحديث صدوراً ومضموناً واتجاهاً للدكتور علي محي الدين القرَداغي " رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين"، الصادر في ديسمبر ٢٠٢٣، بعنوان" الإرتقاء من مقاصد الشريعة إلى المنظومة المقاصدية"(١)[1]، ليست غاية المقال هذا قراءةٌ للكتاب الممتع، بقدر ما هو تعريف بالموضوع ولفت الأنظار إلى أهميته، حيث الحاجة إلى الدفع بالفكر الإسلامي إلى الامام، أو إعادة صياغة القديم النافع للحاضر في قوالب منهجية جديدة وتوجيه المادة المعرفية بما يخدم الرؤية الإسلامية للحياة وبنائها.

هو كتابٌ في باب المقاصد، يعتمد على ما بدأ يلاصق -مؤخراً- المنتجات العلمية للأستاذ المؤلف "فقه الميزان" لكنه يتناول مجالات معرفية عدة بالارتكاز على علم أصول الفقه ومقاصد الإسلام العامة، هنا أتعرض إلى الجانب الفكري منه وأثر المقاصد عليه ودوره في تسديده حيث أنّ الكتاب عمل منهجي يتسع لعلم الشرع والفقه والفكر وميادين التنمية والإقتصاد والعالم المادي المحسوس.

١- الحديث عن الارتقاء المنهجي وجعل المقاصد منظومة وليس علماً محدداً محصوراً يُعتبر مراجعة له وتقييم، ليس مراجعة الناقد وتشخيص الأخطاء كما هو معلوم في التفكير النقدي السلبي، فكل ما هو متداول ومسجل في مؤلفات المقاصد منذ "إمام الحرمين الجويني" لغاية الآن وفق ضوابطه الشرعية منطلقاً وغايات، كله صحيح ومعتبر، ومن العلوم التي كان له الأثر الكبير في توجيه الفكر والاجتهاد، لكن بما أنّه علم استنبطه العقل الإسلامي المنضبط، فالمراجعة من البدهيات، المراجعة من أجل تشخيص مواطن النقص وتلبية الحاجات المتجددة نظراً لتطورات الحياة. ومنها ملاحظته أن بعض المصنفات تخلط بين جملة من المقاصد وهي مختلفة وليست واحدة.

٢- توسعة – نوعاً وعدداً - لعلم المقاصد، ومغادرة الدائرة المعروفة تاريخياً بمقاصد الشريعة، إلى تحديد الغاية من كل نص شرعي أمراً ونهياً وإرشاداً وغيرها، مقاصد الله تعالى في خلق الكون وفي خلق الانسان والملائكة وفي إنزال الكتب وإرسال الرسل

(١) "الإرتقاء من مقاصد الشريعة إلى المنظومة المقاصدية" علي مُحْيَ الدّين القَرَ داغي، دار الأصالة، اسطنبول، الطبعة الأولى، ٢٠٢٣.

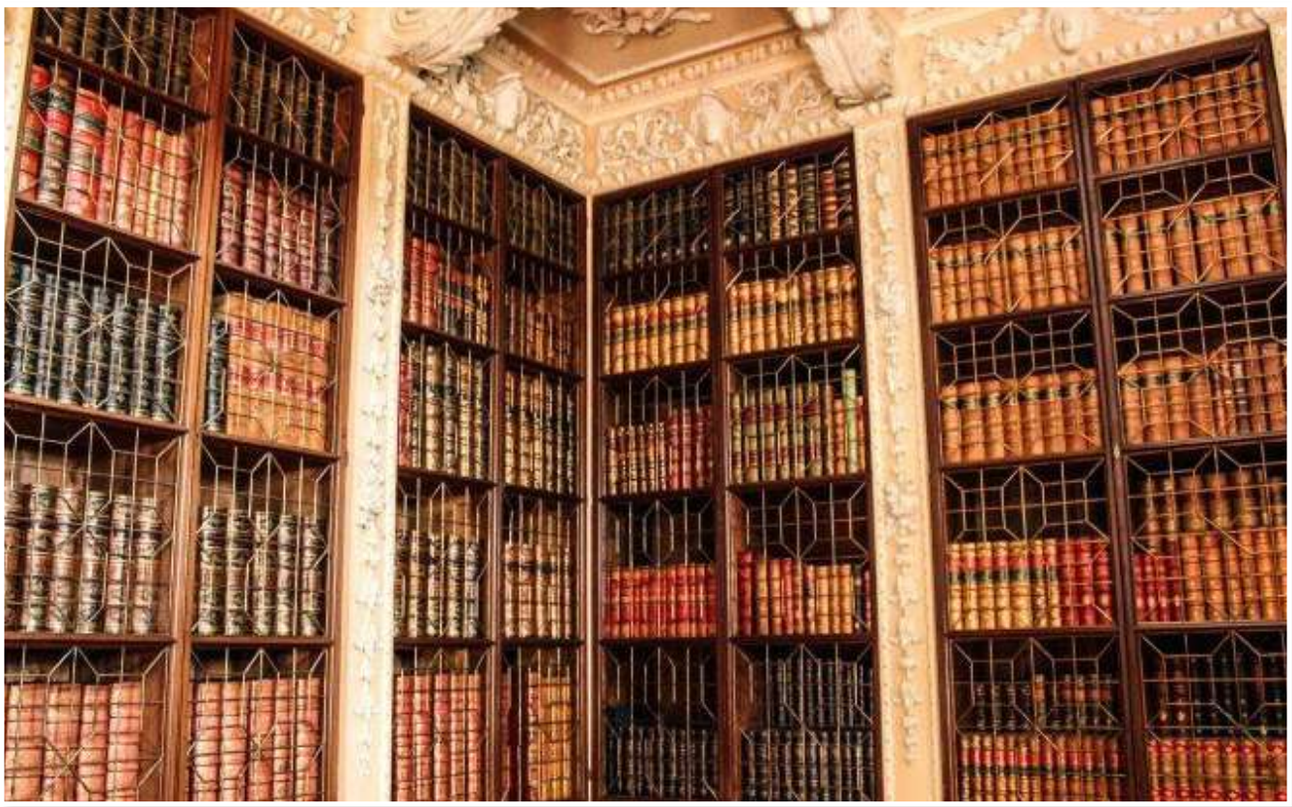

وهبوط الإنسان إلى الأرض، وبهذا تكون تلك المشهورة بمقاصد الشريعة في العلم الشرعي مكوناً واحداً من هذه المنظومة وليست كلها، فالمنظومة هي :"(ربط الجانب الفكري) التصورات و(الجانب العملي) التصرفات كلها بمقاصد الخلق (للكون، والإنسان)، ومقاصد الشريعة العامة والخاصة والجزئية، ومقاصد المكلفين ونيّاتهم وفقه المآلات وسدّ الذرائع"، كما أصبحت العلة الواقفة وراء الحكم من ضمن المقاصد التي هي الغايات المتوخاة تحقيقها من كل نص شرعي. وكذلك الجانب العقدي، في الايمان بالله وخلق الملائكة والجن وخلق الكون وخلق الإنسان والجنة والنار والمقاصد العامة للإسلام. وبهذا خرج من الإطار التقليدي المعروف وعدَّ منها ثمانية أنواع، السابع منها هو " مقاصد الشريعة" إضافةً إلى مقاصد المكلفين التي وضعها في النوع الثامن. وإلى جانب المقاصد الخمسة – بعض العلماء يجعلونها ستة – عبر التاريخ، فقد وضع مقصِدَين آخرين إلى جنبها وهما " أمن المجتمع، وأمن الدولة" وبذلك يجعلها ثمانية هي أيضاً بالاعتماد على العنصرين اللذين ينبغي توفرهما عند تحديد المقصد لدى العلماء، وهما جانبا الإيجاب والسلب، لكن حتى مع إزدياد العدد إلى ثمانية فهي تبقى ركناً واحداً من المنظومة المقاصدية الشاملة.

إنّ قضية العلة ومسألة كونها من المقاصد أم لا، أو هل يمكن أن يكون المقصد علة للحكم، قضية تاريخية خلافية بين أهل الإختصاص، جعل الأستاذ علي القَرَداغي العلة من ضمن المقاصد، والمقصد المنضبط في غير الأمور العبادية التي هي توقيفية ولا يمكن القياس عليها يمكن ان يكون حجة للمفتي في إصدار الحكم أو الإجتهاد. وبهذا المعنى تشمل المقاصدُ العلةَ والحكمة والأسرار التي قصدها الشارع في شريعته، كما أن فقه المآلات وسدّ الذرائع وفتحه من مكملات المنظومة المقاصدية.

٣- هي تعميق لعلم المقاصد، والعودة به الى الأساس، إلى الغاية من خلق الكون والإنسان، يقول:" المنهجية الصحيحة في نظري أن يبدأ علم المقاصد بمقاصد خلق الإنسان الشاملة لكفتي ميزانه، وهما كفة التعبد الخالص والشعائر وكفة العمران بمعناه الشامل"، وهنا قد يكون الفرق بينه وبين غيره هو في الترتيب والتبويب، بمعنى أن هناك من خاض في هذا المجال، لكن من دون الخروج عن التصنيف

التقليدي للمقاصد وتحت عنوان الشريعة، لأن الشريعة المتعارف بأنها الجانب العملي، في حين إن جزءاً مما أُدرج فيها هو من مقصد خلق الإنسان أو الكون. إنّ الحديث عن غاية خلق الانسان التي هي خوض غمار عالم المادة والنبش في أسرارها كجزء من المهمة التي خلق الله الانسان من أجلها وأنزل به الى الأرض له أهميته، فهو إمّا مُكمّل للعبادة التقديسية المتجهة الى الله سبحانه، أو من العبودية ذاتها بمعناها الشامل حسب النية والباعث.

٤- محاولته رفع المقاصد إلى ما وصل اليه الفكر الإسلامي المعاصر ويخوض صراعاً مريراً حوله، أي الجانب الحضاري، ما يسميه مستمداً من التعبير القرآني ب " العُمران"، لأنّ مقاصد الشريعة بصورتها المعهودة تنحصر في مقاصد الشريعة العامة والخاصة والجزئية التي تركز على الاحكام الشرعية في غير نطاق العمران، فهي تمثل " مقصد التقديس والتسبيح" ولا تتناول الكفة الثانية المتمثلة في " مقصد العُمْران".

والعُمْران هو الطرف المكمل للمهمة الأساسية والغاية من خلق الإنسان المحددة ب " الخلافة" في شقيها العبادي والعمراني، الشيخ علي القرداغي يلاحظ غياب مقصد العمران لدى الكثيرين ممن كتبوا عن مقاصد الشريعة حيث ركزوا على الكليات الخمس أو الست، والعمران هو بناء الحياة وتعمير الإنسان والأرض وفق المنهج الإلهي على قانون التسخير والإستعمار المكلف به الانسان، أي التعامل مع الجانب المادي في الكون من أجل إعماره، فكما أن البحث عن القوانين الحاكمة في حركة الكون كله من مهام العقل وهي ترشد الإنسان في جانب منها إلى وجود الخالق الواحد والتعرف على صفاته، كذلك من أجل التعرف على طبيعة هذا الكون لرسم الخطط التي من خلالها تُعَمّر الأرض وتكون صالحةً للحياة عليها ولائقةً بخليفة الله سبحانه فيها. فالعمران أو البناء الحضاري عندما يتحول إلى مقصد من مقاصد الإسلام في منظومته الكاملة الشاملة يكون علم المقاصد قد دخل في دائرة الصراع الحضاري مع الآخر، الآخر الذي يبني هذه الحضارة بناءً منزوعاً منه العمران المعنوي للإنسان، الكفة المكملة لمقصد العُمران. غاية الغايات أو المقصد الأعظم " التقديس والإعمار".

ومما تحدث عنه محاولاً تبيين دور المنظومة المقاصدية في توجيهها: مجالات الاقتصاد والصيرفة والعقود والتنمية والوقف والبيئة والحوكمة. وكلها من المفاهيم الفكرية الحديثة تتعلق بحركة الحياة.

قَبْلَ الأستاذ علي القَرَداغي، مِن المعاصرين مَن تناول أبعاد المقاصد التي يمكن الوصول إليها، كما فعل كل من الأستاذين أحمد الرّيسوني في" مقاصد المقاصد" وعبدالمجيد النجّار في " مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة"، ومدّ أغصانها لتغطية تفاصيل الحياة وجزئياتها قدر المتاح أمامهم، لكنهما بقيا في الإطار المتعارف عليه وهو التقيد بالتقسيم والأنواع المشهورة، ومع أن الشيخ المقاصدي الطاهر بن عاشور أضاف مقصد "الحرية"والرَّيسوني تحدث عن مقصد "السلام" والقَرَداغي عن "الأمنَيْنْ"، إلا أنّ سطوة التاريخ في تحديد العدد والعناوين مازالت هي، لم تتراجع، ومع أنها من إجتهاد البشر لكن يصعب زحزحتها لرسوخها وقوتها الغالبة، فهذا الكتاب واللجوء إلى تعبير" المنظومة المقاصدية" يأتي في هذا السياق، وهو كسر تجديدي لهذه الهيمنة مع الإبقاء عليها نوعاً رئيساً مكوناً لهذه المنظومة، أي أن مقاصد الشريعة المعروفة بهذا العنوان ليست سوى جزءاً من دون أن يكون كُلّاً، فهي محاولة جادة جداً لتشكيل إطار كلّي جامع، لكنها تبقى إجتهاداً أيضاً ينضاف إلى الإجتهادات الأخرى.

إنّ المنظومة المقاصدية لا تنتجها إلا عقولُ الكبار، وعلمُ الكبار المطّلع على الموضوع بدقّه وجلّه، مادّة ممتعة للعقل، مريحة للنفس، أخرجت العلم الضروري من دائرة الخواصّ وأسلوبهم إلى صياغة مرنة سلسة، مع الاحتفاظ بالدقة في التعبير والتركيز في تحديد المغزى، من أجل فهمه وهضمه كمكوّن مِن مكوّنات الفكر والثقافة الإسلامية، ودخوله كمادة معرفية في التدافع الفكري الحضاري داخل المجتمعات.

الفكر الهاشمي الاستراتيجي ونظرته الانسانية الشمولية

عبد الله توفيق كنعان/ الأردن

أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس

يحمل الفكر الهاشمي في مضامينه مشروعاً انسانياً يتصف بثراه وشموليته، فلا تغيب عن هذا الفكر الاصيل" منذ عهد المغفور له الشريف الحسين بن علي قائد النهضة والثورة العربية الكبرى ورسالتها القومية والانسانية بالعدالة والحرية، التي سار على نهجه في حملها الابناء والأحفاد من الهاشميين"، أي ناحية تخص الأمة والانسانية إلا وقدموا لها عملياً الكثير من المواقف والطروحات والحلول، التي ثبت للجميع مساهمتها في دعم المجتمعات المعاصرة بمفاهيم وقيم اخلاقية شرعية تُعنى بالسلام والامن.

والمتتبع للخطابات واللقاءات والاجتماعات والمبادرات الهاشمية يمكن له بيسر أن يستخلص منها تجربة سياسية ودبلوماسية وثقافية رفيعة، واليوم وعلى أثر العدوان الاسرائيلي الهمجي على قطاع غزة وكامل المدن الفلسطينية العربية المحتلة، تزداد القناعة بأن التنبيهات من المخاطر وضرورة وجود إرادة حقيقية نحو حل عادل للسلام والتي قدمها الفكر الهاشمي، هي الصيغة المثالية القادرة على الخروج مما نحن فيه من أزمات وقضايا مصيرية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، فقد تمسك وما زال جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين حفظه الله بثوابت ومنطلقات الخطاب الهاشمي فوضع أمام المؤسسات الرسمية والأهلية الأردنية أوراق نقاشية وبرامج وطنية كفيلة بايجاد حياة كريمة واقتصاد قوي وتنمية شاملة توفر للمواطن الأردني ما يستحقه ويطمح له، وعلى الصعيد الدولي وبنفس الفعالية يواصل جلالته جهوده الدؤوبة وعلى مدار عقود تقديم خارطة طريق للسلام والأمن العالميين، وها نحن وبكل فخر نحتفل بمناسبة اليوبيل الفضي لتولي جلالته سلطاته الدستورية، والتي شهدت وما تزال حراكاً إنسانياً لمواجهة ما يمر به عالمنا من تحديات ألقت بظلالها على ملف القضية الفلسطينية والعلاقات الدولية.

من جهته وعلى ذات النهج الهاشمي الرصين يقدم سمو الأمير الحسن بن طلال واستكمالا لمسيرته الطويلة إلى جانب المغفور له الملك الباني الحسين بن طلال، العديد من الأفكار والمنطلقات في سبيل وحدة وتنمية وتطور وطننا وأمتنا وانسانيتنا، يخص بها سموه موضوعات السلام والعيش المشترك والكرامة الانسانية واللاجئين والمناخ والبحث العلمي وغيرها، وتشكل وحدة الأمة وتعاضدها الشغل الشاغل للهاشميين على امتداد تاريخهم، ففي سبيل ذلك فإن رؤية سمو الأمير الحسن حول مفهوم وحدة الأمة والانسانية، وفيما يخص جانب الامة فإنه يكون بشكل تكاملي أي بدعائمها وأعمدتها الأربع (العرب والترك والفرس والكرد)، ويرى سموه أنه وانطلاقاً من هذا التقارب التاريخي والفكري

والتطلعات الواحدة، يمكن اقامة وحدة عربية لا يشترط أن تكون شاملة في أولى خطواتها، ولكن من خلال مجالس أو تشكيلات اقليمية مثل مجلس التعاون ودول المشرق ودول المغرب العربي على غرار الهيئة الحكومية للتنمية في شرق افريقيا (IGAD)، فنموذج المشرق العربي المأمول، يضم دول الأردن وسوريا ولبنان وفلسطين والعراق، وبالتالي يمكن للأردن تحقيق منافع جمة إذا ما انخرط في التجمعات الاقتصادية الاقليمية والعالمية بما فيها الإفريقية والاسيوية، مما يساهم في الاتجاه لوحدة الانسانية بإقامة نظام إنساني عالمي غايته تجاوز الأزمات والكوارث بأشكالها (الكوارث من صنع الإنسان، والإنسان ضد أخيه الإنسان، والكوارث ال طبيعية).

وفي سياق الجهود الدولية التي يقودها جلالة الملك عبد الله الثاني بن الحسين لحشد الدعم العالمي للشعب الفلسطيني ووقف العدوان على غزة وانهاء الاحتلال الاسرائيلي بوصفه المعضلة الأساسية، ما يزال الدور الدبلوماسي والإغاثي الأردني مستمراً ومتواصلاً، إلى جانب دعوة جلالته وفي كافة المحافل الدولية إلى أن حل الدولتين واقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، هي الحل الضامن للسلام في المنطقة والعالم، هذا الموقف التاريخي الذي أكد سمو الأمير الحسن على اهميته في دعم اهلنا في غزة والتخفيف عنهم بكافة الوسائل الممكنة، كما أكد سموه على ثبات جلالة الملك فيما يخص التصدي وافشال مخطط تهجير أهالي غزة والضفة الغربية، الأمر الذي يحتاج حسب رأي سموه وفي ظل الرواية الاسرائيلية التلمودية التي ينشط الاعلام الصهيوني الترويج لها مؤخراً، لخطوة مقابلة وهي العمل الجاد نحو توضيح حقيقة ما يجري في غزة وكافة مدن فلسطين للرأي العام العالمي خاصة أن اسرائيل تحاول اظهار نفسها للعالم بأنها الضحية وفي حالة دفاع مزعوم عن النفس، علماً بانها تتبع مخطط يهدف (اسرائيل من البحر الى النهر)، وأساليب التهويد والاسرلة كما اشار إلى ذلك المؤلف أنتوني لوينشتاين في كتابه (مختبر فلسطين) THE PALESTINE LABORATORY، لذا نحتاج لرصد ما يجري في غزة من جرائم حرمان بشعة، وذلك باعتماد ما اشار له سموه بفهرس للتعسف المتعدد الذي يعيشه الفلسطينيون على غرار فهرس الحرمان المتعدد، لنصل بذلك علميا وعملياً الى مرحلة تحديد أوجه الحرمان في مجالات الفقر والغذاء والتعليم والاحتياجات الأساسية ما يساعد في تحديد الأولويات والسيرنحو اقامة البرامج والمشاريع القادرة على الحد منها وتقليصها.

إن الوعي الهاشمي بالاعلام ودوره في صناعة المواقف وحشد الراي العام للقضايا الانسانية العادلة وعلى راسها القضية الفلسطينية، وبشكل تستثمر فيه نهضة الاتصالات وتنوعها في عصر التكنولوجيا والانفتاح المعرفي العابر للحدود اتضح أيضاً في تغريدات ولقاءات جلالة الملكة رانيا العبد

الله وسمو الاميرولي العهد الحسين بن عبد الله حفظهم الله، حيث كانت لقاءات جلالتها مع المحطات العالمية تحظى بتأييد ومؤازرة عبر مختلف منصات التواصل الاجتماعي لانها تنصر الحقوق الفلسطينية وتفضح جرائم اسرائيل وحكومتها اليمينية في غزة، ومؤخراً تمّ اطلاق قناة رسمية لسمو ولي العهد على منصة اليوتيوب وقد سبقها ايضا حسابات رسمية أخرى على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي يمكن من خلالها نشر المواقف الهاشمية المناصرة للقضية الفلسطينية والقدس.

إن ما اسماه الامير الحسن بن طلال بثورة الوعي بالقضية الفلسطينة والمتزامن مع مشاهدة العالم لجرائم اسرائيل ووحشيتها بالتطهير العرقي للشعب الفلسطيني، شاركت بها الجامعات في عالمنا العربي والاسلامي، من هنا ربط سموه بين البحث العلمي التنموي والمؤسسات العلمية وادوارها المعاصرة في خلق بيئة انسانية عادلة يسودها الوفاق والتسامح، وبين ضرورة الانطلاق لتعزيز الحاكمية الرشيدة وتعزيز منظومة الوقف الجامعي كنوع من الاستثمار بالعلم لاجل الانسان ومجتمعه، وهي رسالة للامة موجهة من سموه من خلال اتحاد الجامعات العربية، باعتبارها مصدر صناعة النتاج العلمي والمعرفي، الذي يجب ان يواكب احتياجات الامة وشعوبها، وفي منحى الاهتمام بتعليم الاجيال وزيادة وعيها لجوانب قضية فلسطين والقدس فقد سبق وان خاطبت اللجنة الملكية لشؤون القدس اتحاد الجامعات العربية والاسلامية ووزراء التعليم العالي والتربية والتعليم في الاردن وبشكل متواصل من اجل تخصيص مساقات ومناهج في الجامعات والمدارس لتدريس قضية فلسطين والقدس، وبناء على طلب اللجنة خصص الكثير منها مناهج لتدريسها، ولكن المطلوب اليوم العمل بشكل مستمر على تزويدها وتضمينها بكل ما يجري حول القضية الفلسطينة والقدس لتبقى الاجيال على اطلاع بتاريخها وبكافة اشكال الاعتداءات والجرائم والمجازر اليومية التي يتعرض لها أهلنا في فلسطين والقدس، ويمكن الاستعانة لهذه الغاية المعرفية بما يصدر عن اللجنة الملكية لشؤون القدس من تقارير ومؤلفات وما تحويه مكتبة اللجنة من مصادر ومراجع أيضاً.

ان الفكر الهاشمي بتفاصيله وتنوعه يحتاج للكثير من وقفات الشرح والنقاش، غير أن الاضاءة على بعض محطاته أمر في غاية الضرورة خاصة في ظل ما تعانية أمتنا وانسانيتنا من تحديات وأوجاع آن لها أن تزول، لذا ينبغي إعادة النظر في الاستراتيجية المفترضة التي يجدر بنا اللجوء اليها لمواجهة الاثار السلبية والنتائج المطردة لهذه التحديات العصيبة، والفكر الهاشمي يقدم بجدارة مساهمة حكيمة لمواجهتها، وتجدر الاشارة إلى أن القضية الفلسطينية والقدس كانت وما تزال ركيزة في الفكر الهاشمي، ودفاعهم عنها معروف للقاصي والداني، وسيبقى الأردن شعباً وقيادة هاشمية صاحبة الوصاية الهاشمية على المقدسات الاسلامية والمسيحية في القدس النصير والسند لأهلنا في فلسطين وكافة مدنها مهما كان الثمن وبلغت التضحيات.

التربية على القيم في المدارس الفرنسية

أميمة بونخلة / المغرب

ملخص:

تعتبر الأنظمة التعليمية الركيزة لبناء الأساس الثقافي والأخلاقي لأفراد المجتمع،في سياق يوازن بين الخصوصية والكونية. وهنا تبرز أهميَّة دراسة المنظومات التربوية المختلفة والعوامل المؤثرة فيها. وما يجعل منظومة أكثر جذبا لانتباه الدارسين دونا عن غيرها هو إما كونها استطاعت أن تؤسس لسياسة تعليمية تقوم على أرضية أخلاقية صلبة،تراعي إنسانية القيم رغم الخصوصيات التاريخية،الثقافية،الجغرافية.. لكل دولة،أو عجزها عن ذلك،وهي حالة الضياع التي أطلق عليها دوركايم مفهوم "Anomie"،الذي يرمز إلى حالة من التصدُّع الأخلاقي في المجتمع.

في هذا البحث سنتعرف على خصائص نموذج أوروبي تجاوزت سياسته التعليمية الحدود الجغرافية،محاولين الوقوف على ما به من عثرات في الجانب القيمي،بعد العروج على مميزاته.

الكلمات المفتاحية: تربية؛ قيم؛مجتمع؛ أخلاق.

مقدمة:

يعتبر موضوع التربية على القيم من الموضوعات التي تفرض نفسها اليوم بقوة في الساحة الأكاديمية،و ذلك لما يشهده العالم من خلل في الميزان القيمي نتج عنه تزايد مظاهر الانتهاكات الصارخة لقيم المجتمعات.

رغم التحديات والاكراهات التي يواجهها نظام التعليم في فرنسا،إلا أنه يظل حسب تصنيف مؤشر الجودة العالمي من الدول ٢٠ الأفضل عالميا،ونظرا لتزايد اهتمام المدارس العالمية بموضوع التربية على القيم،فقد كان من اللازم دراسة هذه النماذج لفهم سياستها التعليمية ومدى تأثير المؤثرات الاقتصادية،الدينية والاجتماعية عليها،و حتى نتمكن من استقاء العبر والحكم من هذه التجارب،باعتبار أن الانفتاح على الآخر ودراسة تجربته هو الكفيل بجعلنا قادرين على تجويد أنظمتنا التعليمية،مستفيدين مما نجح فيه دون الوقوع في نفس أخطائه ودون الانسلاخ عن هويتنا الدينية والثقافية.

يعتبر النموذج الفرنسي من النماذج التي تلفت انتباه الباحثين والدارسين لعدة عوامل:

- فرنسا قوة إقتصادية،ولها وزن في الاتحاد الأوروبي.
- الصراع الإيديولوجي في فرنسا رغم قولها بعلمانية نظام التعليم الفرنسي.
- علاقة فرنسا التاريخية بدول إفريقيا.
- التحديات والاكراهات التي تواجهها مدارس البعثة الفرنسية في الدول المسلمة، باعتبار أن فرنسا من أكثر الدول التي تتواجد فروعها في مختلف دول العالم.

كثر الجدل في السنوات الأخيرة حول ماهية القيم

التي تربي وتدافع عنها فرنسا،خصوصا بعد تصريحات ماكرون رئيس فرنسا المعادية للإسلام ولمختلف مظاهره، ناهيك عن تزايد مستوى قمع المسلمين في فرنسا باعتماد مختلف الوسائل المتاحة من إعلام ومدارس وغيرذلك..، مما يجعلنا نتساءل عن ماهية هذه القيم التي يدافع عنها المجتمع الفرنسي وعن حدودها.هي عوامل عدة إذا تجعل من نظام التعليم في فرنسا نظاما مثيرا للاهتمام يستحق الدراسة والبحث في أبعاده الدينية والسياسية .

بناء مفاهيمي:

عرف إيميل دوركايم عالم الاجتماع الفرنسي التربية بقوله:

« هي الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد ذلك ناضجة للحياة الاجتماعية، وموضوعها إثارة

وتنمية عدد من الاستعدادات الجسدية والفكرية والأخلاقية عند الطفل، والتي يتطلبها المجتمع السياسي في مجمله والوسط الخاص الذي يوجه إليه». [1]

يعتبر الفرنسي إميل دوركايم واحدا من أشهر علماء الاجتماع في العالم الذين أسسوا لسوسيولوجيا التربية، مساهما في إثراء المكتبة بمؤلفات تعتبر مراجع في المجال، نذكر منها: «التربية الأخلاقية «Education morale»، و«التطور البيداغوجي في فرنسا L'évolution pédagogie en fronce».

يعتبر دوركايم التربية من الركائز التي تقوم عليها الدولة الحديثة،وما يميز نظرياته التربوية أنه من دعاة علمنة التربية،أي فصلها نهائيا عن سلطة الدين، وهو ما يمكننا أن نعتبره ثورة على نفوذ التربية المسيحية التي كانت تعرفها المدارس الفرنسية في فترة من الفترات،والتي ولدت خلافا حادا بين أتباع الكنيسة الكاثوليكية التي كانت تتخذ من مركب «كنيسة وعرش» شعارا لها؛و بين التيار الجمهوري الذي يعتبر نفسه الوريثَ الشرعيَّ لمبادئ الثورة الفرنسية، وشعاره: «أمَّة وقانون».

حسب دوركايم فالتربية تعبر عن النظام الاجتماعي والثقافي الخاص بكل مجتمع،والذي يحدد بدوره نمط التربية السائدة داخل المجتمع،مجليا

1. E. Durkheim، éducation et sociologie، 4éme ed 1982،p 41

تأثير الفوارق الاقتصادية والمجالية عليها.

«وحتى اليوم ألسنا نرى أن التربية تختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية، وحتى باختلاف الجهات الجغرافية؟ فتربية المدينة ليست كتربية البادية، وتربية البرجوازية ليست كتربية العامة، يمكن القول إن هذا النظام لا تقره الأخلاق،وأنه من البقايا التي لن تلبث أن تزول.» ٢. التربية على القيم أو ما يصطلح عليها دوركايم بالتربية الأخلاقية،هي تربية تعمل على إنشاء طفل متمثل لمجموعة من القيم توجه سلوكه وتصرفاته،دون أن ينفي عن هذه العملية تأثرها بالطابع الإيديولوجي للمجتمع،فالتربية معنيَّة بالمحافظة على وجود المجتمع واستمراره في الزمان والمكان،الأمر الذي يشرعن لتدخل الدولة في رسم ملامح الأنظمة التعليمية،حتى تخدم توجهها العام.

أما القيم في الحقل التربوي فهي» مجموعة المعايير الموجهة لسلوك الإنسان ودوافعه في تناسق أو تضارب مع الأهداف والمثل العليا التي تستند إليها علاقات المجتمع وأنشطته، ولذلك فهي تتميز عن غيرها من الدوافع السلوكية، كالعادات والاتجاهات والأعراف، في كونها تتضمن سياقا معقدا من الأحكام المعيارية للتمييز بين الصواب والخطإ، بين الحقيقي والزائف، وتمثل وعيا جماعيا، وتكون أكثر تجريدا ورمزية وثباتا وعمومية،

2 Emile Durkheim، éducation et sociologie، 4éme ed 1982، Puf، p 47

كما تكون أكثر بطأ في التكوين وتهم غاية من غايات الوجود، وامتثالا لأوامر، تنبع من داخل الإنسان وليس بناء على ضغوطات خارجية. "[٣]

لفهم ملامح النظام التعليمي ومحدداته،لابد أن ندرس المؤثرات التاريخية والجغرافية.

أهم المراحل التاريخية التي مر بها نظام التعليم الفرنسي:

"أقول أمام مجلس سياسيٍّ وفي وجه حكومة مؤلَّفة من رجال سياسة ما يجب قوله: ألا وهو الإشارة إلى مجموعة سياسية تقوم بعمل سياسي تحت ستار الدين .. وأؤكِّد لكم أن الدولة تتعرض لهجوم من كلِّ حَدَب وصوب؛ وإنَّا نجد فيها صدعًا باسم الدين؛ وليس في ذلك سوى مسألة سياسية بحتة.. لقد تسلَّل مرضُ التيار الديني في عمق ما نسمِّيه الطبقة الحاكمة في بلادنا."

ليون غامبيتا ١٨٧٧،٤.

"فالمقصودون، إذن، بـ"أتباع التيار الديني" هم نحن، أساقفةً وكهنةً ومؤمنين، وهذه الكاثوليكية هي مَن تمَّ وصفُها بـ"العدو". إذن فنحن كلنا متهَمون بالعداء للوطن، ليس من قبل الصحافة الراديكالية فحسب، بل ومن قبل مجلس النواب والحكومة أيضًا."

أسقف باريس١٨٧٧،٥.

في الفترة التي كانت الكنيسة فيها تسيطر على قطاع التعليم عمدت إلى إقصاء كل من يخالفها ويخالف توجهها الديني، فقد قامت بطرد العلمانيين من المدارس ومنعتهم المشاركة في التربية والتعليم،

• أما من الناحية التعليمية، فقد صدر قانون فالو Falloux حول التعليم والمدارس الذي يعطي الكنيسة الكاثوليكية دورًا حاسمًا في النظام التعليمي الفرنسي؛ من ذلك:

-في المدارس الابتدائية: تأكيد أولوية التعليم الديني على بقية المواد ودور الكاهن في تحديد ذلك.

-في المدارس الثانوية: الحرية المطلقة للإداريين والمعلِّمين في تحديد مضمون المادة التعليمية.

وقد استغل هذا القانون القيِّمون من رجال الدين لإبعاد المدرِّسين العَلمانيين في سهولة واستبدال آخرين من الأخويات الدينية بهم.[٦]

و كذلك فعل بهم العلمانيون بعد ثورتهم ضد هيمنة الكنيسة الكاثوليكية وتقلدهم مناصب خولت لهم التحكم في زمام الأمور،حيث قاموا بـ:

- إلغاء التعليم الديني في المدارس الرسمية.
- إبعاد رجال الدين عن التعليم العالي.
- إعادة هيكلة المجلس الأعلى للتعليم الرسمي، بحيث تمَّ استبعاد رجال الدين منه؛وإصدار مرسومين ضد الرهبانيات الدينية غير المرخَّصة.
- عدم السماح لأيِّ فرد ينتمي إلى رهبانية دينية غير معترَف بها بإدارة أية مؤسَّسة، لا من قريب ولا من بعيد.
- إلغاء التعليم الديني في المدارس الرسمية.
- صدور مرسوم بنزع الصليب من المدارس الرسمية.
- إغلاق جامعات التعليم اللاهوتي الكاثوليكية.
- إصدار قانون بوضع المدارس الرسمية تدريجيًّا بين أيدي العَلمانيين، على أن يكون جميع أعضاء الهيئة التدريسية تدريجيًّا من العَلمانيين.
- تحريم التعليم ورئاسة منصب مديرية التعليم على أعضاء الرهبانيات.
- إلغاء المنح الدراسية لطلاب العلوم الدينية.
- إلغاء وظيفة "المشرف الروحي" في المدارس.
- منع حمل رموز أو ارتداء لباس يعبِّر به طلابُ المدارس أو المعاهد الرسمية عن الانتماء الديني:

يُمنَع الطلاب في المدارس والمعاهد الرسمية حمل رموز أو ارتداء لباس يعبِّرون به جهارة عن انتمائهم الديني (المادة١).

عاشت فرنسا في فترة طويلة من تاريخها صراعا شرسا بين الكنيسة التي حاولت فرض تعاليمها الدينية على الجمهورية و التحكم في قطاع التعليم،و بين العلمانيين الذين رفضوا الرضوخ لهيمنة الكنيسة وعملوا على الدعوة للعلمانية.

لئن ظل الصراعُ بين هذين التيارين حادًّا جدًّا خلال ٣٠ عامًا (١٨٧٥-١٩٠٥)، حيث صدرتْ أهم التشريعات العَلمانية التي طبعت الحياةَ الفرنسية بطابعها حتى الآن، فإنه لم يكن كذلك دائمًا خلال ٢١٧ عامًا، وهي الفترة الممتدة من الثورة الفرنسية حتى اليوم. فقد تمَّ اتخاذُ إجراءات شبه عَلمانية في ظلِّ حكومات مَلَكية،

---

٣ مصطفى صويلح.مجالات التربية على حقوق الإنسان. مجلة عالم التربية،ع:١٥ التربية على المواطنة وحقوق الإنسان. ص.٣٦

٤- سياسي فرنسي.

٥ - هو أعلى الرتب الكهنوتية في الديانة المسيحية.

٦ - نفس المصدر السابق.

وكذلك إجراءات دينية في ظل حكومات جمهورية.[٧]

فهل يمكننا القول إن فرنسا قد قطعت تماما مع كل ما هو ديني في مدارسها؟ أم أنه لا يمكن لدولة مهما حاولت الفصل بين الدين والدولة أن تنجح في ذلك تماما،الأمر الذي ينعكس على مرجعية القيم التي تتبناها المدارس؟

القيم في مناهج التعليم الفرنسية :

تستمد قيم الجمهورية الفرنسية مرجعيتها من من الوثائق الرسمية التالية :

- الميثاق العالمي لحقوق الانسان (١٧٨٩).

la déclaration des droits de l'homme et du citoyen

- ديباجة الدستور(١٩٤٦).

la préambule de la constitution

- دستور الجمهورية الرابعة (١٩٥٨).

la constitution de la république

حرية، مساواة وأخوة، هي قيم الجمهورية الكبرى، التي تعمل وزارة التربية والتعليم الفرنسية على استثمار مختلف الطرق البيداغوجية وتوظيف المناهج الدراسية وكل ما أتيح لها من إمكانيات لتنشئة التلاميذ عليها،و قد عمدت الوزارة إلى تنظيم تكوينات يسهر على تأطيرها أفضل المتخصصين في مجال التربية والتعليم. تعمل المدارس الفرنسية على تنشئة تلاميذها على مجموعة من القيم التي تتماهى وقيم الجمهورية الرئيسية، معتمدة في ذلك وسائل تربوية مختلفة وطرق بيداغوجية متنوعة،كبيداغوجيا المجموعات،التي تعمل على جعل التلميذ يحس بأهمية العمل الجماعي وتزرع فيه قيم الجماعة، وكذلك باعتماد مختلف وسائل التكنولوجيا الرقمية .

الشروط التي تحرص وزارة التعليم الفرنسية على توفيرها لإنجاح هذه البرامج التعليمية [٨]

تتمثل كفايات مادة التربية الأخلاقية والمدنية فيما يلي:

- القدرة على التفكير النقدي.
- القدرة على التواصل.
- القدرة على البحث.
- المواطنة الإيجابية.

و للوصول إلى الأهداف المسطرة، تعتمد الطرق البيداغوجية التالية :

١. تفاعل طرق التدريس :

تأثيرفصول التربية المدنية على التلاميذ يزداد خصوصا في المرحلة الإعدادية، لذلك فمن المهم أن تتاح لطلاب المدارس الثانوية الفرصة لمعالجة مجموعة متنوعة من الموضوعات،مناقشة القضايا المستجدة، وتطوير علاقة مع الوثائق المستخدمة خلال الدروس.

٢- استخدام تكنولوجيا المعلوميات،وإشراك التلاميذ في اختيار المواضيع التي تتم دراستها :

L'usage informationnel d'Internet et l'implication des élèves dans le choix des sujets étudiés،

أثبتت الدراسات التي تجريها الوزارة ومراكز الدراسات زيادة في متابعة التلاميذ للمعلومات السياسية والمشاركة في المناقشات، بالإضافة إلى إقامة مناقشات سياسية داخل الفصل الدراسي.

٣- مشاركة الطلاب في الحياة الجماعية للمؤسسة :

La participation des élèves à la vie collective de l'établissement

تشجيع مشاركة التلاميذ في الحياة الجماعية،و انعكاسه إيجابا على التلاميذ بحيث يسهل عليهم الاندماج في الجمعيات والمشاركة في الأنشطة التطوعية.

صورة الآخر في المناهج الدراسية الفرنسية

من الملاحظ في المناهج الدراسية المعتمدة في المدارس الفرنسية،أنها تطورت كثيرا في طريقة تناولها للموضوعات المرتبطة ب صورة العرب والمسلمين مثلا، من التسعينيات إلى اليوم، محاولة إظهار انفتاحها وتقبلها للآخر. إلا أن انتصارها للفرنسي ما يزال ظاهرا وجليا في مختلف المواد التعليمية، فقد ذكرت الدكتورة مارلين نصر في كتابها»صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية»،المنشور سنة ١٩٩٥،هذا التفوق العرقي الذي تتشبع به النصوص بدء من السلك الابتدائي، ففي القصص المعتمدة في

٧ - د.مازن داغوم،قراءةٌ تاريخيَّة للتَّشريعات العَلمانيَّة الفرنسيَّة وعلاقتها بالتعليم،يونيو،٢٠٠٣.

8 Conseil national d' évaluation des système scolaire، dossier de synthèse، éducation à la citoyenneté à l'école،2016،p11

المقررات الفرنسية نجد التباين الكبير بين العربي والفرنسي[9]:

العرب / البدو / المور	الفرنسي
دونية أخلاقية: جبن، خوف..	تفوق أخلاقي: شجاعة..
نقص عقلي: تخلف	تفوق عقلي: لا
وسذاجة..	يخطؤون..
دونية في المهام: عمال وأجراء	تفوق في المهام: رؤساء،
لدى الفرنسيين..	قادة..
دونية اقتصادية: قلة الموارد.	تفوق في الموارد.

ويمكننا القول أنه رغم مرور ما يزيد عن عشرين سنة من تأليف الكتاب، فلم يتغير شيء في سياسة التعليم الفرنسية، سوى تعويض بعض النصوص المعبرة عن ذلك بشكل صريح، إلى أخرى ضمنية.

وكذلك توظيف الصور المعتمدة والمنتقاة بعناية في خدمة التوجه الإيديولوجي للدولة.

إنها حضارة الصورة تعود من بعيد، لتزحزح حضارة الكتابة شيئا فشيئا، فقد آن الأوان لنكون وعيا بصريا، وثقافة بالصورة، قصد الإنخراط في حضارتها وفهم لغتها المتكثرة، لأن الشريك / الآخر (الإقتصادي، والتجاري، والثقافي...) لن يمهلنا لنلتقط أنفاسنا حتى يغرقنا في عالم من الصور والبصريات الإفتراضية، لهذا لابد من أن نستعد من الآن.. فالصورة نحيا بها ونحيا بنا، ما فقهناها قراءة وتأولا.[10]

بين التنظير للقيم الكونية وواقع المجتمع الفرنسي:

بين كونية التنظير وخوصصة التنزيل فروقات قد تصل حد انتهاك القيم باسم الدفاع عنها، وكثيرا ما تتجلى هذه الإشكالات في المجتمعات الغربية التي ترفع شعارات العلمانية والدفاع عن حقوق الإنسان، خصوصا فيما يتعلق بسياسة تعاملهم مع المسلمين.

تعتبر المدارس أرضية خصبة لتنزيل القيم والتنشئة عليها؛ وفق مفهوم القيمة ومحدداته لدى الدولة، فمفهوم قيمة الحرية في المدارس الإسلامية ليس هو نفسه في المدارس الأجنبية نظرا لاختلاف المرجعيات، وهو أمر لا ضير فيه ما إذا تم جعل الطالب يستوعب الخصوصيات الحضارية في ذات الوقت الذي نؤسس فيه لما هو كوني تؤطره أرضية مشتركة.

اتخذت فرنسا قيما ثلاثا شعارا للجمهورية "المساواة.. الأخوة.. الحرية"، وأسست لعلمانية الدولة قاطعة الطريق أمام الكنيسة الكاثوليكية، قائلة بأن العلمانية هي الكفيل بتحقيق نهوض حضاري تاريخي بعيدا عن سلطة الدين، عاملة بذلك على توظيف قطاع التعليم في خدمة أهدافها السياسية والثقافية، فمنعت إرتداء كل ما يمثل رمزا دينيا في المدارس، و شددت على ضرورة تشبع المشتغلين في القطاع بسياستها التعليمية.. و ما إلى ذلك من اجراء ات قد تبدو عادية مادمنا نقول بضرورة احترام الخصوصية، لكن ما يعاب على فرنسا التناقض الصارخ بين ما تنادي به في المحافل العامة وبين واقع المجتمع الفرنسي. ففرنسا التي ترفع شعار الأخوة والمساواة هي ذاتها التي تضيق على حق المهاجرين وحتى المسلمين من أصول فرنسية في التوظيف، وهي نفسها التي منعت التلميذات المسلمات من ارتداء العباءة، وأغلقت مدارس إسلامية تضم المئات من التلاميذ منتهكة حق التمدرس، دون أن تسلم حتى مدارس البعثة الفرنسية الموجودة على الأراضي العربية من تجليات هذا التناقض.

خاتمة:

التربية على القيم في المدارس الفرنسية تمثل جانباً أساسياً وحيوياً من نظام التعليم الفرنسي. تتمثل في تعزيز التفكير النقدي، تنمية الوعي الإجتماعي، وتشجيع الابتكار. ويظهر النموذج الفرنسي في تقاريره صورة النموذج الذي يتجاوز الحدود الجغرافية، حيث يؤكد على أهمية تبني قيم عالمية في إعداد الطلاب لمواجهة تحديات متنوعة في المجتمع العالمي اليوم.

على الرغم من ذلك، يظهر البحث على وجه الخصوص أن هناك عدة عثرات في تطبيق هذا النموذج، تتمثل في سياسة القمع وتضييق الحريات بالنسبة للمسلمين الذين أصبحو يشكلون نسبة هامة في المجتمع الفرنسي، بينما تشجع الأقليات المنافية معتقداتها وتصرفاتها للفطرة الإنسانية.

يبقى الإهتمام بتطوير برامج التربية على القيم من صلب اهتمامات النظام الفرنسي، الذي يهدف إلى

---

٩. مارلين نصر، صورة العرب والإسلام فى الكتب المدرسية الفرنسية، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٥ ، ص ٣٠.

١٠. عبد الحق بلعابد، سيميائيات الصورة (بين آليات القراءة وفتوحات التأويل)، ٢٠٠٩

التعليم في فرنسا

تشجيع القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الطلاب مسهما في بناء مجتمع يتسم بالتفاهم والاحترام المتبادل، ومسهما في تكوين أجيال مستقبلية قادرة على تحديات عصرها بفعالية وأخلاقية، في إطار احترام الخصوصية الفرنسية،و يبقى التحدي الأكبر الذي تواجهه هذه المدارس هو توسيع أرضية تنزيل القيم لتستوعب المسلمين،وتحترم مرجعيتهم الدينية وهويتهم الثقافية.

المراجع:

الكتب العربية :

- إميل دوركايم،الأشكال الأولية للحياة الدينية،ترجمة رندة بعث،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،٢٠١٩.
- إميل دوركايم،التربية الأخلاقية،ترجمة محمد بدوي، المركز القومي للترجمة،٢٠١٥.
- طه عبد الرحمن، تعددية القيم ما مداها وما حدودها، الدرس الجامعي الافتتاحي، جامعة القاضي عياض، ٢٠٠١.

الكتب الأجنبية :

- Conseil national d' évaluation des système scolaire، dossier de synthèse، éducation à la citoyenneté à l'école،2016.
- EDUCATION CIVIQUE، EDUCATION MORALE، ÉDUCATION ÉTHIQUE Jean-Michel FILLOUX،1997.
- éduscol،Progressions pour le cours élémentaire deuxième année et le cours moyen;2012.
- le bulletin officiel de l'éducation nationale، Bulletin officiel n° 30 du 26-7- 2018.
- direction de l'évaluation de la prospective et de la performance،repère et référence statistique،2021.

مقالات :

ابراهيم مصباح، التجديد التربوي وسؤال القيم،٢٠١٧.

- الديبلوماسية الفرنسية،القيم الإنسانية في صميم دورة عام ٢٠٢٠ لأسبوع المدارس الفرنسية في العالم،٢٠٢٠

- حمزة ابن البشير السبتي، البعثة الفرنسية في المغرب تكرس فكرا استعماريا، .TELQUEL،2019

_ Alain Bergounioux،L'école et les nouveaux défis de l'éducation civique،2008.

_ Ministère de l'Éducation nationale، du Préscolaire et des Sports،Programme d'enseignement moral et civique،2021

أساليب التقييم والكشف عن الموهوبين

د.فرحان محمد الياصجين/ الأردن

مقدمة

لا شك أن عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين والتعرف عليهم تمثل المدخل الطبيعي لأي مشروع أو برنامج يهدف إلى رعايتهم وإطلاق طاقاتهم. وهي عملية في غاية الأهمية لأنه يترتب عليها اتخاذ قرارات قد تكون لها آثار خطيرة ويصنف بموجبها طالب على أنه "موهوب" بينما يصنف آخر على أنه "غير موهوب". ونظراً لهذه الأهمية لا يكاد يخلو كتاب أو مرجع متخصص في مجال علم نفس الموهبة أو تعليم الموهوبين من فصل أو مقالة تكرس لمعالجة موضوع الكشف عن هؤلاء الطلبة والتعرف عليهم. ومن جهة أخرى فإن نجاح أي برنامج لتعليم الطلبة الموهوبين يتوقف بدرجة كبيرة على دقة عملية الكشف عنهم وسلامة الإجراءات التي اتبعت في اختيارهم.

مراحل الكشف والتقييم

أولاً: مرحلة الترشيح والتصفية

تبدأ عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين بالإعلان عن بدء مرحلة الترشيح، وتهدف هذه المرحلة إلى تطوير ما يسمى في المراجع الإنجليزية المتخصصة بـ Talent Pool، وهي عبارة عن مجموعة الطلبة الذين يتم ترشيحهم من قبل المعلمين وأولياء الأمور على أمل أن يجتازوا المحكات المقررة للاختيار والالتحاق ببرنامج خاص على مستوى المدرسة أو المنطقة التعليمية أو الدولة.

وتستند عملية الترشيح عادة إلى أسس أو شروط تختلف من برنامج إلى آخر ويتم تحديدها من قبل إدارة البرنامج لتسهيل مهمة المعلمين وأولياء الأمور في اتخاذ قرارات ترشيح مستنيرة. ولا يجوز أن يترك الأمر بدون تقنين لأن المعلمين –كما تشير الدراسات– يميلون إلى ترشيح الطلبة الذين يتمتعون بصفات تروق لهم كالطاعة والتعاون والنظافة والترتيب والصحة، وغير ذلك من صفات التوافق مع الروتين الصفي والمدرسي. أما أولئك الذين يوصفون عادة بمثيري المتاعب أو المشكلات Troublemakers فلا يتم ترشيحهم من قبل المعلمين، برغم وجود احتمالات قوية بأن يكونوا موهوبين.

ومع أن المعلمين هم الأقرب لطلبتهم والأكثر معرفة بعناصر قوتهم وضعفهم بحكم اتصالهم الدائم بهم، إلا أن النسب المئوية لدقتهم وفاعليتهم في ترشيح الطلبة الموهوبين حقاً لم تتجاوز الـ ٥٠٪ (Davis & Rimm، 1989؛ Tannenbaum، 1983). وحيث أنه لا يوجد بديل عملي أكثر موضوعية وفاعلية من ترشيحات

المعلمين في المرحلة الأولى من عملية الكشف عن الطلبة الموهوبين، فلا مناص من البحث في كيفية تحسين مستوى فاعلية المعلمين في ترشيحاتهم. وفي هذا الإطار قدم الباحثان هوج وكدمور (Hoge & Cudmore، 1986) اقتراحات عملية لتحقيق هذا الهدف أهمها:

- تدريب المعلمين وإعدادهم للقيام بعملية الترشيح عن طريق توضيح أهداف البرنامج والتعريف الإجرائي للموهبة ومصادر المعلومات التي يحتاجها المعلم وكيفية تقدير الخصائص السلوكية في مقاييس التقدير؛
- تزويد المعلمين بتعليمات وأدوات كافية لكتابة ملاحظاتهم والتعبير عن أحكامهم التي ترتبط بشروط الترشيح؛
- تكليف المعلمين الذين يعرفون الطلبة حق المعرفة بعملية الترشيح، وربما يكون من المناسب لو تمت هذه العملية على شكل دراسة حالة يشارك فيها المعلمون والمرشد التربوي ومدير المدرسة بعد أن يطلعوا على أهداف البرنامج ومناهجه ومراحل عملية الاختيار؛

ومن الأساليب التي تساعد على زيادة فاعلية عملية الترشيح استخدام نموذج واضح يتضمن بنوداً لقيد أكبر قدر من المعلومات الموضوعية والذاتية التي تؤيد قرار الترشيح وتدعمه.

يبقى أن نشير إلى قضية هامة تتعلق بعدد الطلبة الذين يمكن ترشيحهم في هذه المرحلة، ومن الضروري أن يعالج القائمون على برنامج تعليم الموهوبين والمتفوقين هذه القضية قبل البدء بعملية الترشيح. إن معالجة هذه القضية تتطلب الإجابة عن عدد من الأسئلة أهمها:

- كم يبلغ عدد الطلبة الإجمالي في صفوف المدرسة أو المدارس التي يخدمها البرنامج؟
- كم يبلغ الحد الأقصى لعدد الطلبة الذين يمكن أن يستوعبهم البرنامج؟
- ما نوع الاختبارات التي ستطبق على المرشحين في المرحلة التالية؟
- هل سيتم اختيار كل المرشحين الذين يحققون مستوىً محدداً سلفاً من الأداء على الاختبارات اللاحقة؟ أم هل سيتم اختيار عدد محدود من أفضل المرشحين أداءً على الاختبارات؟

إن الإجابة عن هذه الأسئلة تمثل المفتاح لحل المشكلة الإجرائية المرتبطة بعدد الطلبة الذين يمكن ترشيحهم للبرنامج. وعلى أي حال يمكن أن تتراوح نسبة الطلبة المرشحين ما بين ٣٪ و٢٠٪ من مجتمع الطلبة العام. فإذا كان العدد الإجمالي للطلبة ٣٠٠ مثلاً، فإنه يمكن ترشيح ٦٠ طالباً/طالبة (بواقع ٢٠٪ من العدد الإجمالي). أما إذا كان العدد الإجمالي لمجتمع الطلبة بالآلاف فإن نسبة المرشحين يمكن أن لا تتجاوز ٣٪ كما هو الحال بالنسبة لمدرسة خاصة بالموهوبين والمتفوقين على مستوى الدولة أو المنطقة. ويقترح بورلاند وجانييه أن تكون النسبة ما بين ١٠٪ و٢٠٪ من مجتمع الطلبة (Borland، 1989; Gagné، 1993)، بينما يقترح آخرون حصرها ما بين ٣٪ و٥٪ (Rimm &1989 Davis).

ثانياً: مرحلة الاختبارات والمقاييس

تهدف هذه المرحلة إلى جمع المزيد من البيانات الموضوعية التي تقدمها نتائج الاختبارات المتاحة للقائمين على برنامج تعليم الموهوبين من أجل مساعدتهم في اتخاذ قرارات سليمة يمكن تبريرها.

ومن الناحية العملية فإن هذه المرحلة تعمل على تقليص عدد الطلبة الذين تم ترشيحهم في المرحلة الأولى بنسبة معينة تختلف من برنامج إلى آخر وذلك في ضوء عدد المرشحين والعدد الأقصى الممكن قبوله منهم. ويمكن تصنيف الاختبارات

المستخدمة في الكشف عن الطلبة الموهوبين في خمس فئات، وهي:

- اختبارات الذكاء الفردية.
- اختبارات الذكاء الجمعية.
- اختبارات الاستعداد المدرسي والأكاديمي.
- اختبارات التحصيل الدراسي.
- اختبارات الإبداع والتفكير الإبداعي.

أ. اختبارات الذكاء الفردية.

تعد اختبارات الذكاء الفردية من أكثر الأساليب الموضوعية استخداماً في التعرف على الأطفال الموهوبين في سن ما قبل المدرسة وسنوات الدراسة الابتدائية والأساسية. كما تعد اختبارات الذكاء الفردية أكثر هذه الأساليب دقة وفاعلية في التعرف على الأطفال الموهوبين الذين يعانون من صعوبات تعلم أو قدرات لفظية متدنية أو اضطرابات سلوكية أو إعاقات بصرية أو سمعية أو حركية. وربما لا يوجد ما هو أفضل من اختبارات الذكاء الفردية في الكشف عن الطلبة الموهوبين من ذوي التحصيل المتدني كخطوة أولى لا بد منها لمعالجة مثل هذه الحالات.

وقد أظهرت دراسة مسحية أن ٤٩ ولاية من الولايات الأميركية الخمسين التي يوجد لديها سياسات حول تعليم الموهوبين والمتفوقين تستخدم نوعاً من الاختبارات المقننة للذكاء أو التحصيل في عمليات التعرف على الموهوبين والمتفوقين بالإضافة إلى وسائل أخرى (جروان، ٢٠٠٤)، ومن أشهر اختبارات الذكاء الفردية:

- مقياس ستانفورد–بينيه للذكاء، مراجعة عام ١٩٦٠؛
- مقياس وكسلر لذكاء الأطفال، مراجعة عام ١٩٧٤ (WISC-R)؛
- بطارية تقييم كوفمان للأطفال (K-ABC).
- مقاييس مكارثي لتقييم قدرات الأطفال (MSCA).

وتتكون هذه الاختبارات من عدة مقاييس فرعية تشمل عادة المحاكمات اللفظية والعددية وال١٠مجردة وقوة الذاكرة. وتقيس القدرة العقلية العامة التي يعبر عنها بالعامل العام "g" وذلك بدلالة نسبة ذكاء كلية في جميع الاختبارات الفردية، بالإضافة إلى نسب ذكاء لفظية وأدائية في بعض الاختبارات، كما هو الحال في مقياس وكسلر لذكاء الأطفال ومقياس ستانفورد-بينيه المطور (طبعة ١٩٨٦).

أما مزايا اختبارات الذكاء الفردية فهي:

١. تتمتع اختبارات الذكاء الفردية التقليدية بأفضل الخصائص السيكومترية التي ينبغي توافرها في الاختبارات النفسية والتربوية المقننة. وبالإضافة إلى استخدام إجراءات وأساليب علمية ومدروسة في عملية بناء الاختبارات واختيار عينات التجريب والتقنين، فإن هذه الاختبارات موجودة في الميدان منذ عشرات السنين وأجريت عليها دراسات وبحوث تجريبية هائلة وتراكمت لها بيانات صدق وثبات لا حصر لها بالمقارنة مع غيرها من الأساليب الاختبارية وغير الاختبارية.

٢. تتمتع اختبارات الذكاء الفردية بقدرة تنبؤية معقولة بالنجاح الأكاديمي والعملي، وتفوق القدرة التنبؤية لاختبارات الاستعداد والتحصيل وغيرها من مقاييس الإبداع والشخصية.

٣. لا تقتصر فائدة اختبارات الذكاء الفردية على إعطاء نسبة ذكاء كلية أو نسب ذكاء فرعية كما قد يتبادر للذهن، ولكنها تزود الفاحص بمعلومات على درجة كبيرة من الأهمية يمكن أن يحصل عليها عن طريق ملاحظته لأداء المفحوص أثناء جلسة الاختبار. وتفيد هذه المعلومات في رسم صورة أكثر شمولية حول خصائص المفحوص السلوكية في مجالات:

- طول فترة الانتباه.
- مستوى القلق.
- التكيف مع التغير.
- مفهوم الذات والثقة بالنفس.
- اتجاهات المفحوص في حل المشكلة.
- رد الفعل على المهمات التي تتصف بالجدة.
- اتباع التعليمات والقدرة على التركيز.
- التأمل مقابل التسرع.

- المهارة في استخدام اللغة.
- علاقة المفحوص بالآخرين.
- القدرة على التحمل والمثابرة.
- التنظيم والتنسيق.

٤. تقدم نتائج اختبارات الذكاء الفردية مساعدة قيمة للمعلمين والمرشدين وأولياء الأمور في تشخيص الطلبة الذين لا تعكس علاماتهم المدرسية قدراتهم الحقيقية نتيجة انعدام دافعيتهم للتعلم المدرسي لسبب أو لآخر. وهي مقاييس فاعلة في الكشف عن القدرات الحقيقية للطلبة الذي يعانون من تدني التحصيل أو صعوبات في التعلم وغيرهم من الفئات الخاصة.

٥. يوجد لأهم الاختبارات الفردية للذكاء صور مطورة ومقننة للبيئة العربية في العديد من الدول العربية مثل مصر والأردن وسوريا والكويت والسعودية. وهناك إمكانية لاستخدم جداول المعايير والصورة المطورة في السعودية والكويت مثلاً في سائر دول الخليج العربي مما يسهل على المربين والمعنيين برعاية الطلبة الموهوبين والمتفوقين عملية التشخيص والاختيار.

ب. اختبارات الذكاء الجمعية

مصفوفات ريفن التتابعية المتقدمة Raven's Advanced Progressive Matrices

طورت مصفوفات ريفن في بريطانيا لقياس القدرة العقلية العامة أو الذكاء لأفراد من عمر ١١ سنة فما فوق، واستخدمت خلال الحرب العالمية الثانية في اختيار وتصنيف أفراد الجيش البريطاني. وقد نقلت هذه المصفوفات إلى دول عديدة واستخرجت لها معايير محلية تسهل استخدامها بفاعلية في عمليات الاختيار والتصنيف والتقييم للأفراد من ذوي القدرات العقلية العادية والمرتفعة وخاصة للأعمار من ١١-٢٥ سنة.

تتألف هذه المصفوفات من جزأين: الأول تدريبي ويضم ١٢ فقرة، والثاني هو الاختبار الفعلي ويضم ٣٦ فقرة متدرجة الصعوبة تتألف كل منها من مجموعة تصاميم هندسية حذف جزء منها ويليها ثمانية بدائل، وعلى المفحوص أن يختار من بينها البديل الذي يكمل التصميم. وتستخدم

جداول المعايير المرافقة للمصفوفات في تحويل الدرجات الخام إلى نسب ذكاء انحرافية لفئات الأعمار المختلفة بمتوسط قدره ١٠٠ وانحراف معياري قدره ١٥.

وتتميز مصفوفات ريفن بسهولة تطبيقها وتصحيحها وتحويل الدرجات الخام عليها إلى نسب ذكاء انحرافية، إضافة إلى أنها وضعت أصلاً كاختبار ذكاء جمعي متحرر إلى حد ما من الأثر الحضاري أو البيئي لخلوها من العامل اللغوي الذي يؤخذ على اختبارات الذكاء الفردية المعروفة. وتتمتع المصفوفة بخصائص سيكومترية مقبولة كما أظهرت ذلك مئات الدراسات التي أجريت عليها لاستخراج دلالات صدق وثبات لها.

وتستخدم مصفوفة ريفن في كثير من البرامج للكشف عن الأطفال الموهوبين والمتفوقين نظراً لسهولة تطبيقها وقلة التكلفة المترتبة على استخدامها. ولكن يجب أن لا يغيب عن الذهن أن اختبارات الذكاء الجمعية لا تقارن من حيث خصائصها السيكومترية مع اختبارات الذكاء الفردية، يضاف إلى ذلك أن الدافعية لدى المفحوص وعامل السرعة في الإجابة قد يؤثران سلباً على الأداء بخلاف اختبارات الذكاء الفردية التي لا تلعب سرعة الاستجابة على أسئلتها دوراً في النتيجة كما يساعد وجود الفاحص المدرب على رفع مستوى دافعيه المفحوص. وعليه فإنه ينصح باستخدام هذا النوع من الاختبارات كأداة مساعدة تشكل مصدراً آخر للبيانات الموضوعية اللازمة لتكوين قناعات قوية لدى القائمين على برامج تعليم الموهوبين والمتفوقين أو لجان الاختيار.

جـ. اختبارات الاستعداد المدرسي والأكاديمي

يعرف اختبار الاستعداد عادة بأنه وسيلة

لقياس إمكانية المفحوص أو قابليته لأداء سلوك غير مرتبط بتعلم أو تدريب معين، وذلك من أجل التصنيف أو الاختيار للالتحاق ببرنامج ما. أما اختبار الاستعداد المدرسي والأكاديمي فهو وسيلة لقياس مهارات عقلية، أو استعدادات ذهنية معرفية متطورة لها علاقة بمجمل خبرات المفحوص داخل المدرسة وخارجها، بهدف التنبؤ بأدائه أو قدرته على التعلم في وقت لاحق. والقاعدة العامة في تمييز اختبارات الاستعداد عن اختبارات التحصيل هي أن محتوى الاختبار كلما ارتبط بالتعلم المدرسي في موضوع معين كلما كان أقرب لاختبارات التحصيل، وكلما ابتعد عن محتوى المناهج المدرسية في موضوع محدد كلما كان أقرب لاختبارات الاستعداد الأكاديمي.

د. اختبارات التحصيل الدراسي

تهدف اختبارات التحصيل الدراسي إلى قياس أو تقييم التحصيل المعرفي المرتبط بتعلم سابق للمفحوص. وتعقد اختبارات التحصيل الدراسي بصورة جمعية. وقد تكون شاملة لمناهج مرحلة دراسية معينة في كل المواد، أو مقتصرة على مادة دراسية معينة. وقد تكون هذه الاختبارات مبنية من قبل معلم ويطبقها على مستوى الصفوف التي يعلمها، وقد تكون مبنية من قبل خبراء وتطبق على مستوى وطني كتلك الاختبارات التي تعقد في نهاية المرحلة المتوسطة والثانوية في المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية وغيرها. وتتميز اختبارات التحصيل الدراسي العامة بأنها تعطي صورة واضحة عن مجالات القوة والضعف للمفحوص في الموضوعات الدراسية المختلفة، ويمكن استخدامها كأحد محكات الكشف عن المتفوقين أكاديمياً لإلحاقهم ببرامج خاصة في بدء المرحلة الدراسية التي تعقب المرحلة التي يغطيها الاختبار. ومن الطبيعي أن تكون الاختبارات الجمعية المقننة أكثر موضوعية من حيث إجراءات بنائها ومحتواها وطريقة تصحيحها، كما أنها أكثر دقة من الاختبارات التي يضعها المعلمون.

هـ. اختبارات الإبداع والتفكير الإبداعي

تستخدم هذه الاختبارات للكشف عن الطلبة الذين يتمتعون بموهبة إبداعية في كثير من البرامج الخاصة لتعليم الموهوبين والمتفوقين، ولا سيما في ذلك النوع من البرامج التي تركز على تقديم خبرات لتنمية الإبداع والتفكير الإبداعي لدى الطلبة. وقد تكون هذه الخبرات مرتبطة بالمناهج المدرسية وقد تكون مستقلة عنها تماماً.

وتقيس اختبارات الإبداع ما يسمى بالتفكير التباعدي Divergent أو التفكير المنتج Productive. وتتطلب أسئلة اختبارات الإبداع والتفكير الإبداعي طلاقة ومرونة في التفكير، لأنه لا يوجد للسؤال أو المهمة إجابة صحيحة واحدة كما هو عليه الحال في اختبارات الذكاء. وربما لهذا السبب وغيره من الأسباب تفتقر اختبارات الإبداع والتفكير الإبداعي للخصائص السيكومترية التي تتمتع بها اختبارات الذكاء الفردية المعروفة، من حيث الصدق والثبات والمعايير، ولهذا لا ينصح باستخدامها منفردة في الكشف عن الطلبة الموهوبين. ويمكن أن تكون مصدراً إضافياً أو ثانوياً للمعلومات في مرحلة الاستقصاء الأولية.

ومن أشهر الاختبارات المعروفة لقياس التفكير الإبداعي اختبارات تورنس التي نشرت عام ١٩٦٦ في الولايات المتحدة الأميركية واكتسبت شهرة واسعة ونقلت إلى دول عديدة من بينها دول عربية، وأعيد تقنينها لبيئات مختلفة. وشاع استخدامها في الكشف عن الأطفال الموهوبين في المرحلة الأساسية بصورة خاصة (Tannenbaum، ١٩٨٣). وهي أكثر اختبارات التفكير التباعدي Divergent استخداماً.

تتألف اختبارات تورنس للتفكير الإبداعي من جزأين:

١. لفظي، ويضم ستة اختبارات فرعية من بينها: اختبارات اسأل وخمن، الاستخدامات غير العادية، تحسين الناتج، افترض أو تخيل ... الخ.

٢. شكلي، ويضم ثلاثة اختبارات، هي: بناء الصورة، والأشكال الناقصة والخطوط المتوازية؛

وتعطي الاختبارات درجة كلية للإبداع مكونة من أربع درجات فرعية للقدرات الإبداعية التي تقيسها الاختبارات وهي الطلاقة والمرونة والأصالة والتفصيلات.

ويستغرق تطبيق الاختبارات حوالي ٧٥ دقيقة، ويمكن تطبيقها بصورة فردية أو جمعية، ولا يحتاج الفاحص إلى خبرة أو معرفة خاصة بالاختبارات

العقلية. ومع أن هذه الاختبارات وضعت أساساً كأداة بحث لدراسة جوانب من التفكير الإبداعي، إلا أنها تحولت مع الوقت كأداة تستخدم في المجالات التطبيقية التي من بينها عملية الكشف عن الأطفال الموهوبين. ونظراً لافتقار اختبارات الإبداع عموماً لدلالات صدق وثبات مرتفعة فإنه ينصح باستخدامها في عملية الكشف بحذر شديد، ولا غنى عن استخدام محكات أخرى تتمتع بخصائص سيكومترية أكثر رسوخاً مثل اختبارات الذكاء الفردية واختبارات الاستعداد الأكاديمي المقننة.

و. مقاييس التقدير Rating Scales

تستخدم مقاييس التقدير بصورة واسعة في عملية الكشف عن الأطفال الموهوبين لأنها تقدم معلومات قيمة قد لا يتسنى الحصول عليها عن طريق الاختبارات الموضوعية بأنواعها المختلفة، وقد تستخدم هذه المقاييس في مرحلة الترشيح أو في مرحلة الاختبارات. وهناك أشكال متنوعة بعضها يعبأ من قبل المعلمين أو المرشدين الذين يعرفون الطفل في المدرسة، وبعضها يعبأ من قبل الأهل أو الرفاق أو الطفل نفسه إذا كان في مرحلة عمرية مناسبة. أما المعلومات التي يمكن تجميعها عن طريق مقاييس التقدير فتشمل ما يلي:

١. معلومات حول الخصائص والسمات السلوكية الشخصية المشتقة من الدراسات التتبعية للأطفال الموهوبين، أو من سير حياة مبدعين وعباقرة تركوا بصمات واضحة في تاريخ الحضارة الإنسانية الحديث في مجالات العلوم والآداب والفنون والحكم. ومن أشهر الأمثلة على هذا النوع مقاييس رينزولي لتقدير السمات السلوكية للطلبة الموهوبين في مجالات الدافعية والتعلم والإبداع والقيادية والموسيقى والفنون والمسرح والاتصال والتخطيط.

ومن الأمثلة على ذلك قائمة تقدير السمات السلوكية التي أعدت كأحد محكات اختيار الطلبة لمدرسة اليوبيل.

٢. معلومات حول الخصائص السلوكية والأدائية الأكاديمية المرتبطة بالمواد الدراسية المختلفة.

وبغض النظر عن نوع مقياس التقدير المستخدم، هناك صفات مشتركة تجمع بين مقاييس التقدير بشكل عام من أهمها:

- تستخدم هذه المقاييس في تقييم خصائص الأفراد أو نتاجات أعمالهم أو ردود أفعالهم نحو مثيرات معينة؛

- تتألف من عبارات أو جمل وصفية لسلوك أو أداء أو نتاج.
- تعطى العبارات فيها غالباً قيماً رقمية متصلة تتراوح بين ٣-٥ نقاط.
- لا تتمتع هذه المقاييس بخصائص سيكومترية كافية كالاختبارات المقننة.
- تتأثر التقديرات الرقمية بانطباعات المقدر ودقة مشاهداته؛
- لا يوجد لمعظم مقاييس التقدير المنشورة أي معايير عامة لتسهيل المقارنة بين الأفراد

- تستخدم عادة عندما لا يوجد وسيلة أخرى أكثر موضوعية إما لأسباب منطقية أو عملية كارتفاع تكلفة تطوير وتقنين اختبار بدل مقياس التقدير.

المراجع:

جروان، فتحي (٢٠٠٤). الموهبة والتفوق والابداع، عمان: دار الفكر.

§ Borland، J. H. (1989). Planning and Implementing Programs for the gifted. New York: Teachers College Press، Colombia University.

§ Davis، G. A.، & Rimm، S. B. (1989). Education of the gifted and talented (2nd ed.). Englewood Cliffs، NJ: Prentice-Hall.

§ Tannenbaum، A. J. (1983). Gifted Chlidren : psychological and educational perspectives. New York: Macmillan.

§ Hoge & Cudmore،(1986). The use of teachers - judgment measures in the identification of gifted pupils. Teaching and teacher education، 2 (2)، 181 – 196.

Gagne'، F. (1993، August). Why stress talent development ? paper presented as part of a symposium on " Talent Development" at the Ten th World Conference on Gifted and Talanted Children. Toronto، Canada

دور المؤسسات الإعلامية في الوقاية من المخدرات في المملكة الأردنية الهاشمية

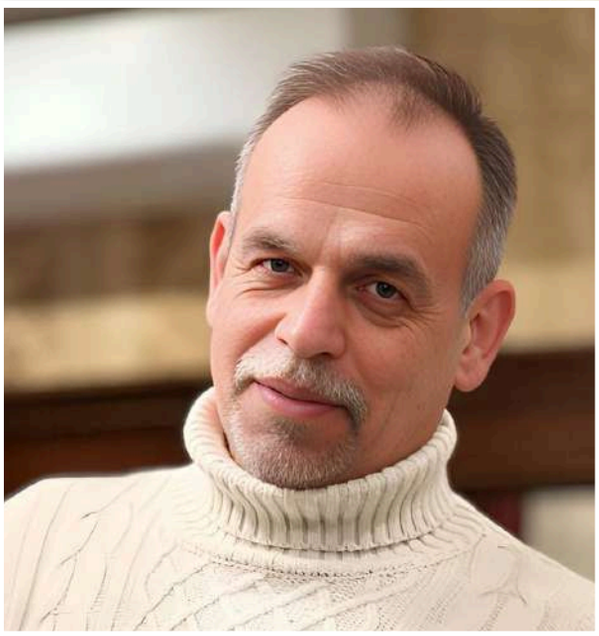

الدكتور عزمي حجرات/ الأردن

يمثل الإعلام أحد أهم الوسائل وأكثرها تأثيراً في مختلف المجالات والقضايا سواء كانت اجتماعية أو ثقافية أو اقتصادية أو سياسية في تثقيف المجتمع، وتزويده بالحقائق والمعلومات والأخبار وتوعية الأفراد والتأثير على قناعاتهم وأفكارهم وتوجهاتهم.

والمؤسسات الإعلامية تتفرع لتشمل وسائل الإعلام المطبوعة كالصحافة، والمسموعة كالراديو، والمرئية كالتلفزيون، وهي مؤسسات تربوية تمتاز بقدرتها على جذب الناس والتأثير بهم على مختلف أعمارهم والنهوض بالمجتمعات ثقافيًا وإعداد شخصية الفرد، والتأثير في صياغة أفكاره ونشر الوعي تجاه القضايا والآفات المجتمعية وطرح أفضل الحلول لمعالجتها، ومن هذه الآفات آفة المخدرات.

والمؤسسات الإعلامية هي منظمات أو كيانات تشارك في إنشاء وإنتاج وتوزيع ونشر المحتوى الإعلامي للجمهور، تلعب هذه المؤسسات دورًا مركزيًا في تشكيل المشهد الإعلامي والتأثير على المعلومات والترفيه الذي يستهلكه الأفراد، ويمكن للمؤسسات الإعلامية أن تتخذ أشكالاً مختلفة، مثل شبكات التلفزيون هي مؤسسات تنتج وتبث برامج تلفزيونية لجمهور واسع، تشمل الأمثلة (ABC) وشبكات الكابل مثل (CNN) و(BBC)، محطات الراديو التي تنتج محتوى صوتيًا وتبثه، بما في ذلك الأخبار والموسيقى والبرامج الحوارية والبودكاست (podcast)، كما تشمل الأمثلة (NPR) (الإذاعة الوطنية العامة)، وراديو بي بي سي، ومحطات الراديو التجارية.

ويرى ميسيا وهوركونبي أنه مع ظهور الإنترنت قامت العديد من المؤسسات الإعلامية بتوسيع تواجدها عبر الإنترنت، حيث تقدم بوابات الأخبار عبر الإنترنت محتوى الأخبار والوسائط المتعددة من خلال مواقع الويب وتطبيقات الهاتف المحمول وتشمل الأمثلة (HuffPost)، و(BuzzFeed News) ورويترز، وبالتالي توفر منصات التواصل الاجتماعي مثل (Facebook) و(Twitter) و(Instagram) و(TikTok) التي تعتبر احدى المؤسسات الاعلامية الالكترونية مساحة للأفراد والمؤسسات لمشاركة المحتوى واستهلاكه، بما في ذلك الأخبار ومقاطع الفيديو والصور والمشاركات التي ينشئها المستخدمون.

وبما ان ظاهرة المخدرات هي من أخطر المظاهر التي تهدد المجتمع من مختلف النواحي

الأمنية، والنفسية، والصحية، والاجتماعية، والاقتصادية، نظرًا لتأثيرها المباشر على الأفراد وعلى المجتمع ككل، فالمخدرات تحدث تدهورًا خطيرًا وواضحًا في القيم الأخلاقية والصحة العامة، وتبث الذعر والقلق في الأسرة، كما أنها ترتبط ارتباطًا وثيقًا بانتشار الجرائم، فكلما زادت نسبه تعاطي المخدرات، زادت نسبة انتشار الجرائم في المجتمع، فانه يقع على عاتق المؤسسات الإعلامية مسؤولية كبيرة وبالغة الأهمية في الحد من انتشار ظاهرة المخدرات انطلاقًا من دورها كمؤسسات توعوية ومؤسسات إنسانية من خلال بث الرسائل الإعلامية وتكثيف البرامج والحملات التوعوية والعمل على رفع مستوى وعي الأفراد بمخاطر هذه الظاهرة وآثارها المدمرة وانعكاساتها الخطيرة على كافة فئات المجتمع وقطاعاته، والتعاون مع المؤسسات المعنية للحد من انتشار هذه الظاهرة.

وتلعب وسائل الإعلام دورا حاسما في تشكيل الرأي العام ونشر المعلومات والتأثير على الخطاب الثقافي والاجتماعي والسياسي، ويمكن أن يتخذ شكل نص وصوت وفيديو ومحتوى تفاعلي، حيث يتم تقديمه من خلال وسائل وتقنيات مختلفة، ولقد تميز تطور الوسائط بالتقدم التكنولوجي، مما أدى إلى تغييرات في كيفية إنشاء المحتوى وتوزيعه واستهلاكه

والإعلام جزء من حياة الأفراد وله تأثير هائل على المجتمع، حيث تتزايد أهمية وسائل الإعلام كل يوم بسبب الاتصال الكبير الموجود في جميع أنحاء العالم، ولهذا السبب من الضروري أن يعي الأفراد قوة وسائل الإعلام، إذ تحظى وسائل الإعلام بأهمية كبيرة في المجتمع الحديث بسبب أدوارها ومساهماتها المتعددة الأوجه ومن أهمها إبقاء الافراد على اطلاع بالواقع ورفع الوعي ما يجري حولهم سواء على المستوى المحلي او الإقليمي او الدولي.

دور المؤسسات الإعلامية في الوقاية من المخدرات

تؤدي وسائل الإعلام دورًا كبيرًا على محاربة ظاهرة المخدرات والحد من انتشارها في المجتمع، وذلك من خلال البرامج التوعوية والحملات الإعلامية التي تعمل على توعية الأفراد بمخاطر هذه الظاهرة وآثارها الوخيمة على كل من الفرد والعائلة والمجتمع، ومن أدوار وسائل الإعلام للحد من انتشار المخدرات اتباع نهج التخويف أو الترويج وذلك من خلال شرح الآثار الضارة للمخدرات وعواقبها على الصحة الجسدية والنفسية، وعقابها الديني الذي ورد في الشريعة الإسلامية الذي حرم استعمال المخدرات بكافة أشكالها، والعقاب القانوني الذي

تحدده تشريعات وقوانين الدولة ويخضع لها كل من يتعامل بالمخدرات أو يتعاطها أو يتاجر بها، مما يترتب على ذلك خوف الكثير من تعاطيها أو الاتجار بها. ويمكن ايجاز تلك الأدوار التي تقوم بها المؤسسات الإعلامية لمكافحة ظاهرة المخدرات على النحو الآتي:

١. نقل الرسالة الإعلامية عن ظاهرة المخدرات من حيث طبيعتها ومخاطرها وأضرارها ومسبباتها وعلاجها إلى فئة كبيرة من المجتمع.

٢. إنتاج الأفلام والمسلسلات والتمثيلات التلفزيونية لغرس القيم والممارسات الإيجابية، ونبذ الممارسات السلبية مثل المخدرات.

٣. عرض الأفلام الوثائقية التي تبين وتوضح آثار تعاطي المخدرات ومخاطرها على الفرد وعلى المجتمع.

٤. بيان الآثار المستقبلية لتعاطي المخدرات كتفشي الجريمة وانعدام الأمن وتفشي الفساد، وارتباك القوانين، وهدم منظومة القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية.

دور المملكة الأردنية الهاشمية في الوقاية من المخدرات

يواجه الأردن الذي يقع على مفترق طرق العديد من المناطق الجيوسياسية تحديات متعددة الأوجه في مكافحة ومنع الإتجار بالمخدرات وتعاطيها، باعتباره مركزًا استراتيجيًا يربط بين مختلف المناطق المنتجة والمستهلكة للمخدرات، ويلعب الأردن دورًا حاسمًا في الجهود الإقليمية والدولية لمعالجة مشكلة المخدرات العالمية، حيث يستند إلى نهج شامل يتبعه في مكافحة المخدرات والوقاية منها، بما في ذلك التدابير التشريعية، وجهود إنفاذ القانون، وحملات التوعية العامة، والتعاون الدولي.

حيث سن الأردن تشريعات قوية لمكافحة الإتجار بالمخدرات وتعاطيها، فمن خلال مجموعة قوانين تجرم إنتاج المخدرات غير المشروعة والإتجار بها وحيازتها واستهلاكها، إذ يوفر قانون المخدرات والمؤثرات العقلية المعدل عام (٢٠١٨) الإطار القانوني لملاحقة الجناة وفرض عقوبات تتناسب مع خطورة جرائمهم، بالإضافة إلى ذلك صادق الأردن على العديد من الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية المتعلقة بمكافحة المخدرات، مما يدل على التزامه بمواءمة التشريعات الوطنية مع المعايير الدولية.

كما تشارك وكالات إنفاذ القانون في الأردن بنشاط في مكافحة الإتجار بالمخدرات والقبض على المجرمين، حيث تتعاون مديرية الأمن العام ودائرة الجمارك الأردنية وإدارة مكافحة المخدرات بشكل وثيق لمراقبة الحدود، واعتراض شحنات المخدرات، وتفكيك شبكات تهريب المخدرات. تقوم وحدات متخصصة بإجراء عمليات استخباراتية، وأنشطة مراقبة، وتحقيقات سرية لتحديد هوية تجار المخدرات والقبض عليهم.

وتكمن الوقاية في جوهر استراتيجية الأردن لمكافحة المخدرات مع التركيز على رفع مستوى الوعي وتثقيف الجمهور وتعزيز أنماط الحياة الصحية، التي تستهدف الفئات السكانية الضعيفة بما في ذلك الشباب والطلاب والمجتمعات المهمشة. بالإضافة إلى ذلك يقوم الأردن بانتظام بحملات توعية عامة لتثقيف السكان حول مخاطر تعاطي المخدرات، وأهمية الوقاية من المخدرات لنشر الرسائل التي تتحدى المفاهيم الخاطئة، وتعزز السلوكيات الصحية

دور المؤسسات الإعلامية الأردنية في الوقاية من المخدرات

١. التغطية الإخبارية: نقل الأخبار حول جرائم تعاطي المخدرات بالتفاصيل، من خلال إجراء مقابلات صحفية مع المدمنين ورجال الشرطة والمتضررين من السلوكيات الناتجة عن تناول المخدرات، وذلك بهدف توضيح الآثار السلبية للإدمان بكافة جوانبه النفسية والصحية والاجتماعية، وتأثيرها المباشر على كل من الإنسان والمجتمع.

٢. المقالات الصحفية: التعمق بشكل أكبر بظاهرة المخدرات من خلال المقالات الصحفية التي بدورها تقوم بتحليل أبعاد هذه الظاهرة بمختلف أشكالها بالوقوف أمام متعاطيها، وتوضيح موقف القانون منها

واللوائح النافذة لمواجهتها، والعقوبات المفروضة عليها بهدف الحفاظ على أخلاقيات العلاقات الإنسانية، وحماية صحة الأفراد والمجتمع وأمن البلد واستقراره.

٣. الإذاعات المسموعة: هناك العديد من القنوات الإذاعية التي تتناول في برامجها قضية تعاطي المخدرات والتوعية بأضرارها ومخاطرها، فهي وسيلة تتسم بقدراتها على الوصول إلى كافة شرائح المجتمع بمختلف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية، ويمكن سماعها بسهولة من أي مكان، وتركز الإذاعات الأردنية على قضية المخدرات من خلال تزويد المستمعين بالحقائق والمداولات والآراء وكيفية حماية المجتمع من الأفعال الشاذة والتركيز أخلاقيات المجتمع العربي المسلم، مع حسن اختيار معدي البرامج ومقدميهم له دورهام في الولوج إلى مكونات انتشار المخدرات وتوضيح أبعادها وانعكاساتها الخطيرة على الفرد وعلى المجتمع كلل، ومن الإذاعات التي تقوم بهذا الدور إذاعة الأمن العام التي تقوم بالتوعية بالآفات المجتمعية وكيفية الوقاية منها.

٤. البرامج الدينية والإرشادية: الأردن كبلد عربي ومسلم يسعى إلى تكريس قيم ومبادئ الإسلام من خلال البرامج الدينية التي بدورها تقوم على تذكير الناس بتعاليم الإسلام وضرورة الالتزام بقيمه وتعاليمه، وتجنب جميع أشكال المنكرات التي تخالف وتمس بالمجتمع المسلم ومنها المخدرات.

ختاما، إن الحفاظ على المجتمع ومحاربة جميع الآفات المجتمعية الخطيرة التي تؤثر على تماسك المجتمع وعلى سلامة أفراده بما فيها آفة تعاطي المخدرات تعد مهمة سامية لابد من تكاتف جميع المؤسسات الاجتماعية بكافة أجهزتها لمكافحة هذه الظاهرة ومن ضمنها المؤسسات الإعلامية التي تؤدي دورًا لا يستهان به في مكافحة المخدرات والتوعية بخطورتها وأضرارها على الأفراد.

فظاهرة المخدرات من المظاهر الخطيرة والمهددة لكيان المجتمع وتماسكه، نظرًا لأن الإدمان على المخدرات يؤدي إلى انتشار الجرائم كالقتل، بالشكل الذي يهدد حياة الأفراد، ويهدد أمن المجتمع ككل، وعليه يمكن القول إن ظاهرة انتشار المخدرات ينبغي أن تؤخذ على محمل الجد كآفة اجتماعية خطيرة يجب الحد من انتشارها وتظافر جميع الجهود لمواجهتها للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره.

التعليم المدرسي في العالم العربي

أ.د. أكرم محمد زكي/ ماليزيا

المقدمة

مما لا شك فيه، فإن العالم العربي والإسلامي بل والعالم أجمع يعاني من مشكلة حقيقية في التعليم، من ضمن العديد من المشاكل الأخرى، وتبدأ المشكلة في الصغر، في التربية الوالدية، والأسرة، وتربية المجتمع، والثقافة المحيطة بالطفل، ومن ثم المدرسة، وضع المعلمين وثقافتهم ووضعهم العلمي والأخلاقي والاقتصادي، والخدمات المتوفرة في المدرسة، وتوفر الوسائل وازدحام الفصول، والمنهج العلمي المقدم ومدى تطوره، ورؤية وتصور الجهات العليا وأهداف التعليم العامة في البلد، يضاف إلى ذلك وضع الجامعات العربية من حيث الدعم المالي والتطور العلمي بالإضافة إلى الوضع الأخلاقي والثقافي في الجامعة.

في هذه الوريقات نحاول النظر في بعض التحديات التي يعاني منها التعليم في العالم العربي في كل فئة من الفئات العمرية، ابتداءً بما قبل المدرسة، وثم المرحلة المدرسية، وأخيراً ما بعد المدرسة.

ما قبل المدرسة

ينشأ الطفل في بيئة غير قادرة على اكتشاف قدراته ومهاراته وغير قادرة على صقلها وتنميتها وتطويرها، سواء كعائلة وأقارب ومجتمع وكجيران أو كمدرسة... حتى أن المرء بعد بلوغه وترعرعه، إذا ما سألت والديه عن قدراته ومهاراته وميوله، فقد لا يستطيعون الإجابة، ربما يعرفون ماذا يحب من الطعام وماذا يحب من اللباس، لكن إذا سألتهم عن الذكاءات الثمانية فلا يستطيعون الإجابة، وإذا كانت هذه المشكلة نلوم بها الأسرة إلى حد ما، لكن عندما ينشأ الطفل ويترعرع ويصل إلى ٢٠ و٢٥ و٣٠ و٤٠ عاماً، فبالتأكيد هو المسؤول عنها، وفي معظم الأحيان هو أيضاً لا يعرف نفسه ولا يعرف ماهو الأصلح له وماهي طرق التعلم لديه والمهارات التي يجيدها، وبالتالي فقد يكون قد تخصص في مجال لا يجيده وفي تخصص لا يتوافق مع مهاراته وبالتالي لن يستطيع الإبداع فيه كما يجب. واللوم لا يقع على الفرد والأسرة فقط بل على المدرسة المجتمع والبيئة ككل، إذا ألقينا نظرة على الأجانب، فمن هذه الناحية هم أفضل منا بكثير، حيث أنهم يفسحون المجال للطفل للاختيار حسب ميوله ورغباته دون التأثير عليه ويتركونه في حرية في اختيار تخصصه وعمله (ورغم أن هناك بعض السلبيات في هذه المسألة، إلا أنها تحوي الكثير من الإيجابيات أيضاً)، بعكس ما هو الحال عليه في المجتمعات العربية، التي تؤثر تأثيراً بالغاً في اختيارات الطفل بحيث يفقد الطفل فيتخصص في المجال الذي وجهه إليه المجتمع.

المدرسة (المناهج – الموارد والمرافق – البيئة التعليمية)

١. المناهج الدراسية في المدرسة رغم فائدتها التي لا تنكر والعلوم والمعارف التي فيها إلا أنها تساهم أيضاً في التعليم التلقيني والحفظ، بينما تفتقر

إلى دعم الطالب نفسياً ومعنوياً واجتماعياً، ولا تهتم بالإبداع والابتكار والتفكير المنطقي والإبداعي واكتساب الطفل مهارات العمل... بشكل عام فإن التحدي الأكبر ليس في النواحي العلمية والأكاديمية رغم أنها هي أيضاً تحتاج إلى تطوير وتوجيه وتأهيل.

٢. يعاني الطفل من سوء الخدمات في المدرسة ابتداء من المرافق، والطعام الصحي، وساحات اللعب، بل عدم توفر الماء أحياناً، وتفتقر في أحيان أخرى إلى النظافة ووتعاني من ضيق الفصول الدراسية وزيادة عدد الطلاب، ووضع الصف الدراسي والكراسي والخدمات، ... ورغم أهمية هذه الركيزة المدرسية إلا أنها ليست السبب الحقيقي في تخلف التعليم في العالم العربي.. بل هناك من نشأ في بيئة فقيرة أهلتهم للوصول إلى أعلى المناصب العلمية والإبداعية وهناك من نشأ في بيئة غنية لم تستطع ترقيته وتأهيله إلى أعلى المناصب القيادية والريادية في المجتمع.

٣. يعاني الطفل أيضاً من إهمال التربية المدرسية وعدم القدرة على تأهيله وصقل شخصيته واكتشاف مهاراته وقدراته، وقد يتعرض للضرب والإهانة والتوبيخ، والتخويف، فالطفل عبارة عن رقم في معادلة المدرسة التي تهتم بسمعتها ومكانتها من جانب أو دفع عجلة العمل اليومي من جانب آخر، أو الاهتمام بالربح المادي، بالإضافة إلى الاختلاط مع كم هائل من الأطفال الذين تربوا بطرق سيئة، كما يعاني بعض الطلبة من التنمر، ووجود الطلبة الراسبون، والاستماع إلى كم هائل من الكلمات السيئة، وخوف الطالب من المدرسة، وقد يتعرض للضرب من الآخرين والسخرية والإهانة والسب والشتم والاعتداء.

٤. المعلم في كثير من المدارس العربية غير مؤهل علمياً وأكاديمياً، وغير قادر على تربية النشء تربية إبداعية عملية أخلاقية، في كثير من الأحيان فإن المعلم لا يصلح أن يكون قدوة لتلاميذه، يصرخ ويصيح وينزعج لأبسط الأسباب، غير ملتزم تجاه دينه ونفسه فهناك من يدخن ومنهم من يكذب،وغير متقن لعمله، ولا يجيد مهارات العمل والوظيفة والتواصل الجيد مع تلاميذه، أكثر ما يهمه هو المرتب والعلاوات والعطل، يعاني في كثير من المجتمعات من ظروف مادية قاسية، مشغول بالتزاماته واسرته وأعماله، التربية والتعليم ليستا من أولوياته، ليس لديه أمان وظيفي مما يضطره للعمل الخارجي كالتدريس الخصوصي وغيره من الأعمال.

ما بعد المدرسة...

يتخرج الطالب بعلوم ومعارف فقيرة نوعاً ما، اكتسبها من خلال الفترة المدرسية، وشخصية ضعيفة تأثرت كثيراً بالمجتمع، وتأثرت بالآخرين، فتم توجيهه ليس حسب ميوله ورغباته ومؤهلاته وحرية اختياره وقدراته، بل حسب ما يراه المجتمع من مكانة وسمعة ومنصب، وليس حسب حاجة المجتمع الفعلية وخدمة بلده ودينه ومجتمعه بل حسب نظرة قاصرة على وظيفة ومؤهلات عمل وزواج. وفي غالب الأحيان تكون الدراسة الجامعية هي النتيجة الحتمية لما بعد المدرسة للأسباب أعلاه.

الجامعة في بعض المجتمعات العربية عبارة عن وسيلة مباهات ودار عرض أزياء، فرصة للبعض من الخروج من الكبت العائلي إلى الحرية والانفتاح والتحلل والاختلاط، تتأثر الجامعة في كثير من الأحيان من الواقع السياسي المتحكم في البلد فرئيس الجامعة في غالب الأحيان هو منصب سياسي، تعاني الجامعة أيضاً كما تعاني المدرسة من نقص الخدمات والمرافق العلمية، ويعاني الأستاذ الجامعي في كثير من الأحيان مما يعاني منه معلم المدرسة، الجامعة في المجتمعات العربية هي استمرار للمدرسة من حيث التلقين والتعليم التقليدي وتفتقر إلى الابداع والابتكار والبحث العلمي الجاد الذي يصب في خدمة البلد والمجتمع. الأنظمة والمناهج الدراسية في الجامعة هي نسخ وتقليد لكثير من الانظمة الغربية التي لا تخدم بالضرورة البيئة المحلية، كما أنها تعاني من سياسات وقوانين وإجراءات روتينية مملة ورتيبة يضيع معها البحث العلمي الجاد والنشاط الأكاديمي الفعال.

الختام

حاولنا في هذه الوريقات عرض الكثير من المعاناة والمشاكل التي يعاني منها التعليم في العالم العربي، والغرض هو ليس مجرد السرد لهذه التحديات بل ليتم تسليط الضوء عليها ومعالجتها بالطرق الصحيحة والعلمية والعملية. والله نسأل أن يهدينا سواء السبيل وأن يخرج من هذه الأمة جيلاً قادراً على تصحيح المسار التربوي والتعليمي ويوفق العاملين في هذا المجال إلى ما فيه خير العباد والبلاد.

المؤهل العلمي يسأل حامله: أتحملني أم أحملك؟

أ.د.حمدان نصر/ الأردن

الرتب، والالقاب الأكاديمية أوالسياسية، أوالاجتماعية، أوالادارية، مهما كانت مستوياتها من حيث الترتيب والاهمية، والتي منحت وحازها افراد في ضوء مؤهلاتهم وخبراتهم العلمية، هي مهمة ذلك لأنها تقترن تلك الالقاب بمسؤوليات إضافية ومتخصصة، تتطلب من حامليها مزيدًا من التجديد والتطوير، والالمام بالمعارف والعلوم والبيانات المتخصصة ذات الصلة ،فاللقب او الرتبة لاتزيد من شأنك، وقدرك شيئًا في مجال وظيفتك أو مهنتك!

ولا يكون لها تلك الفاعلية الملموسة الا اذا اقترنت بطلب المعرفة المتخصصة والمعلومات التي تتيح لك، ترك بصمات واضحة في مجال عملك في وقت اصبح الابداع وليس الروتين معيار الانجاز المقبول، واذا كان اللقب والشهادة حملتك بعض الوقت، فلن يحملك كلَّ الوقت، وفي غياب ملاحقتك للمعرفة المتجددة في مجال عملك بالاعتماد على الذات، وفقًا لطبيعة العصر، الذي نعيش والذي يوسم بعصر الثورة المعرفية، واخضاع تلك المعرفة المتحصلة للتجريب والتوظيف والتوطين في اطار عملك، لإغناء إطارك المعرفي والانفعالي معًا من ناحية، ورفع كفاءتك المهنية من الناحية الثانية بعيدًا عن الاعتماد على الآخرين، أو على السرقات العلمية، والتزييف والتحريف الذي يشيع الآن في بعض الاوساط الاكاديمية والمراكز البحثية والتدريبية المتخصصة، الى الدرجة التي اصبحت بعض مراكز البحث العلمي الخاصة، تقوم بإعداد الاطاريح لبعض طلبة الدراسات العليا، ومنح آخرين شهادات في التدريب والبحث العلمي، دون ان يكون لهم اي جهد علمي وعملي يذكر في ذلك، ولا يخفى على كثير من الزملاء الاكاديميين، ألوان السرقات العلمية في هذا الشأن، فضلا عن ترقية كثير من أعضاء هيئات التدريس وحصولهم على رتب عبر جهود طلابهم أو زملائهم، أو عبر العلاقات الاجتماعية مع ذوي العلاقة على الرغم من أن مثل هذه الموضوعات التقييمية تجري في الاصل بمنتهى السرية، ولا يجوز أن يكون فيها أي مجال للوساطة.

إلا أن بعض الاحيان كانت تخترق تلك الاجراءات السرية، وما زالت والحديث يطول من واقع الخبرة العملية في هذا الشأن، ناهيا عن حصول بعضهم على عديد الشهادات الجامعية ودرجات الدكتوراه والماجستير المزورة مقابل مبالغ مالية. وليس ادل على ذلك من اكتشاف عديد المؤهلات العلمية المزورة في عدد من الجامعات والمؤسسات، والتي منح اصحابها مراكز وألقابًا غير مستحقة، هذا فضلا عن التساهل

في اجراءات واستحقاقات منح درجات الدكتوراه في بعض الكليات في الجامعات الرسمية والخاصة، من طرف بعض اعضاء هيئات التدريس والمشرفين الاكاديميين، ولجان الحكم عبر المجاملات الشخصية، وتدخل بعض الجهات المجتمعية الضاغطة، وقد أتاحت لحامليها فرص ممارسة التدريس في المعاهد والجامعات الرسمية، والخاصة في العديد من الدول، على حساب أماكن حملة المؤهلات الحقيقية، الامر الذي انعكس على انخفاض كفاءة التعليم بعامة، والتعليم الجامعي خاصة، بدلالة ضعف الخريجين، وشكوى بعض المؤسسات المهنية من اداءات بعضهم، وهم بلا شك احد ابرز نتاجات التعليم العام والجامعي، استنادًا إلى مبدأ ان فاقد الشيء لا يعطيه.

وليس أدل على ذلك من غياب معظم الجامعات العربية عن دخول الترتيب الدولي للجامعات المرموقة، او حصولها على الرتب المتقدمة في التصنيفات العالمية ذات العلاقة. وقد تنبهت لهذا التخلف ولأشكال التزوير والفساد وزارت التربية والتعليم والتعليم العالي في معظم الدول العربية ومن بينها الاردن، حيث جرى وضع بعض التشريعات والانظمة للتحري والتدقيق في سير دراسة الطالب في درجات البكالوريوس، والماجستير والدكتوراه، ومعادلة جميع الشهادات العلميةَالممنوحةِ من الجامعات الاجنبية مهما كان مستوى الجامعة، ومكانها في دول العالم بالسؤال المباشر لجامعة الطالب بوساطة الملحق الثقافي في بلد الدراسة و بالتنسيق مع هيئة اعتماد الشهادات العلمية في وزارة التعليم العالي، علمًا ان عمليات تزوير الشهادات العلمية ليست وقفًا على بلد دون آخر، ففي امريكا وفي عديد من دول اوروبا وامريكا اللاتينية مراكز تمنح حتى تاريخه شهادات عليا مزورة، ومعتمدة من جامعات مرموقة.

وفي هذا الاطار بدأنا نلمس الآن ظاهرة انتشار مراكز التدريب والتعليم المختلفة عن بعد كمشاريع استثمارية، اذ تمنح المتابع للدورات والمساقات والندوات المقدّمة من بعض هذه المراكز شهادات معتمدة من جامعات ومراكز محلية واجنبية، دون ان يكون هناك معايير دقيقة ومعتمدة فعليا في بناء البرامج، واختيار المدربين والمحاضرين، لضمان كفاءة الخريج، وتحقيقه للمؤشرات والمعايير المعرفية والمهنية ذات العلاقة، وللاسف تمارس بعض هذه المراكز والجامعات اشكالا مختلفة من أساليب الدعاية والاعلام، ونوعية البرامج، والمحاضرين والمدربين والباحثين المعتمدين منها بعيدا عن الرقابة المباشرة من الجهات المعنية، الا في القليل من الحالات، فضلا عن تعدد هذه الجامعات والمراكز التدريبية بعيدا عن التنسيق في ما بينها، الامر الذي يجعل تضاربًا في تكوين عقول القوى البشرية، ومكتسباتهم المعرفية في المجال الواحد، مما يزيد الرقابة الخارجية صعوبة، وتعقيدًا.

كل هذه الممارسات والتطبيقات العملية، والاختفاء وراء عناوين واسماء مراكز وجامعات

اجنبية بارزة، في غياب الرقابة الدقيقة والمتابعة الحثيثة من المتخصصين، ما هو الا وسيلة من وسائل كسب المال غير المشروع، وصورة من صور الفساد الذي هو في الواقع اخطر من الوان الفساد المالي، الذي يقع في كثير من المؤسسات الحكومية والخاصة، وعليه فلابد من وضع الشروط والمواصفات الدقيقة لبرامج التعليم والتدريب خارج الجامعات، والتثبت من ان المؤهلات والخبرات للمدرسين والمحاضرين والمدربين، صحيحة ودقيقة غير مبالغ فيها، وانها متفقة والمعايير الدولية المعتمدة من المؤسسات المختصة، وذلك قبل اجازة اي برنامج تعليمي او تدريبي، او بحثي، لكي يكون المجتمع في مأمن، ومطمئنٍ على اساليب اعداد قواه البشرية المدربة، باعتبارها الرافعة للاقتصاد الوطني ،وأن الكفاءة الداخلية للبرامج والخطط المعتمدة هي المرجعية الحقيقية للنجاح والابداع في مجال العمل ذي الصلة. فضلًا عن توفر كفاءات متميزة لتدريس متطلبات تلك البرامج والخطط الدراسية، او التدريبية العملية، لكي لا يكون العديد منهم "كالحمار يحمل اسفاره"، اي تحملهم شهاداتهم والقابهم، ولا يبرزون من النجاح والتاثير في النتاجات ما يعكس توفر قدرات معرفية موثوقة، ومهارات ادائية متقدمة ذات صلة ببرامج التعليم او التدريب التي عملت على اجازة الخريجين ومنحهم الشهادات والالقاب المستحقة. والسؤال الذي ما زال يدور بالذهن في ظل التقدم العلمي أما آن الاوان ان نحترم مؤسساتنا ومراكز ابحاثنا، وما تطرحه من برامج علمية مختلفة، بأن تكون اجازة الخريج كافية لاجازته للعمل، اذا ما كانت محكمة ومضبوطة وتتوفر فيها المعايير الدولية ذات العلاقة، دون الحاجة الى تدعيم الشهادة الممنوحة، واعتمادها من مراكز اجنبية اوروبية او امريكية، لان في ذلك من وجهة نظري انها تقليل من شان وكفاءة مراكزنا التعليمية والتدريبية، والتي يمكن ان تتوفر فيها ضوابط وكفاءات وطنية على درجة عالية من المعرفة والتطبيق والتدريب، واقول ذلك لانني لم اجد او المس نتيجة زياراتي لبعض المراكز التدريبية الامريكية المتخصصة، في مجال تعليم اللغة العربية لغة ثانية، وتدريب القيادات التربوية، ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة خلال خمس سنوات خلت، في كل من ولاية ميشيغان وكاليفورنيا واوهايو، سوى التفوق في استعمال التقانة، وتوظيفها في مواقف التدريب والبحث، يضاف الى ذلك ما يتوفر لديهم من امكانات مادية، تفوق ما لدينا، لابل وجدت ان معظم القائمين على عديد المراكز في هذه الولايات معظمهم اساتذة ومدربين من المهاجرين العرب.

وهذا لا يعني ان لا يكون هناك تعاون بيننا وبينهم في مجال تطوير المناهج والبرامج، ومعايير التقويم المعمول بها في هذه المراكز والجامعات، اذ ان التعاون في ظل الثورة المعرفية والرقمية بين دول العالم كافة اصبح من اساسيات نشر المعرفة وتأصيلها، بعيدًا عن التبعية الثقافية، والله اسال لجامعاتنا ومراكز ابحاثنا، ومراكز التدريب والتنمية البشرية، ومراكز الاستشارات في البلدان العربية بعامة، وفي الاردن وفلسطين على وجه الخصوص مزيدًا من التطور والتقدم، والنماء ليكون الاسهام في بناء القادة والمدربين في صورة اكثر عمقًا وكفاءة ومهنية.

العدالة في الفكر السياسي الإسلامي

د. إياد خازر المجالي/ الأردن

العدالة من المفاهيم الاساسية في فلسفة الاخلاق والسياسة والحقوق، ومن أقدم القيم التي عرفها الانسان منذ فجر التاريخ وبداية حضارته، ومن اكثر الموضوعات قدسية وشيوعا في السلوك الاجتماعي، وهي القانون الضابط الذي يحدده الشرع ويضع الأمر في موضعه دون انحراف أو تحيز، هو بالمطلق منهج الفكر السياسي الاسلامي الرئيس، كما انها تصوُّر إنساني يرتكز على تحقيق التوازن بين جميع أفراد المُجتمع من حيث الحقوق، ويحكُم هذا التصوُّر تشريع سماوي تضمن تحقيق المساواة بين جميع افراد المُجتمع، وغيابها ينعكس عليهم بالتعدي على الغير والأخذ من حقوقهم أو أعراضهم أو أموالهم أو دمائهم بغير وجه حق، ويسفر عنه غياب الأمان المجتمعي بين الناس.

لذلك ارتبطت العدالة كقيمة ومنهج حياة بالاسلام ورسالته للبشرية ، خاصة وإن العدل هو ميزان اللّٰه الذي وضعه للخلق، ونصبه للحق؛ فهو إحدى قواعد الدنيا التي لا انتظام لها إلا به، ولا صلاح فيها إلا معه. والعدل يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطاعة، به تعمر البلاد وتنمو الأموال، ومعه يكبر النسل، وبالعدل تستقيم الحياة.

ولما كان العدل بهذه المكانة السامية والمنزلة العالية الرفيعة، رأينا الشريعة الاسلامية تأمر به وتُعلي من شأنه وتحث عليه، قال اللّٰه تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء:١٣٥)، وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (المائدة:٨).

فالعدالة من أهم أسس وقواعد التفكير السياسي الاسلامي، ويحضر مفهومه في كل مجالات الخطاب السياسي الاسلامي، فهو ميزان اللّٰه على الارض الذي يأخذ به الضعيف حقه من القوي، واعطاء كل ذي حق حقه، بالمساواة بين جميع الناس، والعادل هو

الذي يتبع أمر الله عز وجل ويضع كل شيء في موضعه دون افراط، وأداء حقوق الله والعباد.

كما أن العدل بهذا الاطار مرادف للقسط والوسط والحق والانصاف، لذلك تشير هذه القيمة الاخلاقية الدينية إلى فكر سياسي

إسلامي أسس على تحقيق هذه الغاية، فانتشر وتعمق بجذوره لأبعد نطاق، فالنظام الاسلامي حقق على ارض الواقع معاني العدل،الى جانب تكاليفه الاخرى، مما جعل دولة الاسلام بكافة سلطاتها تحصد التبعية والانصياع والقبول من افراد الدولة، لأن الفشل في تحقيق العدل يعني تحول النظام السياسي برمته إلى الظلم والاستبداد، الامر الذي يفقده شرعية وجوده ، وشرعية حكمه للامة الاسلامية، أو لأي مجتمع من مجتمعاتها، مما يؤكد ان قيمة العدل هي غاية تكسب الشرعية للنظام السياسي وتنزعها عنه.

لذلك تعد العدالة قيمة مركزية في المنظومة السياسية الاسلامية، وهي بمثابة الضابط الأكبر على أداء النظام السياسي وعلى كل السلطات فيه، مما يستلزم تأسيس الاجراءات التي تجعل تحقيق العدالة أمراً مستمراً فيه ودون توقف، قال تعالى "إن الله لا يظلم مثقال ذرة" النساء ، اية : ٤.

الحمد لله رب العالمين.....

بيان وسطية الإسلام وبعده عن خطاب التطرف والغلو

أ.د. عادل علي حيدان / اليمن

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين وبعد:

فالإسلام دين الوسطية والاعتدال، في كل أمر من الأمور، والغلو والتطرف من المسائل التي تسيء - في الحقيقة - إلى عقيدة الإسلام ومحاسنه؛ فالغلو في العبادات، أو الأفكار، أو العقائد، ومعارضة قواعد الشريعة في التسهيل مما يُستقبح حصوله في المجتمع المسلم.

فمثلاً: التبتل وعدم النكاح، أو الاعتزال وطول العبادة، أو صيام الدهر، كل هذه النماذج من الغلو والتطرف والإفراط في العبادة بما لم يأذن به الله، بل هو قدح في الشريعة وواضعها الذي شرع للناس عبادتهم؛ لأنه يتهم الشريعة بالنقص؛ فلهذا طلب الزيادة بالغلو.

وقد بني هذا الدين على اليسر ورفع الحرج، وأدلة ذلك غير منحصرة، فاستقراء أدلة الشريعة قاض بأن الله جعل هذا الدين رحمة للناس، ويسراً، وأصل بعثة النبي r الرأفة والرحمة بالناس، ورفع الإصر والأغلال التي كانت واقعة بطائفة منهم، يقول تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ [سورة التوبة: ١٢٨ ، ويقول: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ الأنبياء: ١٠٧ ويقول صلى الله عليه وسلم: إن الله لم يبعثني معنتاً ولا متعنتاً ولكن بعثني معلماً ميسراً"[1]

ومن أبرز أوصافه:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ الأعراف: (١٥٧)، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يترك بعض الأعمال أو الأوامر، خشية أن يشق على أمته، ففي قصة صلاة التراويح لما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بصلاته ناس ثم صلى من القابلة فكثر الناس، ثم اجتمعوا من الليلة الثالثة أو

(١) رواه مسلم، كتاب الطلاق، باب أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية، حديث رقم(١٤٧٨)، ٢/ ١١٠٤.

الرابعة فلم يخرج إليهم، فلما أصبح قال: " قد رأيت الذي صنعتم فلم يمنعني من الخروج إليكم إلا أني خشيت أن تفرض عليكم، فتعجزوا عنها "[٢]. وكان منهج النبي صلى الله عليه وسلم دائما الأمر بالتيسير على الناس، فقد قال لمعاذ بن جبل وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: " يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا "[٣]. والإنسان له في ذاته أن يأخذ نفسه بالأشد من المشروع الذي لا يتجاوز حدود الشرع، كأن يصلي صلاة طويلة، ولكن ليس له أن يلزم الناس بهذا، ولهذا كان النبي r أطول الناس صلاة إذا صلى لنفسه، وأخفهم إذا صلى بالناس مراعاة لأحوالهم.

كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشديد على النفس فقال فيما رواه أنس بن مالك: " لا تشددوا على أنفسكم فيُشدد عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات، رهبانية ابتدعوها، ما كتبناها عليهم "[٤].

وكان صلى الله عليه وسلم يأمر أصحابه بالتخفيف، فقد صلى معاذ بن جبل رضي الله عنه ليلة بقومه فافتتح البقرة، فانحرف رجل فسلم ثم صلى وحده وانصرف، فقالوا له: أنافقت يا فلان؟ فقال لا والله، ولآتين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلأخبرنه، فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله إنا أصحاب نواضح نعمل بالنهار، وإن معاذاً صلى معك العشاء، ثم أتى فافتتح بسورة البقرة فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاذ فقال: " يا معاذ أفتان أنت، اقرأ بكذا واقرأ بكذا "[٥].

إذن وسطية الإسلام من أبرز خصائصه، وهي بالطبع من أبرز خصائص أمة الاستجابة قال تعالى: وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٤٣) البقرة: ١٤٣ لذلك

---

(٢) رواه البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام من رمضان، حديث رقم (١٩٠٨)، ٢/ ٧٠٨.

(٣)رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى إلى اليمن قبل حجة الوداع، حديث رقم(٤٠٨٦)، ٤/ ١٥٧٨.

(٤)أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، باب الحسد، ٤/ ٢٧٦، حديث رقم(٤٩٠٤)، وأبو يعلى في مسنده، ٦/ ٣٦٥، حديث رقم (٣٦٩٤)، وفي سنده سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء، وثقه ابن حبان، وقال الذهبي في الكاشف(وثق) وقال ابن حجر في التقريب (مقبول)، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء وهو ثقة.

٥ (٥)رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب القراءة في العشاء، حديث رقم (٤٦٤)، ١/ ٣٣٩.

نجد الإسلام يقدم المنهج الوسط في كل شأن من شؤون الحياة، ولا يكتفي بهذا، بل يحذر من المصير إلى أحد الانحرافين: الغلو أو التقصير يقول تعالى: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ الفاتحة: ٦ - ٧

وهذه الوسطية التي تميز بها الإسلام عما سواه من الأديان هي العدل فإن معنى قوله عز وجل "أمة وسطا" أي عدولاً خياراً وبهذا التفسير جاء القرآن والسنة وبه قال أهل التأويل وأهل اللغة حتى صار اتفاقا.

ودين الله وسط بين الجافي عنه والغالي فيه، كالوادي بين جبلين والهدى بين ضلالتين، والوسط بين طرفين ذميمين، فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له فالغالي فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحد، وهذا بتجاوزه الحد. (٦)

وبهذا يتبين أن الوسطية ميزة تميز بها هذا الدين وتميزت بها شرائعه، فالدين وأهله براء من الانحراف سواء الجانح إلى الغلو أو الجانح إلى التقصير.

والتوسط : أن يتحرى المسلم الاعتدال في كل أموره الدينية والدنيوية، ويبتعد عن التطرف قولاً وفعلاً ، فلا يفرض على نفسه فوق طاقتها، ولا يقصر بما أمر الشرع، مع علمنا أن الشرع راعى جانب الاستطاعة، لدرجة أن ربط ركنٍ من أركان الإسلام بالاستطاعة كما هو في الحج، فأي دين أعظم وسطية من هذا الدين الذي يعفيك من ركن من أركانه إذا لم تكن مستطيعا، وحرم الشرع أمورا لكنه أباحها عند الضرورة، وهي معلومة من الدين بالضرورة، ولا يتسع المجال هنا لبسطها .

وأهل السنة والجماعة هي الفرقة الوسط بين الفرق المغالية والمتطرفة، فقد شرقت الفرق وغربت، وكانت عقائد أهل السنة والجماعة هي الوسط بين هذه الفرق، وإن تطرف بعض من ينسب إلى أهل السنة والجماعة، فهي حالات فردية ليست من منهج أهل السنة والجماعة .

وصور هذه الوسطية ومظاهرها في الدين كثيرة، إذ هي شاملة لجميع جوانب الحياة، فكل أمر من أوامر الإسلام جاء على وفق العدل والحكمة.

فقد نهى رسول الله r عن التشديد على النفس والترهب كما يفعل النصارى فقال" لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم". (٧)

وبهذا يتبين أن أصل الدين مخالف للغلو، فهو، دين الوسطية والاعتدال، وكانت هذه ميزته على سائر الأديان. (٨)

والتطرف والغلو كانا في الأمم السابقة فقد غالت النصارى في عيسى - u -، وغالت اليهود وقالوا عزير ابن الله.

ولا يتسع المجال هنا لسرد كل مغالات أهل الأديان السابقة، وبعض الفرق التي جانبت الصواب، كما لا يتسع المجال لسرد وسطية الإسلام في العقائد، وفي كل عقيدة منها تفصيل كثير، وفي العبادات والأخلاق وغيرها، ولكن ما أردته هنا لفت نظر القارئ إلى هذا الأمر الذي نحتاجه في حياتنا، وكي ندفع عن الإسلام ما ألصقه به أعداؤه وبعض من ينتسب إليه.

والغلو والتطرف في الدين من الآفات التي تظهر في المجتمعات بصور وملامح شتّى، فهو أخطر الظواهر الدينية التي نشأت في الساحة الإسلامية - قديماً وحديثاً - لا سيما في أوساط بعض الشباب، وبشكل ملفت للنظر.

وما من شك أن خطاب التكفير تفشى فكراً وممارسة، وبشكل خطير في مجتمعاتنا العربية على تخوم القرنين العشرين والواحد والعشرين ، في ظل غياب خطاب فكري وفلسفي يكرس ثقافة العقل والتنوير في هذه المجتمعات.

وبرز خطاب يقوم على الجهل والعصبية المقيتة والتشدد الديني، واستباحة حريات ومعتقدات الآخرين. فهو يكفر العقل، ويحرم التفكير، ويقدس الهوى ، ويلغي القيمة الإنسانية للفرد ، ويجيز الإرهاب والقتل والعنف .

---

(٦) مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، ت/محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ٢/ ٤٩٦.

(٧) سبق تخريجه ص١.

(٨) يُنظر: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م، ص٣١-٣٣.

وقد تبنت بعض الجماعات التي تنتسب للإسلام هذا الفكر، وأصبح جزءا من فكرها وثقافتها، ولم تكتف بذلك بل تحولت إلى مصدّر لهذا الفكر؛ وبذلك عكست صورة مشوهة عن الإسلام وسماحته، وأثرت سلباً على الإسلام والمسلمين، وأخذ البعض انطباعا سيئاً عن الدين الإسلامي، ومثلت تلك الجماعات حاجزاً مانعاً عن دخول الناس في دين الإسلام .

فيما تحول التكفير إلى سيف يقضي على الآخر ويقتله ويرفض مواجهته بالحوار والقلم والكلمة والاجتهاد.

وقد نهى الشرع عن التطرف والغلو فعن أبي هريرة ـ t ـ عن النبي ـ r ـ قال: " [٩] إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة"[١٠].

وسنكمل بقية الحديث حول هذا الموضوع في الأعداد القادمة إن كان لنا في العمر بقية إن شاء الله.

(٩) صحيح البخاري، ت/ د.مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم (٣٩)، ١/ ١١.

(١٠) دلج الدلجة سير السحر و الدلجة سير الليل كله و الدلج و الدلجان و الدلجة الأخيرة عن ثعلب الساعة من آخر الليل والفعل الإدلاج و أدلجوا ساروا من آخر الليل، يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، مادة دلج ٢/ ٢٧٢، تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الهداية، ٥/ ٥٧٥.

الفاعوري يشارك في اتحاد المنظمات الأهلية

شارك المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية وعضو المجلس الإداري لإتحاد المنظمات الأهلية في العالم الإسلامي في الاجتماع السابع والثلاثون للمجلس، خلال الفترة الواقعة ما بين ٢٤-٢٠٢٤/٢/٢٥ في إسطنبول.

وجرى خلال الاجتماع بحث عدد كثير من القضايا والنشاطات الثقافية وإقامة معارض للمنظمات وإقامة مؤتمر حول أحداث غزة يعقد في مدينة إسطنبول، ومؤتمر حول الأسرة في المغرب في أواخر هذا العام، وبحث سبل إغاثة الأهل في القطاع، كما تم الإطلاع على العديد من المقترحات حول قضايا الشباب والأسرة وعمليات تقييم للإجتماعات السابقة، كما تم تحديد موعد وتاريخ ومكان اجتماع المجلس الثامن والثلاثون.

ومن الجدير بالذكر أن الإتحاد يضم في عضويته جوالي ٣٥٦ مؤسسة أهلية في ٦٦ دولة حول العالم، ويهدف الإتحاد إلى مد جسور التعاون والتنسيق بين المنظمات الأهلية العاملة في مختلف دول العالم الإسلامي في المجالات الثقافية والفكرية والاجتماعية.

اسهامات غير المسلمين في الحضارة الإسلامية: المسيحيون أنموذجاً

أ.د . محمد أحمد الرواشدة
كلية الشريعة – جامعة مؤتة/ الأردن

أثر / مساهمة / مشاركة / غير المسلمين في الحضارة الإسلامية ... المسيحيون أنموذجاً

مقدمة :

ينبغي ألا يغيب من تاريخنا العربي مسيحيو المشرق، وتأثيرهم البارز والريادي على الحضارة والثقافة واللغة والعمارة والفن العربي الإسلامي، والتعليم، وحركة الترجمة وبناء مؤسسات الدولة في كل العصور العربية والإسلامية المتلاحقة بما في ذلك العصر الأموي والعباسي وفي الاندلس، والفاطمي والمملوكي والصفوي والعثماني، وعلى النهضة العربية الحديثة في العالم العربي المعاصر؟!

لقد اعتمدت الدولة الإسلامية على المسيحيين في العديد من الصنائع والفنون بما في ذلك بناء الأسطول البحري، وإدارة الدولة وإنشاء وتعريب الدواوين، وأبقوهم على رأس وظائفهم، ولم يقتصر الأمر على موظفي الإدارة، بل تعداه إلى الوظائف الكبيرة في الدولة، فقد عمل السريان اليعاقبة والنساطرة خلال العصر العباسي في الترجمة والعلوم والفلك والطب فاعتمد عليهم الخلفاء والوزراء وسائر رجال الدولة.

ولذلك فإن من الإنصاف للحقيقة والتاريخ، تعريف اجيالنا بمساهمات مسيحيي هذه البلاد الريادية والفعالة في حضارة المشرق بشكل عام وفي الحضارة العربية الإسلامية تحديدا، خاصة خلال فترة نشوئها المبكرة. وان المسيحيين ساعدوا في التهيئة للإسلام وانتصاره على المعتقدات الوثنية القديمة، وعملوا منذ القرن الأول الهجري على تدعيم أركان الدولة الإسلامية إبان موجات الفتوحات العربية، وفي تثبيت أركان الحكم، دون التخلي عن ديانتهم وأرضهم ومعتقداتهم، واستمروا في أداء أدوارهم الحضارية فكريا ومعرفيا وتوعويا في المشرق بأكمله، فبقي التغالبة في منطقة الجزيرة وعموم بلاد الشام، والموارنة في لبنان، والأقباط في مصر وكان مسيحيو الشام من القبائل التغلبية التي شكلت سندًا للأمويين في الجيش.

لعب المسيحيون دورا مهما في ظل الدولة الاسلامية ابان القرن الأول الهجري حيث برزت مساهمة القبائل المسيحية (خاصة السريانية) ابان الفتوحات العربية، وفي تثبيت أركان الحكم، وبقيت جماعات كثيرة على دينها مثل أقباط مصر، وموارنة لبنان، وتغالبة الجزيرة، وكان نصارى الشام من القبائل التغلبية يشكلون سنداً للأمويين في الجيش، وفي الأسطول. وبقيت ادارة

الدواوين في أيديهم، وسمح الخلفاء والولاة لهم ببناء كنائس جديدة". الى ذلك، لعبت الأديرة في المنطقة دوراً مهماً في التوعية ودعم الإنسان الجديد الحامل أفكاراً جديدة

التاريخ يتكلم

فإن أهم ما يميز الحضارة الإسلامية على ما سواها أنها ليست نتاج جنس أو شعب معين ، وإنما هي نتاج أجناس وشعوب مختلفة الأعراق واللغات والأديان ، انصهرت جميعا في بوتقة واحدة في ظل الحكم الإسلامي الذي استوعب الجميع تحت مظلته ، دون تفريق أو انحياز لجنس على حساب آخر ، وأتاح للجميع الفرصة للتفكير والإبداع والاختراع والإنتاج والتعبير عن أفكارهم في حرية كاملة..

ساهم أهل الكتاب بالحكم الإسلامي والعلاقات التي جمعت بين المسلمين مع الأقوام غير المسلمة في بناء الدولة الإسلامية.

برزت جهود لعدد من أهل الذمة الذين أثروا العلوم الإسلامية من خلال اشتغالاتهم في حقول الفلسفة والطب والترجمة والاقتصاد، حتى أنهم شاركوا في الفتوحات الإسلامية بخاصة في بلاد الشام والعراق.

وقد شجع تحفيز الحكام المسلمين وذالكم التكريم والتقدير ـ العلماء من غير المسلمين على اختلاف مللهم (الصابئة والمجوس واليهود والنصارى) على أن يتسابقوا لتقديم ما عندهم ، وشحذ عقولهم للتفكير والاختراع والإبداع ، وصاروا منذ أن ضُمت أقطارهم للدولة الإسلامية يشاركون جنبا إلى جنب مع العلماء المسلمين في ترسيخ الحضارة الإسلامية ، ولم يألوا جهدا في تقديم العون لها..

ثم ازداد نشاطهم بعد أن أُسست "دار الحكمة" ببغداد ـ تلك المكتبة التي تُعَد بحق أول نواة للنهضة الحضارية الحديثة.. فقد عين هارون الرشيد يوحنا بن ماسويه الذي كان نصرانياً سريانياً مشرفا على ترجمة الكتب الطبية القديمة التي وجدت بأنقرة وعمورية وسائر بلاد الروم حين افتتحها المسلمون ، ورتب له كُتاباً حذاقاً يكتبون بَيْنَ يديه ، وظل في منصبه أيام المأمون والمعتصم والواثق والمتوكل.

وجاء بعده تلميذه حنين بن إسحاق النصراني الذي كان يلقب بشيخ الأطباء بالعراق ، فتولى

الإشراف أيضا على تعريب الكتب اليونانية ، وقربه إليه المتوكل ، وجعله رئيسا للأطباء ، وأوعز إليه بتعلم اللغات التي كانت تدون بها العلوم في عصره ، حتى صار أعلم أهل زمانه باللغة اليونانية والسريانية والفارسية ، وألف خمسة وعشرين كتابا ، خلا ما ترجمه عن اليونانية إلى السريانية والعربية ..

وقد تولى حنين هذا رئاسة البعثة العلمية التي ذهبت إلى بلاد الروم من أجل التنقيب والبحث عن الكتب القديمة المدفونة في خزائن القصور والأديرة والكنائس والمعابد ، فوقعت أيدي بعثته على الكثير من كنوز المعرفة اليونانية التي كادت أن تضيع لولا أن الله سبحانه وتعالى قدر لها أن تقع في أيديهم ..

وأكثر الكتب التي ترجمها هؤلاء كانت نواة للحركة العلمية التجريبية عند المسلمين ، كما أنهم مثلوا بفضل ما ترجموه مع باقي العلماء المسلمين جسر التواصل بين الحضارات القديمة والحضارة الإسلامية ..

هذا ولم يكن يوحنا وحنين هما فقط من وصلا إلى تلك المكانة من غير المسلمين ، وإنما شاركهما كثيرون مثل :

- يوحنا بن البطريق الترجمان الذي كان مولى للمأمون ، ثم جعله أمينا على الترجمة في عصره ، وتولى ترجمة كتب أرسطو وبعض كتب بُقراط الطبيب الشهير.
- ويوحنا بن يوسف بن الحارث بن البطريق الذي كان ماهرا في مجال الهندسة ، مهتما بكتب إقليدس وغيرها من كتب الهندسة ، ونقل كثيرا من الكتب من اليونانية للعربية ، بالإضافة إلى شروحه ومصنفاته ..
- وعلي بن ربَّن الطبري الذي كان متميزاً في الطب ، ووضع المبادئ العامة لها ، وقواعد الحفاظ على الصحة الجيدة والوقاية من الأمراض ؛ إضافةً إلى مناقشة جميع الأمراض السائدة في عصره من الرأس إلى القدم..

ومن كلامه البليغ : الطبيب الجاهل مستحث الموت... وكان إلى جانب معرفته بالطب عالماً بالهندسة والرياضيات ، وترجم الكثير من الكتب في هذا المجال .. وقد تتلمذ على يديه العالم الشهير أبو بكر الرازي ، وأسلم رحمه الله في نهاية عمره ..

وثابت بن قرة الحراني الذي كان نابغة في مجال الترجمة والطب والفلك والرياضيات والهندسة ، وكان له ببغداد عدة مراصد يطبق عليها نظرياته الفلكية.

وقد أثرى المكتبة العربية بكثير من الكتب الفلكية والرياضية والهندسية والطبية.

كان لِلمسيحيين العرب في الشَام والعراق ومصر، إلى جانب المسيحيين الآشوريين والسُريان والأرمن والروم المُستعربين أو المُتحدثين بِالعربيّة والمستعربين دورٌ كبير في بناء الحضارة الإسلاميّة، حيث قدم المسيحيون تعلم اليونانية إلى المُسلمين. [٢ وساهم مسيحيو الشرق (خاصةً المسيحيون النساطرة) في الحضارة العربية الإسلامية خلال الفترة الأموية والعباسية من خلال ترجمة أعمال الفلاسفة اليونانيين إلى اللغة السريانية وبعد ذلك إلى اللغة العربية، كما برعوا في الفلسفة والعلوم واللاهوت والطب.

لعب المسيحيون دورًا مهمًا في ظل الدولة الإسلامية حيث برزت مساهمة القبائل المسيحية إبان الفتوحات العربية، وفي تثبيت أركان الحكم، وبقيت مجتمعات مسيحية على دينها مثل أقباط مصر، وموارنة لبنان، وتغالبة الجزيرة، وكان مسيحيو الشام من القبائل التغلبية يشكلون سندًا للأمويين في الجيش، وفي الأسطول اعتمدت الدولة الإسلامية على المسيحيين في إدارة الدولة ودواوينها، فقد كان للمسيحيين العرب دور بارز في العصر الأموي، في إنشاء الدواوين، فاستفاد الأمويون والعباسيون منهم في تعريب الدواوين والإدارة وأبقوهم على رأس وظائفهم؛ وكذلك فعل الفاطميون في مصر، ولم يقتصر الأمر على موظفي الإدارة، بل تعداه إلى الوظائف الكبيرة في الدولة، فقد عمل السريان اليعاقبة والنساطرة خلال العصر العباسي في الترجمة والعلوم والفلك والطب فاعتمد عليهم الخلفاء. كان المسيحيون خاصة الأرمن واليونانيين عماد النخبة المثقفة

والثرية في عهد الدولة العثمانية، وكانوا أكثر الجماعات الدينية تعليمًا، وفي أواخر العصر العُثماني برز أعلامٌ مسيحيُون كان لهم الفضل في إحياء اللُغة العربيّة التُراثيّة (عربيّة قُريش) وتبسيطها وإدخال بعض التعديلات عليها، فكان أن وُلدت اللُغة العربيّة الفُصحى المُعاصرة المُستخدمة في المُؤلفات المكتوبة وفي الإعلام المنطوق، ومن هؤلاء: الشيخ ناصيف اليازجي وابنه إبراهيم اليازجي والمُعلّم بُطرس البُستاني.

وقاد المسيحيون النهضة القومية العربية، وقد انتقل بعض هؤلاء المفكرين ذوي الأغلبية المسيحية من سوريا ولبنان إلى القاهرة والإسكندرية التي كانت في ظل الخديوي إسماعيل المكان الأكثر انفتاحًا في الدولة العثمانية؛ كذلك فقد استقر بعض هؤلاء في المهجر، لقد أطلق هؤلاء المسيحيون بصحفهم وجمعياتهم الأدبية والسياسية النهضة العربية في القرن التاسع عشر والتي سرعان ما اتسعت لتشمل أطياف المجتمع برمته. وقد سطع أيضًا نجم عدد وافر من الشخصيات المسيحية العربية في الوطن العربي والمهجر في مناصب سياسية واقتصادية بارزة.

تأثير المسيحية على بعض دول العالم الإسلامي واضح من خلال انتشار ثقافتها الدينية؛ في أعيادها مثل عيد الفصح وعيد الميلاد كونها أيام عطل رسمية لعدد من الدول ذات الأغلبية المُسلمة، وكون تقويمها؛ التقويم الميلادي هو التقويم الأكثر انتشارًا في بعض الدولة الإسلامية والتي تعتمد أيضاً يوم الأحد كيوم عطلة رسمية؛ ولا يزال للطوائف المسيحية، دور بارز غير منقطع في المجتمع الإسلامي والعربي، لعلّ أبرز مراحله النهضة العربية في القرن التاسع عشر. مسيحيّو الشرق الأوسط هم أغنياء نسبيًا، ومتعلمون، ومعتدلون سياسيًا، ولهم اليوم دور فاعل في مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويدير المسيحيون في العالم الإسلامي اليوم عددًا من المدارس ومراكز النشاط الاجتماعي والمستشفيات والجامعات، وتقدّم هذه المؤسسات مستوى عاليًا من الخدمات.

شارك المسيحيون في نقل مفاهيم الدولة الحديثة إلى العرب، كمفاهيم الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص والحق بالتعليم وتحديث الدولة، وأكدوا اعتزازهم بانتمائهم القوميومنهم بطرس البستاني الذي دعا إلى تعليم العلوم الحديثة، وعمل لنشر مبدأ العدالة وفصل السلطات في الدولة وإدخال التعليم الإلزامي، وألف القاموس المحيط ثم بدأ تاليف دائرة المعارف وأنشأ صحفاً «الجنان، الجنينة»، وافتتح مدارس على أسس قومية طلابها مسلمون ومسيحيون، وأسهم في إحياء التراث العربي، وفرنسيس مراش الذي تحزب للعقل ونادى بالحرية والمساواة ومحاربة الاستبداد والاستعباد وطالب بالمواطنة مرجعية للجميع، ومنهم أيضاً أديب إسحق الذي عارض الاستعمار والتدخل الأجنبي، ونادى بالوحدة العربية ولعل فرح أنطون من أهم النهضويين العرب، فقد كان محرراً في عدد من

الصحف وترجم إلى العربية مؤلفات عديدة وألف كتباً وساجل محمد عبده ونادى بالمساواة والعدالة والولاء القومي.

برز المسيحيون في كافة المجالات، ففي السياسية هناك ميشال عفلق أحد مؤسسي حزب البعث، وأنطون سعادة مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي، وفارس الخوري الذي شغل منصب رئيس الوزراء في سوريا، وإميل حبيبي وتوفيق طوبي وعزمي بشارة أمثال جورج حبش مؤسس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وحنان عشراوي وبطرس غالي رئيس وزراء مصر وحفيده بطرس بطرس غالي الذي شغل منصب أمين عام الأمم المتحدة ومكرم عبيد.

وشارل مالك الذي أشرف على وضع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بطلبٍ من الأمم المتحدة، ووزيرة الصحة الأمريكية دونا شلالا، والسياسيَين الأمريكيَين رالف نادر وفيليب حبيب، والعسكري الأمريكي، وقائد القوات الأمريكية الأسبق في العراق جون أبي زيد، والنائب في البرلمان الكندي ماريا موراني.

ولعل الأهم في الدور المسيحي فن الرسم والعمارة إذ يوجد لوحات أموية منشورة يلحظ تأثرها الكبير بالفن البيزنطي من الثابت انه يوجد جدرانيات إسلامية على سقوف القصور الأموية في صحراء الأردن حتى الآن ، وهذه رسمها مسيحيون بأمر الخلفاء ثم نجد أن بعض الخلفاء ومنهم المتوكل زاروا الكنائس وافتتنوا بصورها ، ويعجب ابن جبير بالكنيسة المريمية في دمشق وكذلك يعجب بالكنائس ياقوت الحموي والمقريزي .

اما مجالات ابداع المسيحيين العرب في بناء الدولة الإسلامية فقد كانت في عدة مجالات، منها مجال التاريخ، حيث واكب المسيحيون العرب المسلمين في تدوين الأحداث منذ الفتوحات وقد أتبعوا أسلوبا خاصا مغايرا للصناعة التاريخية الإسلامية ، لقد كتب المسيحيون فصولا عمن قبلهم من موارد تاريخية ورثوها عن أسلافهم ودونوا أحدثا تاريخية عاصروها وأعادوا تنظيمها ، استعملوا الوثيقة التاريخية المكتوبة التي وصلت إليهم بالإضافة إلى الرواية الشفوية التي ينقلها لهم الآخرون. اشهر المؤرخين المسيحيين ديونيسوس التلمحري ومخائيل السوري وابن العبري .واتبع المؤرخون المسيحيون نظام الحوليات مثل المسلمين ، لكن مصادرهم لا تستعمل الأسانيد . إن كتابات المؤرخين المسيحيين أقرب الى التاريخ العام منه إلى التاريخ الخاص ، فهم يستعملون التاريخ الميلادي إلى جانب التاريخ الهجري والتاريخ الإغريقي.

ومما يجدر التنبيه اليه إن الشائع خطأً هو أن اللغة العربية مرتبطة بالإسلام بينما في حقيقة الأمر هي موجودة قبل ظهور الإسلام، وكانت هناك الكثير من القبائل العربية المسيحية الشهيرة قبل الإسلام مثل قبيلة الغساسنة وقبيلة بني لحم وقبيلة الحيرة الشهيرة فى العراق. وأن ما لا يعرفه الكثيرون على سبيل المثال هو أن كبار الشعراء العرب كانوا مسيحيين مثل عنترة بن شداد وامرؤ القيس وزهير بن سلمي.

والحمد لله رب العالمين

المراجع

- دور غير المسلمين السياسي والاقتصادي والاجتماعي في ظل الدولة الإسلامية، إعداد : الدكتور ممدوح أبو حسان ومحمود عبيدات
- التأثير المسيحي على الحضارة الإسلامية ، ويكبيديا ، الموسوعة الحرة .
- العرب النصارى ،، حسين العودات ، دار الأهالي – دمشق ١٩٩٢
- دفاعاً عن الحضارة الإسلامية-المسيحية، ريتشارد بوليت أستاذ التاريخ بجامعة كولومبيا وعضو جمعية الدراسات الشرق الأوسطية ، في كتاب متوسط الحجم صدر تحت هذا العنوان في عام ٢٠٠٤ عن دار النشر لجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة ، ترجمة : محمود حماد .
- الحضارة الإسلامية بناها المسيحيون والمسلمون ، مسيحيون يخطبون من منابر المساجد ومسلمون يرممون الكنائس ويحمونها، نضال قوشحة ، مقال منشور ، تم الاطلاع علية ، ١١فبراير ،٢٠٢٤م
- تأثير مسيحيي المشرق على الحضارة العربية الإسلامية ، سند ساحلية ، مقال منشور على النت ، ، تم الاطلاع علية ، ١١فبراير ،٢٠٢٤م
- المسيحيون العرب ، المطران جورج خضر ، محاضرة في الجامعة الأمريكية ، بيروت ، منشورة الخميس ٢٤ أيار ٢٠٠٧م
- مقدمة إلى تاريخنا والآخر" لمؤلفه المؤرخ إبراهيم قالن، ترجمة أنس يلمان، الدار العربية للعلوم "ناشرون" ، ٢٠١٤م

الإفـــــلاس القـيـمـي العـالـمـي

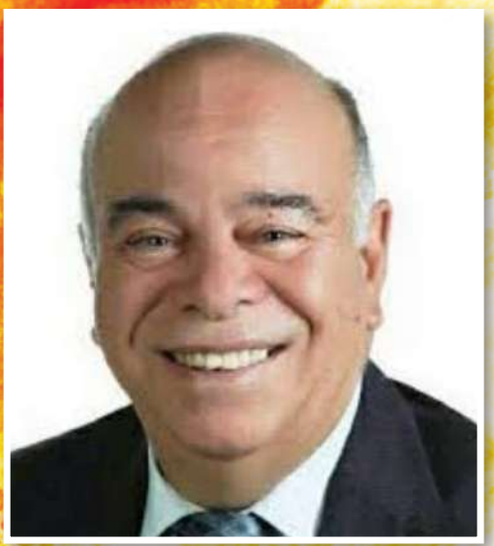

د. مهدي فكري العلمي/الأردن

ليس بسبب الأحداث الجارية حالياً في غزة ، وعموم فلسطين وفي منطقة الشرق الأوسط، وليس بسبب الأحداث التي جرت سابقاً في يوغسلافيا - السابقة ، وليس بسبب المذابح التي حصلت في ميانمار، أو العراق ، أو الجزائر، او الحرب العالمية الثانية، أو الحرب العالمية الأولى وإنما بسبب كل الصراعات الدموية التي جرت بين الشمال والجنوب، وبين الأسود والأبيض، وبين الأقوياء والضعفاء، وبين الظالمين والمظلومين ، وبين المحتلين والمشردين، فإنه يحق لنا أن نعلن وعلى رؤوس الأشهاد، إفلاس النظام القيمي العالمي ! نعم، لا وجود للحرية ، ولا وجود للعدالة ، ولا وجود للمساواة بل قل ، وبالفم الملآن : لا وجود للكرامة الإنسانية، ولا وجود للإخاء ، ولا وجود للمحبة ! أما لماذا ؟ فلأن الدول الكبرى التي تعتبر حامية لحقوق الإنسان، وحامية لقيم الحق والخير والجمال ، وحامية لقيم الحرية والعدالة نفسها والمساواة لم تكن ولم تعد كذلك، بل أصبحت وبكل حزن وأسف هي الدول المنتهكة لهذه القيم ، وهي الدول التي تكيل الأحداث بمكيالين حسب مصالحها : المادية، والمالية ، والعنصرية .

هذه الدول الكبرى لا تعرف أية طعنة نجلاء وجهتها للنظام القيمي العالمي بممارستها وسلوكياتها المعوجة تجاه الميزان القيمي الذي يجب أن يكون على الدوام ميزاناً متوازناً - ولو بالتوازن النسبي وليس المطلق وإلا فإن العالم سوف يسير، وبسرعة جنونية نحو الهاوية خاصة مع إستمرار هذه الدول الكبرى والقوية في الإساءة للنظام القيمي العالمي.

القوة الحقيقية لا تكون بقوة التدمير الهائلة الناتجة عن الأسلحة الفتاكة الموجهة نحو الضعفاء والمساكين وإنما تكون بتغليب القيم الحاكمة والناظمة للعلاقات بين الأمم والشعوب . ولا تقولن لي بأن آلة الدعاية والإعلام قد غسلت أدمغة الساسة في مواقفهم ، ولا عتاب على ما تقترفه أياديهم من آثام لأنهم مضللين من جراء تتابع وضغط الرسائل الاعلامية الباطلة على عقولهم وقلوبهم بل قل : إن الكبير والقوي يجب عليه أن يتيقن، وأن يتبين ، وأن يتأكد من صحة الإدعاءات، والاتهامات وأن يكون ذا بصيرة نفاذة تميز بين الحق والباطل. وصدق من قال : إن أخطاء الكبير كبيرة لأن هذا الكبير (والقوي) قد أصبح صاحب ذراع طويلة قوية ومؤثرة لذا عليه أن يحسب ألف حساب قبل أن يمد هذه الذراع الطويلة والقوية بهدوء وتؤدة ، وبعد تيقن وتبيان وتأكد وليس بعنجهية ، وتسرع، وظلم.

إذا أردتم يا رجال السياسة والحكم الأقوياء الكبار أن تكونوا حماة حقيقيين للقيم، ومدافعين عنها فعليكم أن تبحثوا عن الميازين العادلة - غير المغشوشة - وعليكم أن تحيدوا مصالحكم المادية وأن تجعلوا الأخلاق مسطرة لقراراتكم ، قال أمير

الشعراء أحمد شوقي :

صلاح أمرك للأخلاق مرجعه

فقوّم النفس بالأخلاق تستقم

نعم أنتم كبار وأنتم أقوياء بجيوشكم الجرارة. وبأسلحتكم الفتاكة، وبإقتصادياتكم القوية ولكن عليكم أن تتذكروا دائماً بأن القوة الحقيقية هي القوه القيمية التي تجعل منكم حماة للقيم، والحقوق، وبالأخلاق لن يكون من السهل على البشرية بأن تعيد للقيم الإعتبار الذي تستحقه بعد هذا الإفلاس الكبير الذي تعرضت له من جراء الممارسات الحقيرة والدنيئة من الدول الكبرى والقوية، فلقد أدت هذه الممارسات إلى سقوط تمثال الحرية، وإلى إندحار قيم الثورة الفرنسية ، وإلى تراجع إعلان حقوق الإنسان، وإلى تراجع الأديان، وإلى تدمير الشرائع، وإلى حرق القوانين والأنظمة، وإلى اضمحلال الأخلاق.

العالم اليوم بحاجة إلى فلاسفة ومصلحين وقادة مؤثرين لإعادة التوازن القيمي لهذا العالم وذلك لأن الاستمرار على هذا النهج سوف يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها وإلى دمار شامل لهذا العالم سوف لن ينهض بعده.

إن أكبر طعنة وجهت للعمل السياسي في التاريخ تتمثل في الأسلوب الميكافيلي في إدارة الأمور فهذا الأسلوب هو العدو اللدود والأول للأسلوب القيمي في إدارة الأمور، فالميكافيلة تؤمن بأن الغاية تبرر الوسيله، وبأن المصلحة وحدها هي التي تبرر اتخاذ القرارات ، وبأن السياسة لا علاقة لها بالدين أو بالأخلاق، وأنا هنا أتساءل : ألم يئن الأوان لفلسفة سياسية جديدة تكشف السياسة الميكافيلية وتعظم السياسة القيمية المستندة إلى القيم السياسية العليا الثلاث: الحرية، والمساواة والعدالة ، وعلى القيم الفلسفية الثلاث: الحق والخير والجمال.

الاسلاموفوبيا واستشراف المستقبل من الواقع والمأمول

شارك وفد من المنتدى العالمي للوسطية في المؤتمر الدولي الخامس المحكم والمنشور والموسوم بعنوان (الاسلاموفوبيا واستشراف المستقبل من الواقع والمأمول)

وقد انعقد في مملكة أسبانيا في مدينة غرناطة في الفترة (١٣-١٦نوفمبر لعام ٢٠٢٣) من قبل جامعة جرش وبالتعاون مع مؤسسة النبأ الأردنية لإدارة وتنظيم المؤتمرات الدولية

وقد شاركت كل من د. فايزة السكر عضو الهيئة الإدارية ورئيس لجنة المرأة في المنتدى العالمي للوسطية ود. رولى محمد محسن عضو المنتدى وعضو لجنة المرأة بورقة علمية بعنوان: جهود المنتدى العالمي للوسطية في التصدي لظاهرة الإسلاموفوبيا وقد تعرض هذا البحث للتعريف بالمنتدى العالمي للوسطية (الرؤية ، الرسالة ، النشأة، الأهداف والغايات، الهيكل التنظيمي للمنتدى، النشأة والتأسيس) ومن ثم عرض جهود المنتدى العالمي للوسطية في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا والتي تمثلت في عقد المؤتمرات ، والندوات والملتقيات المحلية والدولية ، وإقامة الورش التدريبية وإصدار الكتب والكتيبات والنشرات ، وإصدار الأفلام ، وتوقيع الإتفاقيات والشراكة مع مؤسسات وجهات دولية تعنى بتعزيز الوسطية والاعتدال ومكافحة الإرهاب والتطرف ،وإصدار البيانات حول الأحداث التي تجري في مختلف دول العالم ، والفوز بجائزة الدوحة العالمية لحوار الأديان لعام ٢٠١٤

وقد أثنى الحضور على الورقة البحثية ، وفتحت مناقشة واسعة حول دور المنتدى وأهدافه وأعماله وأبدى الحضور إعجابهم بهذه المؤسسة الرائدة وطالب بعض الحضور بفتح مقرات للمنتدى في كندا والولايات المتحدة وبريطانيا.

وقد عرض بعض أعضاء مركز الوسطية في الكويت التعاون مع منتدى الوسطية في نشر فكر الاعتدال والتسامح .

المنتدى يستقبل وفداً قضائياً باكستانياً

استقبل المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية وفد القضاة المشاركين في الدورة التدريبية ٦٥ من أكاديمية الشريعة – الجامعة العالمية الإسلامية في اسلام اباد والمؤلف من قضاة ومحققين ووكلاء نيابة وعددهم ٢٣ عضوا صباح السبت ١٧-٢-٢٠٢٤ في مقر المنتدى، حيث رحب الفاعوري بالضيوف وقدم لهم شرحا وافيا عن رسالة المنتدى والاهداف التي يسعى لها من نشر ثقافة الاعتدال ومحاربة التطرف بكافة اشكاله ونشر مبادى الإسلام السمحة وتعزيز منظومة القيم الأخلاقية والإنسانية من خلال الحوار البناء بين أصحاب الديانات المفضي الى استقرار البلدان وتحقيق الامن والاستقرار المجتمعي، كما أشار إلى عمق العلاقات القائمة بين البلدين الأردن وباكستان وتاريخ هذه العلاقة الضاربة جذورها في العمق والمبنية على التفاهم والتعاون في القضايا المشتركة.

وأشاد بجهود باكستان في دعم الحق الفلسطيني كما قدم الدكتور زهاء الدين عبيدات من المنتدى ايجازا عن جهود المنتدى في برامج التحصين الفكري للشباب والطلبة وتوعيتهم بمخاطر التطرف والإرهاب وقد ابدى الوفد اعجابه بالجهود التي يقوم بها المنتدى في نشر ثقافة الاعتدال ومحاربة التطرف في نفس الوقت قدم رئيس الوفد الشكر للمنتدى على حسن الاستقبال وكرم الضيافة والمعلومات القيمة التي اطلع عليها الوفد وعلى هامش اللقاء تم تبادل الدروع والهدايا التذكارية .

النسيج الوطني ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية

عقد منتدى الوسطية للفكر والثقافة ندوته الشهرية اليوم الأربعاء الموافق ١٧ / ٠٤ / ٢٠٢٤م في مقره الدائم تحت عنوان " النسيج الوطني ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية" شارك فيها كل من الدكتور رأفت المصري والدكتورة ديما طهبوب والأستاذ عدنان الروسان.

وفي بداية الندوة رحب المهندس مروان الفاعوري رئيس المنتدى بالمحاضرين والحضور وقال:

يسرني أن أرحب بكم أجمل ترحيب في هذا اللقاء الشهري الفكري الثقافي المتجدد للمنتدى.

وأقول: تشكل قوة النسيج الوطني ركيزة أساسية للدولة في مواجهة الأخطار الخارجية والداخلية على حد سواء وينبع هذا التلاحم من ادراك مكونات الحكم في الدولة بحيث تكون أهداف الدولة واضحة لدى الحاكم ولدى المحكوم على حد سواء ، ويضعف هذا النسيج عندما تتباين وتختلف الأجندات بين الشعب والحاكم، وقد فرض عقد هذه الندوة ذاك الهجوم من بعض الإعلاميين والسياسيين على شريحة تشكل غالبية المجتمع رفعت صوتها لدعم المقاومة والوقوف ضد العدوان ورفض كافة أشكال التعاون والتنسيق معه فأصبح هؤلاء يشهرون سيف الأمن الوطني ومصلحة الدولة لإسكات أبناء الأمة والتشكيك بالأغلبية.

وقد اخترنا لندوة اليوم عنواناً حول "النسيج الوطني ودوره في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية" وذلك لالقاء الضوء على دور الوحدة الوطنية بما تمثله من ركيزة أساسية من ركائز استقرار وتنمية المجتمعات من خلال التلاحم والتضامن بين افراد المجتمع الواحد ومع مؤسساته الوطنية وقواه الحية في وقت الازمات والتحديات الداخلية والخارجية، فاستقرار الأوطان هو ضرورة اساسية ومطلب اقتصادي تنموي لتحقيق النمو والازدهار والتقدم.

ومهمة تحقيق الاستقرار المجتمعي هي في مقدار وعي الافراد والمؤسسات العاملة على تعزيز وتجذير هذه المفاهيم القيمة النبيلة، فالاسرة والمدرسة والمناهج والجامعة والمساجد والاعلام كلها وسائل تساهم في تعزيز الوحدة الوطنية وتمتين نسيجها الوطني.

ثم تحدث الدكتور رأفت المصري متحدثاً حول مفهوم الأمة ووحدة الرؤية والأهداف.

وقال إن هذه الندوة جاءت مناسبة لتعيد للأذهان مصطلح الوطن العربي والوحدة العربية - التي نال منها العدو عبر اتفاقيات سايكس بيكو وصراحة نقول إن أبناء الأمة ينتظرون اللحظة التي يجتمعون فيها بدولة واحدة.

فأوروبا مثلاً مع اختلاف لغاتها تسعى للوحدة، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية. وعلى الأمة أن تستعيد ما يحقق وحدتها بكل المفاهيم.

وقال إن كلمة الأمة ذات تأصيل عربي قرآني وفي الحديث النبوي كذلك، فهي تحمل معان عدة، وكلمة الأمة تجمع الجغرافيا والتاريخ والقيم، وتجمع العرق.

وبالنسبة للوحدة الإسلامية، فهي فرع من الإسلام، والدولة فرع من الأمة، كما شكلها الرسول عليه الصلاة والسلام، واضح أن أساسها هي العقيدة. ولم تستطع أمة من الأمم إذابة الفوارق كما فعلت الأمة الإسلامية. أما الاستخلاف فهو أمر مهم في بناء الأمة. وقال إن اجتماع الأمة ليس اجتماعاً سياسياً فقط بل هو اجتماع عقدي يوثقه حالة من المشاعر العميقة .

وهناك ما يسمى بأمة الدعوة وأمة الاستجابة، فالقائمون على الدعوة هم من قاموا بالدعوة والنهوض بالرسالة، أما أمة الإستجابة فهي من استجابت للدعوة، والأمة الواحدة لا تتجزأ " وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون"

وهناك الأمة بالمفهوم السياسي ، فهي تشمل غير المسلمين باعتبار الكيان السياسي، وهذا يستند إلى وثيقة الرسول عليه الصلاة والسلام وهي وثيقة (المدينة) التي ترتب العلاقة بين سكان المدينة.

واختتم بقوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فقد أسند للأمة فعل الأستاذية، بين الأمم مثل تأسيس السلام بين الأمم والدول وردع الدول الظالمة وتحقيق العدل بين الشعوب.

وقال إن الدول التي نتجت بعد سايكس بيكو لها أن تقوم بهذا الواجب ضمن مفهوم الأمة. ولذلك لابد من العمل نحو مفهوم الدولة الأمة، والأمر الذي لا يتحقق إلا بهذا الأمر فهو واجب.

أما الدكتورة ديمة طهبوب، فقد أشارت إلى ضرورة التذكير، فنحن في زمن نحتاج فيه إلى تأكيد المؤكد، وقد أختار المنتدى هذا المحور فأرحب به، وذلك لأن المرأة أقل فساداً إدارياً وماليا من الرجل، وقالت إن مفهوم الأمة لا يتعارض مع الجغرافيا فالرسول أحب مكة - ثم المدينة المنورة، ثم ذكر الشام واليمن لمناطق إسلامية ذات بركة. وهذا التوسيع الجغرافي المستند للأمة لا يتعارض مع الإسلام. والأعداء متنوعون بين أعداء الداخل والخارج، وقد فرضت تقسيمات معينة على المجتمع العربي والإسلامي.

فأشارت إلى بعض المفكرين الغربيين الأعداء الذين أصلوا لفكرة تقسيم أبناء الأمة على أساس فكري وثقافي وسياسي، وقد حاولت القوى تقسيم المنطقة تبعا لذلك، وأقحمت التفصيلات في ذلك التقسيم وتم نزع ما يثبت الهوية العربية.

وقال: إن ما حصل لمناهجنا يعد أثراً خطيراً ، إذ نزعت بعض المفاهيم منها لصالح أنسنة المناهج بعيداً عن العناصر المميزة للهوية الأردنية والعربية والإسلامية، فنحن نرفض الانبطاح لصالح العدو، فمثلاً هناك بعض العلوم التي تستوجب كل هذه المفاهيم الإيجابية، وقالت، عندما نفقد المعاني المطلقة للاستقلال فهذا يمكن العدو الخارجي للنيل منا.

وقالت إن الفساد موجود بدليل وجود مؤشر الفساد، فالفاسدون من أعداء الداخل. وهناك المديونية، فهي عدو للدولة فهي تحقق التبعية لدولة ما.

فإذا قرأنا في كتاب اعترافات قاتل اقتصادي نجد أن المديونية هي الطريق لاستعباد تلك الدول، وهذا يؤدي إلى السيطرة السياسية والاقتصادية والعسكرية، لذلك ونحن نتعامل مع هذه القرارات ونحن نناقش سياساتنا نقول إن هذه الطروحات تحتاج لمن يقرأها بعناية .

لذلك فإن البطالة وصلت لأرقام مقلقة تؤدي إلى الفراغ والمفسدة والإرهاب والجرائم.

أما العدو الخارجي ، فهو معروف تماماً ، فالشعب الأردني يرفض التطبيع مع العدو الصهيوني بنسبة ٨٤ ٪ ومن إدراك أنفسنا أننا ندرك من هو عدونا.

وقالت : إن الأردن مركزي في تصور اسرائيل الكبرى ، ولذلك لابد من اليقظة التامة أمام هذا الفكر، وقالت إن حدود تطلعات الشعب اليهودي تصل إلى الاردن.

وهناك تهديدات عديدة تشمل المياه والطاقة والميناء والتقسيم الزماني والمكاني للمسجد الأقصى وقالت هناك (٦٦) اختراقاً لمعاهدة السلام ، وهناك فجوة بين ما يحققه العدو، وبين ما نحققه نحن، وقالت : لقد ترك الأردن وحيداً في مواجهة الكيان الصهيوني كما اشارت إلى ضرورة عدم الخلط بين الموالاة والمعارضة على أساس المواقف السياسية.

وقالت : - إن إيماني بهذا البلد هو إيمان عقدي ثابت .

أما الاستاذ عدنان الروسان، فتحدث حول كيفية تقوية النسيج الوطني والتناغم بين الشعب والدولة .

وقال إن أصل القضية هو ما قامت به المقاومة، وكان أمراً مفاجئاً، فقد تمكنت المقاومة الاسلامية من الوقوف أمام العدو وصمدت، في الوقت الذي لم تصمد دول وجيوش. وقال: من الطبيعي أن يتحرك الشارع الاردني بحكم المصاهرة والنسيج الاجتماعي الذي يربط الشعبين معاً .

وقال : هناك نوع نسبي في التعاطي مع المظاهرات يحسب للأردن، إذ ان الدولة سمحت للشعب بالتظاهر في حين أن دولاً عربية اخرى لم تسمح لشعوبها بالتظاهر. وقال : إن موقف الحكم والحكومة في الأردن مفيد بظروف معينة، وعلينا الاعتراف بذلك، وقال: على الدولة ان تنظر الى مشاعر الناس فتحترمها وفق سياقها العام، وقال إن موضوع فلسطين هو المحدد الذي يدفعنا إلى احترام أصحاب المواقف الثابتة فمن يحترم فلسطين نحترمه، ومن يدعمها نحترمه ومن يعاديها نعاديه، وقال : ختاماً أريد أن أوجه تحية خالصة لرجال المقاومة على ما قاموا به.

(دور النظم التربوية في إعادة انتاج الإنسان العربي بعد «7» اكتوبر)

عقد المنتدى العالمي للوسطية بتاريخ ١٨ / ١٢ / ٢٠٢٣ ندوة بعنوان دور النظم التربوية في إعادة انتاج الانسان العربي بعد (٧) اكتوبر

وفي بداية الندوة رحب المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى بالمحاضرين والحضور، وقال إن اختيار هذا الموضوع هو اختيار دقيق لأن التربية هي السلاح الناعم الذي لا يستغنى عنه، وإن كثيراً من السياسات تعتمد على التعليم والتربية، وقال إن الأردن اعتمد على تطوير المناهج التربوية في فترات متباينة، مع ملاحظة ان بعض التعديلات التي جرت على المناهج قد ابتعدت نوعاً ما عن هوية الأمة والتحديات التي تواجهها وخاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية والأخطار التي تمثلها الصهيونية.

ثم بدأ الدكتور زهاء الدين عبيدات بإدارة الندوة، بالدعوة لقراءة الفاتحة والدعاء للشهداء ثم رحب بالمحاضرين والحضور.

وقال إن التربية هي الاعداد للحياة وهذه الندوة تأتي من خلال حرصنا على نوعية الحياة التي نريد بعد ذلك بدأ الدكتور محمود مساد مداخلته وقال إن العنوان الرئيس للندوة يشير إلى مضامين عدة، حيث أن النظم التربوية لها دور في إعداد الإنسان وانتاجه.. وهذا العنوان يشير إلى عدة دروس وعبر تستدعي النظم التربوية لتعيد خطة إعادة انتاج الإنسان.

فعند تعريف التربية نقول إنها إعداد الإنسان ليكون مؤثراً ومتأثراً وليكون ناجحاً في المستقبل.

وبين أن جميع قطاعات المجتمع أن أخفقت التربية والتعليم في رسالتها ستكون هذه القطاعات فاشلة.

وأوضح أن نتنياهو أشار إلى ضرورة عدم كراهية إسرائيل لدى من يدير غزة مستقبلاً. وهذا لا يكون إلا من خلال مناهج خاصة بذلك.

وقال إن كل النتائج التي وصلنا إليها أننا مهزومون من الداخل، فالإحباط والهزيمة والخوف أمور لا تقل خطورة عن الحرب نفسها، وهذا مرده إلى النظام

التربوي الذي فشل في إعدادنا لنكون أكثر وعيا لما يحيط بنا، وأشار إلى أن غزة اليوم، تشكل يوماً نادراً في التاريخ لأنه أسطورة، وحققنا فيه النجاح والنصر، فقصة الحرب ستدرس في أفضل المعاهد العسكرية، إذ أصبح فعل المقاومة درساً يصعب على الكثير اتقانه، فهذا الحديث يصحح المسار وفي مقدمة ذلك القيم التي يتبناها النظام التربوي.

وفي مداخلته المعنونة ب: التعليم من المسافة صفر، حدد الدكتور ذوقان عبيدات منهاج غزة بأنه يستند إلى ثلاث ركائز هي:

- الإيمان والإبداع والخيال، ورفض الحسابات المنطقية.

وتطبيق ذلك على مناهجنا، أوضح عبيدات النقاط الآتية:

١-المناهج هي أداة بيد الإنسان الدولة، وسياسة الدولة هي سقف أي تطوير فيها، فلا يستطيع الكتاب أو المعلم أن يتحدثا بغير سياسة الدولة.

٢-إن نظام التعليم الحالي، نظام ضعيف، يسوده منطق التوهين:

توهين العلاقات بين الطالب والكتاب والمعلم والمدرسة.

وتوهين علاقات المدرسة بالطالب والمجتمع والمعلم.

٣-إن توهين العلاقات قد باعد المسافات بين عناصر التعليم،

وصارت مسافات ألفية، بينما المطلوب جسر المسافات وإلغائها، لنتحدث عما أسمته ثورة السابع من أكتوبر بالمسافة الصفرية!

فما المقصود بالتعليم من مسافة الصفر؟

حدد عبيدات ملامح هذا التعليم من خلال إحداث نقلات أساسية في كل قيمه وفي أدواته، ولعل أبرز النقلات:

- من ثقافة الخضوع إلى ثقافة المقاومة.
- ومن ثقافة الحسابات إلى ثقافة التضحيات.
- ومن ثقافة المعلومات إلى ثقافة القيم والمهارات.
- ومن ثقافة استهلاك المعرفة إلى ثقافة إنتاجها.
- ومن معلمين يعلمون ما في الكتاب إلى معلمين يعلمون الحياة.
- ومن تعليم المواد الدراسية إلى تعليم تكنولوجيا النصر!

وقد حدد عبيدات المقصود بتكنولوجيا النصر بقوله:

تطويع الفيزياء والرياضيات والعلوم والفنون واللغات لتربط قوانينها بالمعركة والنصر!

فالنصر هو إبداع وخيال وفكر جريء مغامر، وليس معادلة الكف والمخرز، ففي تاريخنا القديم معركة ذي قار وحطين واليرموك ما يجعلنا نستلهم أدوات النصر كما فعلنا في السابع من أكتوبر

أما الدكتورة هدى العتوم فقالت إن اختيار العنوان موفق جداً، فاليوم السابع من أكتوبر هو يوم مفصلي، فقد استطاع أن يوضح لنا الفرق بين ما قبله وما بعده، وأننا انتقلنا من الخوف وأسطورة الخوف إلى التحدي، عندما انتقلنا إلى معرفة العقيدة التي ارتبطت بها حماس، لذا فإن حماس استطاعت أن تقدم لنا نموذجاً تربوياً قادراً على التحدي والنصر.

وإشارة إلى مضامين الكتب المدرسية من عام ٢٠١٥-٢٠١٦ فقد حذفوا منها كل ما هو متعلق بالقيم التي تساعد الطالب على إعداد نفسه.

وأشارت إلى أن المفاهيم المدروسة في المناهج لا تساعد الإنسان الأردني في بناء ذات عربية إسلامية ووطنية.

وأشارت إلى أن مناهجنا عطلت مفاهيم عديدة وركزت على مفاهيم إنسانية فقط و مجردة من الدين.

وأشارت إلى أن النظام التربوي أهمل القيمة المعنوية للمعلم وتمثل ذلك بمهاجمة نقابته، ولذلك لا بد من إصلاح المناهج، والجامعات ليست أفضل حالاً من المدارس كذلك للأسف.

وقالت إن يوم (٧) أكتوبر غير كل ما سبق.

وفي نهاية الندوة أجاب المحاضرون على اسئلة الحضور ومداخلاتهم..

حرب غزة ...

تداعياتها ومآلاتها

عقد المنتدى العالمي للوسطية بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٨ ندوة بعنوان " حرب غزة .. تداعياتها ومآلاتها "، شارك فيها كل من الأستاذ عريب الرنتاوي، والدكتورة رلى الحروب.

وفي بداية الندوة رحب المهندس مروان الفاعوري بالمحاضرين والحضور وقال: اسمحوا لنا في البداية أن نقرأ الفاتحة على أرواح الشهداء، وقال:

قد تبدو حرب غزة اليوم حرباً صغيرة بين جماعة فلسطينية وإسرائيل، لكن الحقيقة أن حرب غزة اليوم أكبر حرب يشهدها العالم منذ عقود، فهي لم تعد مطلقاً بين طرفين، بل صارت بين قوى مختلفة، فهي حرب بين الشرفاء في هذا العالم وبين قوى الشر والوحشية و هي اليوم حرب بين أمريكا وأوروبا من جهة وروسيا والصين وشركائهما في مجموعة بريكس من جهة أخرى. وهي حرب بين إيران والخليج. وهي حرب بين المسلمين وإسرائيل وكل من يقف معها. وهي حرب غير مسبوقة بين الشعوب الغربية وحكوماتها. وهي حرب بين وسائل الإعلام الغربية ووسائل التواصل الاجتماعي التي يميل متابعوها في معظمهم في كل أنحاء العالم لصالح فلسطين. هي حرب صامتة بين الشعوب العربية الغاضبة وبعض حكامها. وهي حرب بين المتطرفين والمعتدلين داخل إسرائيل نفسها. وهي حرب بين غزة وفلسطينيي معسكر السلام. وهي حرب بين حلف التطبيع والحلف المعادي للتطبيع.

حرب غزة اليوم صارت تمثل جسد العالم إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

ما لم تحسن القوى الاستقلالية في الأمة التموضع في أماكنها الصحيحة في هذه الأوقات الحرجة واستعادت مقاليد الفعل البناء؛ فإن القوى الاستعمارية وربيبتها في المنطقة ستنقلها من (قلب الجغرافيا) إلى (مادة التأريخ)، فما بعد (٧) أكتوبر ليس كما كان قبله!

وبعد ذلك رحب بالحضور والحاضرين. ثم بدأت الدكتورة رلى الحروب كلمتها.وقالت إن

المخطط الذي بدأ يعلن عن نفسه بوضوح الآن وهو استنزاف من الطرفين ومعركة عض الاصابع فحماس تلحق خسائر عسكرية فادحة بالعدو، والعدو يلحق خسائر مدنية مروعة ويجوع ويحاصر الحاضنة الشعبية للمقاومة لتضغط عليها وتدفعها للاستسلام مع الحاق بعض الخسائر العسكرية بالمقاومة التي لا تقارن بما تلحقه المقاومة من خسائر عسكرية بالعدو وهناك حرب نفسية تهدف الى اضعاف معنويات اهل غزة ومن خلفهم العرب والمسلمين ودفعهم إلى خلع سلطة حماس أو التنديد بها او توجيه اللوم لها وربما الاخبار عنها على امل الخلاص من العذاب المقيم الذي يتعرض له المدنيون، وارهاب باقي الدول العربية والاسلامية وردعها من التفكير في تحدي اسرائيل أو التصدي لها واستعادة اسطورة الردع التي هشمتها الشعوب وحماس.. يوم ٧ اكتوبر.

حرب تهجير فشلت حتى الآن بصمود اهل غزة الاسطوري ورفض الدول العربية مخطط التهجير، ولكننا امام نزوح داخل القطاع بكلف انسانية هائلة.

وهناك حرب تضليل إعلامي على نطاق واسع، بالأخص في اميركا والغرب يرافقها توظيف لمفاهيم الحرب الدينية والاستهداف المشترك مقابل الخلاص المشترك.

وحول أهداف الحرب من الجانب الإسرائيلي ومنها:

قالت إن الهدف هو القضاء على حماس مع تشبيهها بداعش ثم تحول الهدف إلى تفكيك منظومة حماس العسكرية والسياسية، ثم تحول الهدف إلى ان حماس لن تحكم القطاع بعد نهاية هذه الحرب بالإضافة إلى هدف برز في منتصف الحرب وهو القضاء على يحيى السنوار من أجل خلق حالة لا يستطيع القطاع أن يشكل خطرا على اسرائيل بعدها من خلال نظام حكم امني وحرية حركة لاسرائيل مصرية ثم استعادة الرهائن والأسرى المحتجزين لدى حماس) إذ مات منهم بالفعل حتى الآن (٥٩) فردا.. وتشكيل شرق اوسط جديد ومختلف على مقاس العهد القديم كما صرح بذلك نتنياهو.

أما أهداف الحرب من جانب حماس فهي انتصار للاقصى في مواجهة الانتهاكات المستمرة والتصدي لإلغاء هوية المسجد الأقصى (مخطط التقاسم ثم الاحتلال) بالمناسبة هذه هي الحرب الثامنة التي تمت دفاعا عن المسجد الأقصى وتحريرا للاسرى في السجون الإسرائيلية استباقا لضربة كانت تعتزم اسرائيل توجيهها لحماس بعد اعياد الغفران والثورة الكبرى على طريق التحرير والعودة، وقد جاء هذا الهدف في العنوان المصاحب لطوفان الاقصى من قبل محمد الضيف. ومن قبل أبو عبيدة: خطوات على طريق تحرير فلسطين، وهو العنوان الذي حمل مسميات مختلفة خلال أيام الصراع كما يظهر في عناوين فيديوهات ابو عبيدة وشعاراتها، والتأكيد على أن هذه المعركة هي بدء انكسار الدولة الصهيونية وأنها استكمال لمعركة سيف القدس ولتحضيرات امتدت منذ عام ٢٠١٤.

وحول النتائج الأولية لمعركة طوفان الأقصى:

فالآثار الأولى لهذه المعركة اتضحت بالفعل، وهي بالمناسبة معركة غير متناظرة أو غير متكافئة ولكنها ما زالت حبلى بالمفاجآت ومفتوحة على كل الاحتمالات وهي أن هذه الحرب حسمت عسكريا من ساعاتها الأولى لصالح المقاومة، ولكن نتائجها السياسية هي التي لم تتضح بعد بسبب تقاعس اللاعبين السياسيين في المنطقة وقد اخترقت المقاومة الجدار العازل وقيمته ٢ مليار دولار في أكثر من عشرين نقطة وانتصر ١٥٠٠ مقاتل من حماس على ١٢ ألف مقاتل من فرقة غزة وحرروا ٦٥٠ كم ٢ ضعف مساحة غزة واسروا اعدادا هائلة من العسكريين والمدنيين ٢٥٠) تقريبا) وقتلوا اعدادا غير مسبوقة (اسرائيل تدعى ١٤٠٠ قتيل) في حين انهارت اسطورة الجيش الذي لا يقهر وسقطت نظرية الحدود الآمنة ، وانهارت نظرية الأمن الإسرائيلي بعناصرها الخمسة، الحفاظ على التفوق الاستخباري وضع حاجز دفاعي معقد بحيث يستهلك الطرف الاخر الكثير من امكاناته في مغالبة الحاجز قبل ان يصل)، ولم يعد الآن امام اسرائيل الا ان تخوض حرب العصابات مع مقاتلي المقاومة بعد تحقق نصر استخباري وتكنولوجي وامني وعسكري غير مسبوق والمنتصر فصيل فلسطيني وليس دولة أو جيش، ورفع للروح المعنوية العربية والإسلامية مقابل انهيار في معنويات الاسرائيليين وهلع وعدم امان وتم استبدال لسردية الهزيمة العربية بسردية انتصار مذهلة (وهو ما حرصت اسرائيل على محوه

بصور المجازر بحق المدنيين في حين لا تتوفر أي صور توثق اي انتصارات على مقاتلي حماس والمقاومة) وحدث هروب الكثير من الأسرائيليين إلى المطارات ونزح الكثير من الاسرائيليين والفلسطينيين وتحقيق خسائر اقتصادية كبيرة للطرفين في حين استعادت القضية الفلسطينية القها بين شعوب العالم وعادت للواجهة.

وفي الخلاصة قالت:

نحن امام عالم يتحول من الاحادية القطبية إلى تعددية لم تستقر ولم تحسم وما زال الصراع فيها مفتوحاً والمطلوب الآن : مراجعة مواقف النظم العربية الرسمية من التطبيع واتفاقيات السلام والعلاقة مع اسرائيل والادارة الامريكية والعلاقة مع شعوبها ومنح هذه الشعوب حكما ديمقراطيا يعيد لهذه الانظمة المقدرة على مواجهة الضغوطات الاستعمارية الغربية، لأن النصر العسكري والاستخباري والامني الذي حققته حماس لا ينبغي ان تضيعه النظم السياسية العربية الرسمية، ويجب أن يكون المقدمة لتحرير فلسطين واسقاط الاحتلال ومعه كل قوى الهيمنة والاستعمار لا سيما وان المشروع الصهيوني يحمل في طياته بذور وفاته سواء من حيث محدودية المشروعية او محدودية الديموغرافيا او محدودية الفكرة، وهي فكرة غير قابلة للحياة لانها إلغائية، وعقلية القلعة ومواصلة بناء الجدر العازلة والقرى المحصنة لم تنفعه ولن تنفعه في السنوات المقبلة، فقد بدأت لعنة انهيار هذا الكيان وعوامل الانهيار في تعاظم وتكاثر والمطلوب ان لا تمد النظم العربية الرسمية له حبل النجاة.

أما الاستاذ عريب الرنتاوي قال: أشكر المنتدى العالمي للوسطية على عقد هذه الندوة، وأن الحرب اليوم في يومها الثاني والثلاثين والتوقع بما يمكن ان تفعله الدول الإقليمية في هذه الحرب.

والزلزال قد حصل وضرب اسرائيل والمعرفة السياسية والنقاش يدور حول التحركات السياسية التي يمكن أن تكون، مع أن القرار الدولي بشطب حماس قد اتخذ ومن قرر هذا الأمر هو الإدارة الأمريكية بشكل واضح وكل الحملة ضد حماس كانت تمهد لمثل هذا القرار الذي أراد لحماس أن تهزم بحملة عسكرية إسرائيلية وبشراكة عسكرية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

أما ميدانياً فأرادوا كسر ظهر حماس وتجويع الشعب الفلسطيني، وقال: إن المقاومة دائماً تقاوم بدم شعبها الفلسطيني وتقاتل به والشعب يقدم دمه رخيصاً في سبيل ذلك.

أما الشق السياسي، فيتضح من خطة اسرائيل الاستخبارية التي تقوم بضرورة تهجير الشعب الفلسطيني، ففي بداية الحرب جاء بلينكن كرسول إلى المنطقة ثم بدأ التراجع الأمريكي بعد الصمود الأسطوري.

والأمر الثاني هو دفع حماس للاستسلام كما كانت المقاومة في بيروت والاختلاف بين .. واضح، فبيروت كانت منفى أما غزة فهي وطن وشتان بين من يقاتل في وطنه ومن يقاتل في المنفى، وقال إن الشباب في غزة يعيشون بمزاج الحرب وهم يبذلون جهدهم في سبيل المقاومة .

وهناك كثرة من العرب ينتظرون بفارغ الصبر الانتهاء من حماس وهم الانظمة، بينما الشعوب فهم عكس ذلك، فما يمكن أن ينتج هو ثورات شعبية عربية تشبه الربيع العربي وقال إن الانقلابات في المشهد العالمي يتنوع في مواقف الرأي العام العالمي، فالولايات المتحدة الأمريكية أصبح لها موقفاً آخر بشكل المعركة ومدتها وأهدافها، فالجدل الأمريكي الآن مثلاً حول قرار وقف اطلاق النار.

وقال: كان يكفي أن يقوم الرئيس أبو مازن بتشكيل حكومة طوارئ تتعامل مع هذه المعركة كقيادة للمنظمة .

وحول امكانية دخول حزب الله قال، لقد قدم حزب الله أكثر من ٦٠ شهيداً، لكن هذا الجهد المقدم لا يمكن أن ينقذ غزة، وهنا يجب أن نحصر الإحتمالات حول من يريد أن يدخل الحرب، فسوريا لم ولن تدخل الحرب، وقال إن حسم المعركة ميدانياً حول العمل العسكري، أما سياسياً فلابد من الاعتراف بأن الحرب على غزة أعطت غزة بعداً دولياً جعلها في مقدمة الأحداث الدولية.

وقال إن صفوف الشهداء هي ضريبة الحرية فلا أرض تحررت إلا بمزيد من الشهداء، وفي نهاية المحاضرة ذكر الفاعوري أن حرب غزة حركت ضمائر كل الشرفاء في هذا العالم.

وفي نهاية الندوة أجاب المحاضران على أسئلة الحضور.

دور المرأة الفلسطينية في صناعة جيل النصر.. ندوة في المنتدى العالمي للوسطية

عقدت لجنة المرأة في المنتدى العالمي للوسطية بتاريخ الموافق ٢٣/١٠/٢٠٢٣ ندوة بعنوان دور المرأة الفلسطينية في صناعة جيل النصر، وشارك فيها كل من الدكتور عامر القضاة والدكتورة ساجدة أبو فارس والدكتورة رلى محسن.

وفي بداية الندوة رحب الدكتور زيد أحمد المحيسن بالمحاضرين والحضور نيابة عن المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية، ثم ترأس إدارة الجلسة الدكتورة ياسمين الجيوسي، ورحبت بالمحاضرين والحضور، وقالت إن الندوة تأتي نصرة لأهل غزة، وتناولت الندوة محاور مهمة تتعلق بالتربية والمرأة.

ثم قدم الدكتور عامر القضاة ورقة حول التربية ودورها في المجتمع، وقال: إن الحديث حول التربية في مثل هذا الوقت هو حديث مهم، لأن الحدث يحتاج إلى فكر خاص وثقافة خاصة بحيث تحقق التربية علاقة تكاملية في البيت والمجتمع، والمرأة هي الأساس لأنها المسؤولة عن تربية الأجيال، وهي الأم وهي الأخت والإبنة، وهن جميعاً يمثلن الطريق إلى الجنة.

والحقيقة إن دور المرأة في التربية - يمثل النماء و الاصلاح وتنشئة الجيل

وقال: إن المرأة عليها واجب رعاية ابنها ، بالجوانب الثلاثة (الجسم / العقل / الروح)

فترضعه وتطعمه وتنظفه وتسقيه وتنمي العقل بالمعرفة والعلم ، وبيان الحق والعدل وتنمي روحه، إذ تعلمه الصلاة والصيام وجميع العبادات.

وتزكي النفس وترعى ولدها، في الجوانب الايمانية - وتعلمه الثقة بالخالق واليقين به اعتماداً على العقيدة كما تعلم الجوانب الأخلاقية اعتماداً على القرآن الكريم الذي أشارت آياته الكثيرة إلى الأخلاق .

والتربية الإجتماعية، هي التربية التي تحقق

الوحدة المجتمعية، والوحدة الإيمانية.

ثم قدمت الدكتورة ساجدة أبو فارس محوراً حول دور المرأة الفلسطينية في إعداد جيل النصر، وقالت: إن عمل المرأة الفلسطينية يكون مثل الأحلام، وأول دور لها هو إيصال أبنائها إلى المساجد فكانت المرأة في غزة تعلم الصلاة للبنات الصغيرات وخاصة في صلاة الفجر.

وقالت: من حق الأطفال أن يصلون في المساجد.

والعنصر الثاني الذي أوجدته المرأة الفلسطينية هو رفض القلق، فقالت إن النساء يعلمن أبناءهن وأزواجهن – ان لا تقلقوا – فبذلك استطاعت المرأة أن توصل رسالة للمجتمع بحيث لا قلق في مواجهة الاعداء حتى نستطيع استكمال شروط الشهادة.

ولنا نماذج من نساء غزة . فواحدة منهن جاء ابنها باكياً يطلب منها ان تسمح له بالجهاد، وهو وحيدها، فوافقت على ذلك.

لأن المرأة الفلسطينية تدرك أنها جزء من المشروع الجهادي الذي تضعه الأمة.

أما الدكتورة عبير النجار، وهي عالمة معروفة فقد فقدت ابنتها، وقد حفظت القرآن لأنها تريد لقاء الله بعد حفظ كتابه

فالمرأة الفلسطينية تنشئ جيلاً يعرف عدوه فهي.. تعلم أبناءها عداوة اليهود التي لا بد أن نعرفها بكامل تفاصيلها والمرأة الفلسطينية ترتبط بالقرآن فهي تحفظ ابنها القرآن وابنتها كذلك.

والمرأة الفلسطينية تملأ وقتها بقراءة القرآن، والدكتورة جميلة الشطي،التي استشهدت قبل أيام، وهي المشرفة على دور تحفيظ القرآن، فعاشت حياتها على مهمة جليلة وهي تحفيظ القرآن الكريم

والمرأة الغزاوية لا تأخذ الفتاوى في خروجها، لأنها أدركت أنه لا ذريعة تمنعها من الخروج – وأخذت فتواها من واقعها، فهي زعيمة فتواها.

والمرأة الفلسطينية قدمت أبناءها لله.

أما الدكتورة رلى محسن، فقد أشارت إلى لوازم جيل النصر والتمكين، وقالت نحن نتفاءل بالنصر مستقبلاً لأن الله سبحانه وتعالى بشرنا بذلك.

وقالت إن من أسباب النصر ما هو مادي ومنها ما هو معنوي.

أما المعنوية منها التي نراها في النصر، فأولها سنة الإبتلاء وسنة التمحيص وسنة التمكين ، وسنة التغيير نحو الأفضل. فالحق لا ينتصر إلا بوجود القوة.

أما حول شروط النصر فقالت أهمها الاستقامة.

و أشارت إلى بشائر النصر في معركة طوفان الاقصى - وأهم البشائر هي الثقة بالله وانه ناصرهم بإذن الله وكذلك إيمان المقاومة بالله سبحانه وتعالى.

وقالت إن من بشائر النصر كذلك ، أن القيادة سباقة نحو الجهاد.. فالقيادة تمثل القدوة . وكذلك حراك الشعوب الذي يجتاح العالم. فهذا تأكيد للمقاومة.

وقالت إن معركة طوفان الأقصى أعادت القضية الفلسطينة إلى الواجهة وأظهرت للأمة أن إسرائيل ضعيفة وأن قوتها ضعيفة مهما بلغت.

وفي نهاية الندوة، أجاب المحاضرون على أسئلة السائلين والمداخلات التي طُرحت.

غياب التضامن العربي:
الأسباب،والتداعيات، والحلول

في إطار النشاط الثقافي والفكري الدوري للمنتدى العالمي للوسطية نظم المنتدى العالمي للوسطية في عمان ندوة فكرية بتاريخ ١٢/٠٢/٢٠٢٤م بعنوان " غياب التضامن العربي : الأسباب والتداعيات والحلول " تم فيها استضافة كل من معالي الدكتور منذر حدادين والنائب ينال فريحات والاستاذ عدنان الروسان.

افتتحت الندوة بكلمة من المهندس مروان الفاعوري الامين العام للمنتدى العالمي للوسطية وبعد أن رحب فيها بالحضور وقال:

لقد اخترنا هذا العنوان لندوة هذا الشهر لشعورنا بأن صورة التضامن حاليا شبه ضبابية، في وقت نحن بأمس الحاجة إلى هذا التضامن العربي نظرا للتحديات الجسام التي يتعرض لها عالمنا العربي من مخططات التجزئة والاحتلال ، فالعدوان الصهيوني على غزة وعمليات الإبادة الجماعية والتطهير العنصري للشعب العربي الفلسطيني تبرز تساؤلاً كبيراً لماذا هذا الغياب للتضامن العربي ونحن في اتون التحديات والعدوان على الاهل في فلسطين؟ ولماذا هذا الصمت المطبق للدول العربية أمام آلة الدمار الصهيونية ، وهل عمليات الشجب والاستنكار كافية في هذه المرحلة ، واذا لم تحركنا هذه الأحداث فمتى نتحرك ؟ أسئلة كثيرة نريد القاء الضوء عليها وماهي هذه الأسباب التي تحول دون قيام التضامن العربي ؟ وكيف السبيل إلى إيجاد الحلول العملية لهذا الغياب . فالخطر كبير الذي يواجه الأمة العربية من المحيط الى الخليج، ولا دولة من دولنا العربية في منأىعنه ، فالمشاريع والمخططات للقوى في المنطقة أصبحت واضحة المعالم ، في غياب المشروع التضامني العربي حيث الوطن العربي أصبح الآن محط الأنظار وفريسة وصيداً ثميناً لهذه الدول، كل دولة تحاول نهش ماتستطيع من اجزائه للاستفادة من خيراته وموارده الضخمة ، من هنا لا بد من قيام قادة هذه الامة في التفكير الجدي من اجل إيجاد الطرق الكفيلة لإعادة التضامن العربي إلى مساره الصحيح وإلى حيز الوجود العملي والمؤثر ، والترفع عن صغائر الأمور ، فالتضامن العربي ضرورة حياتية وليس ترفا سياسيا ، فهو ضرورة في كل الأوقات من اجل صالح الجميع ، والتصدي للعاديات والتحديات الجسام التي تهدد وجودنا وارضنا وهويتنا وثقافتنا العربية.

بعد ذلك تولى الكاتب عدنان الروسان إدارة الندوة حيث كرر الترحيب بالحضور وقال:

نرجو من خلال هذه الندوة أن نقدم مادة جديدة عن واقعنا الحالي حيث يعيش في هذه الأيام غياب كامل للتضامن العربي، والحديث عن التضامن ذو شجون والذي لم نجد له صورة حالياً خلال حرب غزة.

بعد ذلك قدم الدكتور منذر حدادين مداخلة بقوله: فكرت ملياً في أن أبدأ كلامي، وهبط علي وحي الشاعر فقلت بدءًا:

هذه أمة الرسول محمد — هي سفر الخلود والله يشهد
هي خير الأنام شهد الله — وبنت العصور اللوائي تمجد
ولها دانت البلاد قديماً — وحديثاً تسعى لكي تتجدد

وأضاف في استعراض تاريخ أمتنا العربية لبيان أصالتها من جهة وللإستفادة من الدروس في تاريخها لنكتشف.

واضاف حدادين بأن العرب ساهموا في البناء الحضاري والانساني في المشرق والمغرب واسسوا ممالك الادوميون ، والمؤابيون والانباط وغيرها من الممالك عبر التاريخ الحضاري والانساني.

واضاف ان الحضارة العربية والإسلامية احتضنت رعايا كافة الاجناس والديانات السماوية وأبدع اتباع مدة الديانات إلى جانب المسلمين من حمل رسالة الحضارة الإنسانية واضاف ان تراجع حضارتنا كان بعض الاختلاف والتقسيم والتناحر.

وبين ان هدف انشاء دولة اسرائيل لتكون قاعدة متقدمة للغرب في منطقنا العربية.

واختتم حديثه من حيث أبدا وجهة نظره في ضرورة السيرنحو تعاون وثيق بين أقطار هذه الأمة في تنسيق تدريجي يضفي إلى اتحاد فيدرالي بين مناطقها، المشرق والجزيرة ووادي النيل والشمال الأفريقي، في مدى معقول ومنظور تتحمس له الأجيال وتعمل لاتحاد أوثق لتعيد الأمه به أمجادها.

وبين أن للأردن سجل حافل في خدمة التقارب العربي وباستطاعته القيام بدور ريادي في مجهود كهذا.

وأضاف، ها نحن نرى جمهورية الصين الشعبية تتحدى النظريات الخاصة بأفول الإمبراطوريات واستحالة عودتها، ففي غضون نصف قرن ونيف منذ استقلالها نراها تتبوأ قيادة في الانتاج ومنعة تهابها قوى العالم الأخرى وتخطب ودها، لكننا بحاجة ماسة إلى تجنب الشر الذي يلحقه بنا الإعداء أولاً.

ثم تحدث بعد ذلك النائب ينال فريحات فقال:

سوف أتحدث في ثلاثة محاور، المحور الأول الأسباب في غياب التضامن والمحور الثاني حول التداعيات والثالث حول الحلول.

أما أسباب غياب التضامن فيعود إلى عدة أسباب منها، الإستعمار وتقسيم العالم العربي، وجود الكيان الصهيوني وغياب الشرعية عن الحكام العرب، وغياب الديمقراطية وعدم الاعتماد على الذات وعدم القدرة على انتاج السلاح وغياب المشروع العربي في منطقتنا العربية وغياب القيادية (الكريزما)

واضاف ان(٧) اكتوبر هدم جدران الخوف ، وكسر فكرة الردع الصهيوني واحرج النظام الرسمي العربي وخلخل ثقة الكيان في مؤسساته وهدم العمود الفقري منها وهو دولة الامن والأمان واضاف إن الكيان الصهيوني برز بعد ٧٥ عاماً من الهيمنة انه غير قادر على الدفاع عن نفسه وهو أوهن من بيت العنكبوت واختتم حديثه أن طوفان غزة كشف زيف الحضارة الامريكية والغربية بموضوع حقوق الانسان ، وأن حقيقة وجود اسرائيل هو الدفاع عن الحضارة الغربية ودعا إلى ضرورة ان يكون هناك تناغم لنهج الحكومة مع نبض الشعب . وموقف آخر مع حماس في ضوء التطورات الأخيرة.

بعد ذلك فتح الباب للاسئلة والمداخلات حيث ساهمت مداخلات واسئلة الحضور في اثراء المشهد والمحاضرة وحضر الندوة عدد كبير من المهتمين من سياسيين ومثقفين وصحفيين .

المنتدى العالمي للوسطية ينظم المؤتمر الدولي «نصرة غزة ودعم المقاومة»

جاء عقد هذا المؤتمر (الحرية لفلسطين) عوضاً عن مؤتمر تم الاعداد له سابقاً قبل عام تحت عنوان (القدس: التاريخ والإنسانية والدين) الذي لم يعقد في حينه.

ولما تطورت الأحداث بهذا الشكل الذي نعيش فقد تم استبدال العنوان بعنوان آخر يتناسب مع الأحداث الجارية التي تخدم القضية الفلسطينية والمقدسات الإسلامية وقد تم بحمد الله وتوفيقه بتاريخ ١٤/ ١/ ٢٠٢٤ افتتاح المؤتمر الدولي لنصرة غزة ودعم المقاومة تحت شعار (الحرية لفلسطين) في استانبول بتنظيم من المنتدى العالمي للوسطية و الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين والمركز العربي الدولي ومنتدى كوالالمبور للفكر والحضارة ومؤسسة القدس الدولية.

وبمشاركة دولية مميزة، حيث بدأت جلسة الإفتتاح بكلمة للمهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية باعتباره الجهة المبادرة لعرض فكرة المؤتمر والتنسيق لأجل عقده بمشاركة المنظمات الشعبية، وقد جاءت كلمة الفاعوري ملخصة للجهود المبذولة لعقده وترجمة لإيمان تلك الجهات بضرورة نصرة فلسطين وغزة بعدما تقاعست بعض الدول العربية والإسلامية والعالمية عن نصرتها والوقوف إلى جانبها، بل انحاز بعضها إلى جانب إسرائيل، في حين وقف البعض موقف الحياد، وكأن حرب الإبادة والجرائم الصهيونية الواقعة على الشعب الفلسطيني لم تحرك ساكناً لهم، مثلما قدم الشكر للجمهورية التركية رئيساً وحكومة وشعباً على احتضان هذا المؤتمر وعقده في بلادهم إيماناً منهم بأن قضية فلسطين هي قضية المسلمين جميعاً، والوقوف إلى جانب عدالتها يعد شرطاً إنسانياً للدول المناصرة للحق والعدالة.

بعد ذلك تحدث الشيخ حميد عبد الله الأحمر الذي ألقى كلمة مؤسسة القدس الدولية، إذ دعا إلى تشكيل فرق عمل للتنسيق مع جميع المنظمات العربية والعالمية من أجل تجريم الصهيونية، وقال: إن الدم الطاهر قد أكسبنا شركاء على المستوى الدولي والإنطلاق من أجل المشاركة

الفاعلة لتجريم إسرائيل كدولة مجرمة ومن أجل الدفاع عن حق الشعب الفلسطيني في المقاومة التي كفلتها كل المواثيق والشرائع والأديان، مثلما أشار كذلك إلى موقف الرئيس التركي أردوغان، الداعم للمقاومة الفلسطينية، تلك المقاومة التي حرمت من دعم الكثير من قادة الدول العربية والإسلامية.

ودعا الأحمر في كلمته إلى الخروج بصيغة رسالة تدعم المقاومة الفلسطينية، بحيث تتضمن ثلاث مبادرات، الأولى منها تدعم إيجاد حملة دولية لتجريم إسرائيل، بينما تكون المبادرة الثانية حملة لتأمين حق المقاومة المشروعة لتحرير وطنها، والثالثة تكون حملة لدعم غزة إنسانياً للخروج من آثار الحرب المدمرة وذلك بتأمين الغذاء والدواء والكساء والمسكن لأبنائها الذين شردتهم الحرب.

أما رئيس الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ الدكتور علي قرة داغي، فقد أشار في كلمته إلى أن المقاومة حققت عدداً من الأهداف العظيمة، التي تستحق التقدير من الأمة بأكملها، فقد حققوا فكرة التحدي والإنتصار على مقولة الجيش الذي لا يقهر، مثلما حققت المقاومة الإساءة لوجوه الصهاينة الذين يستحقون من يظهر سوءتهم وكشف زيفهم وضلالتهم، وقال أيضاً إن رجال المقاومة قد أعادوا القضية إلى المشهد العام العالمي حيث الحركة والإهتمام والعناية وحافظوا بفعلهم على المسجد الأقصى الذي كان عرضة وما زال لأفعال الصهاينة المجرمين.

وأشار إلى أن هذه الحرب قد أوجدت من يناصرها في الغرب ويعرف حقيقة الإيمان الذي يقاتل به رجال المقاومة، إذ أصبح فعلهم محركاً لمشاعر الناس هناك، إذ أسلم أكثر من (١٧ ألف) شخص خلال فترة الحرب لما رأوا في الإسلام عزاً وصبراً، فهذا من ثمار المقاومة، إذ أضافوا إلى شرفهم وشرف البطولة، شرف الدعوة للإسلام بأفعالهم البطولية.

وقال أيضاً: إننا في الإتحاد العالمي لعلماء المسلمين نقول بكل صراحة إننا بحالة إنعقاد دائم واجتماع دائم، إذ أصدرنا فتاوى كثيرة تؤكد حق الجهاد المقدس، وأن ما تقوم به المقاومة هو جهاد فرض عين، مثلما أيدنا وأصدرنا الفتاوى بضرورة الخروج في مظاهرات عامة تأييداً ودعماً للمقاومة في جميع بلاد العالم.

وقال: لا بد أن نفكر بطريقة أخرى لفكرة دعم المقاومة بحيث تكون أكثر فائدة، وقال لا بد أن تتمخض عن خارطة طريق، في هذا المؤتمر، بحيث نعمل دولياً للضغط على الحكومات غير المستجيبة، وفي هذا الإطار نستذكر الدور الكبير الذي قامت به جنوب أفريقيا التي نحييها شعباً وقيادة على دورها المميز، ونقوم كذلك بإرسال رسائل للدول الإسلامية الكبرى مثل أندونيسيا وماليزيا وغيرها لإيجاد صورة موحدة لها، ثم العمل على إيجاد تحالف إنساني ليكون سنداً لغزة وتقوم كذلك في الجانب الإغاثي بالطلب والإعلان عن ضرورة تأمين (٥٠) سفينة، إذ تم ذلك بالإضافة إلى (٥٠) سفينة أخرى.

كما أظهرنا في الجانب الحقوقي تأكيداً على ضرورة تشكيل لجنة عالمية للحقوقيين لدعم نضال الشعب الفلسطيني، أما في الجانب الفكري، فأيدنا فكرة العمل على تجريم الصهاينة والصهيونية.

أما السيد مانديلا، فقال إننا نسعى إلى مد جسور التعاون من أجل نصرة غزة في المحافل الدولية ، وما ذهابنا إلى المحكمة الجنائية الدولية لتجريم إسرائيل إلا شكلاً جديداً لهذا الدعم الذي نراه ضرورة ملحة لتحقيق حلم الحرية للشعب الفلسطيني.

أما الشيخ أحمد الإبراهيمي رئيس جمعية البركة الخيرية الجزائرية فقال: إننا نقف اليوم داعمين لرجال المقاومة، إذ ما زال شلال الدم في غزة ينزف لأن كلمة الفصل هي السلاح.

وأشار إلى أن حرب غزة غيرت الكثير من المفاهيم فهي قد ألغت الحديث عن الإبراهيمية وهزمتها مثلما هزمت المثلية.

وقال: لقد جئناكم من بلد الشهداء نحمل في نفوسنا إليكم كل معاني النخوة التي نعيشها، فالجهاد شقان: جهاد بالنفس وجهاد بالمال، والقضية لا تعرف إلا لغة الرجولة ولغة الاقتحام ولا بد أن ننخرط في هذه المعركة ونحارب المحتلين اليهود، حتى يخرجوا من فلسطين.

وقال: إن الحرب فرصة أعطيت لنا وقد لا تتكرر، فهذه صفحة شرف بحيث تكتب أسماؤنا بها.

وأشار إلى أن الجمعية قدمت (٢٢) شهيداً مثلما

نعتبر أن العمل الإغاثي هو عمل جهادي.

أما كلمة أمريكا اللاتينية فألقتها جوليا أرجنتينا بيري من دولة الأرجنتين التي حيّت فيها أبطال المقاومة وقالت إن الشعب الأرجنتيني حريص على دعم فكرة المقاومة وحصول الشعب الفلسطيني على حقه في الحياة.

كما تحدث الأستاذ معن بشور رئيس المنتدى القومي العربي الذي قال: نحن نجتمع اليوم في مناسبة عالمية لنصرة غزة وفلسطين، حيث تظهر المظاهرات في جميع أرجاء العالم كله مؤيدة للحق الفلسطيني وداعمة للمقاومة، ومطالبة بالحرية لفلسطين، فقضية فلسطين لم تعد عربية أو إسلامية فقط، بل أصبحت قضية العالم بأسره.

وقال لا بد من وحدة تلتزم ببرنامج المقاومة ولا بد من برنامج عربي وقومي وموقف عربي يسقط فكرة التطبيع.

وأن ننتصر للعدالة دوماً من أجل فلسطين – فكل صوت يرتفع من أجل فلسطين هو انتصار لها.

وتحدث كذلك الصحفي الروسي مكسيم- العضو السابق في الغرفة العامة الروسية الذي أشار إلى ضرورة وقف العدوان على غزة، وضرورة دعم المقاومة الفلسطينية.

أما الدكتور عصام البشير من السودان / فقال إن الواقع العام الذي جسدته المقاومة كان أبلغ من كل الخطب، وأشار إلى أن المنح تأتي من المحن، ومن المنح التي جاءت بها هذه الحرب، أنها تحولت إلى وعي في الضمير العالمي، وعلينا العمل على استثمار هذا الحدث ليكون مشروعاً عالمياً لنزيل حالة الإحباط.

أما الأب ميشيل ويدر، عميد كاتدرائية سانت جورج في كابي تاون بجنوب أفريقيا، فألقى كلمة أعرب فيها عن دعمه الكامل لحق المقاومة المشروع.

وتحدث الحاخام رابي يسرائيل، ممثل حركة ناطوري كارتا، وقال إن حركة ناطوري تؤيد الحق الفلسطيني لإقامة الدولة الفلسطينية في فلسطين.

أما السيد فلتو تاتر – عضو الكونغرس البرازيلي فأشار إلى حق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته على ترابه الوطني كبقية الشعوب في العالم.

كما تحدث الدكتور محمد الهندي نائب الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي، فقال، كما تعلمون فإن العالم يشهد صراعاً على القطبية، فهناك صراع أميركا وروسيا وهناك صراع مع الصين، ودعماً للصراع الإستراتيجي الأمريكي، تم دعم إسرائيل لتكون الذراع الأقوى لها في المنطقة.

وقال إن العوامل المؤثرة في الحرب هي الموقف الإسرائيلي وهذا يظهر من خلال الخسارة في الميدان وتزايد أعداد الأسرى والرهائن وقال: ان الموقف الامريكي لايرغب بالتوسع في المواجهة واذا توصلنا الى وقف اطلاق النار والسلاح بأيدينا فهذا هو النصر الحقيقي، كما أن الصورة النهائية ستكون هزيمة لإسرائيل وسندفن الغطرسة الإسرائيلية والامريكية وسندفن العجز العربي باذن الله تعالى كما أن اعادة الاعمار ستكون حرب مصالح ايضا.

اما الدكتور زكريا أوغلو رئيس حزب الهدى عضو البرلمان التركي فألقى كلمة أشار فيها إلى دعم الشعب التركي وقيادته للحق الفلسطيني المشروع.

اما كلمة السيد اسماعيل هنية رئيس المكتب السياسي لحركة حماس فجاءت منسجمة مع محاور المؤتمر التي تركز على جرائم الصهيونية على النحو التالي:

١. إن الصهيونية هي الأخطر عالميا من بين جميع الحركات العنصريه فهي حركة تكره العرب والمسلمين.

٢. إن الصهيونية احلالية فهي تسعى لشطب شعب واحلال شعب مكانه.

٣. إن الصهيونية إلغائية فهي ترفض الاعتراف بأي حق .

٤. إن الصهيونية انعزالية فهي تنظر للآخر نظرة دونية.

٥. إن الصهيونية استعمارية فهي تنفذ مشروعا استعماريا.

٦. إن الصهيونية وظيفية وظفتها الدول الاستعمارية لخدمة مصالحها في المنطقة وهي قاعدة عسكرية.

إن الصهيونية حركة إرهابية إجراميه وهي لا تشكل خطرا على فلسطين فحسب، بل على المنطقة بأسرها.

وإنني أشكر احرار العالم على تضامنهم وأوجه أحرار العالم لنزع القناع عن الوجه الإجرامي

للصهيونية فقد حان الوقت لتقولوا للحكومات الغربية كفى تسليحا لليهود وكفى تهشيما للقيم.

وقال ادعو إلى اطلاق جهد عالمي لتجريم الصهيونية وأعول على أحرار العالم والاصدقاء ليقوموا بذلك بأقرب وقت وهنا أوجه الشكر لدولة جنوب أفريقيا على وقوفها معنا ونرى أن ما يجري هو حدث غير مسبوق.

أما المقاومه فقد كان طوفان الأقصى ردا على تمادي العدوان على الأقصى وعلى اعمال الأسر ومحاولات تصفية القضية وأشار إلى أن التطبيع قد انتقل إلى فكرة التطبيع الاقتصادي من خلال التكامل الاقتصادي وأمام هذه المخاطر لابد من الحركة لتغيير الوضع القائم . فنحن أصحاب الأرض والحق ولن نسكت على أعمال العدوان.

وقال إن مقاومة الشعب الفلسطيني مكفولة في الشرائع السماوية والأخلاق الإنسانيه وأدعو كل أبناء العالم من الاحرار دعمها.

وأشار إلى ان مشاركة أبناء أمتنا في مواجهة الصهيونية هو اسهام حقيقي يستحق الشكر والتقدير ومن واجبات أبناء الأمة ونرى أنها واجبه في الآتي:

أولا : إيجاد مسارات للمقاومة المباشرة.

ثانيا: رفع سقف المطالبة في روابطنا وأحزابنا وجمعياتنا وأنديتنا.

ثالثا: إيجاد المسارات الأخرى مثل المسارات الثقافية والفكرية والحقوقيه والشبابية لدعم المقاومة.

مثلما دعا إلى تأسيس الجبهة العالمية لتعزيز نصرة غزة لأننا في مرحلة تستحق الانتقال من التقليدية إلى شكل جديد في المقاومة بحيث نعمل على التوسع في تجريم اليهود في الأمم المتحده وتوسيع مسار ... بإيجاد حلف العدالة لدعم فلسطين وإيجاد مسار بلسمة الجراح لأهل غزة وهذا يتطلب كسر الحصار عن غزة.

وأشار إلى أن حماس هي حركة تحرير وطني تعادي الصهيونية فحماس تعمل من أجل الاستقلال فقط، فنحن لسنا دعاة حروب كما أن حماس تؤمن بوحدة الأرض والقضية وتتبنى استراتيجية الانفتاح على مكونات الأمة جميعها.

وختم حديثه بالتحية لكل العاملين على هذا المؤتمر المميز.

وقد حضر المؤتمر أكثر من ٢٠٠ شخصية تمثل أكثر من ٢٥ دولة وحشد كبير من الرموز والمفكرين والصحافيين والقيادات الشعبية والسياسية وممثلي الأديان الثلاثة من مختلف أنحاء العالم وممثلين عن المنظمات الإنسانية والحقوقية والبرلمانية، وقد تم عقد المؤتمر في فندق Lionel اسطنبول وعلى مدار يومين ١٤-١٥/ ٠١/ ٢٠٢٤م.

الشيخ عبد المجيد الزنداني

في ذمة اللّه

(مِنَ الْمُؤْمنينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عَلَيْه فَمنْهُم مَن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَن يَنتَظِرُ وَمَا بَدّلُوا تَبْدِيلاً)

ينعي المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية في عمان وكافة أعضاء المنتدى وفروعه بالخارج فضيلة العالم الجليل عبد المجيد الزنداني ، ابرز رجالات الدعوة واحد اعلام الإسلام البارزين في العصر الحاضر.

لقد حفلت حياته رحمه اللّه، بالعطاء والتضحية والجهاد، في كل ميادين الشريعة والفكر والدّعوة والتربية والتعليم والإرشاد ومناصرة قضايا الأمّة الإسلامية، وفي مقدمتها فلسطين والقدس والمسجد الأقصى المبارك؛ وكان الشيخ الجليل منافحا صلبا عن عقيدته و وقضايا امته العربية والإسلامية حتى جاور ربه.

إننا وإذ ننعى هذه القامة الدعوية والفكرية الكبيرة المدافعة عن الاعتدال والحق والعدل ، نسأل اللّه أن يوفقنا للثبات على الحق حتى نلقاه وهو راضٍ عنا.

اللهم اغفر لفقيد الامة العالم الرباني

عبد المجيد الزنداني ، وارحمه وأسكنه الفردوس الأعلى، وتقبّله وارفع درجته في عليين، واجزه خير ما تجزي به العلماء والدعاء الصّادقين، واحشره مع الذين أنعمت عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصّالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وأجرنا في مصيبتنا فيه، واخلفنا خيراً، وإنّا للّه وإنّا إليه راجعون.

مُصابُك في الإسلامِ قاسٍ وفادحُ ... فلا غَروَ أن ذابتْ عليك الجَوانحُ

ولا غَروَ أن جادتْ عُيونٌ بمائها ... وناحتْ على (عبدِالمجيد) النّوائحُ

إلى ابنِ عزيزٍ ينتمي كُلُّ ماجدٍ ... وفي ابنِ عزيزٍ تُستجاشُ القرائحُ

فقد رُزِءَ القطرُ اليمانيُّ بعدما ... تباهت به آكامُهُ والبَطائحُ

وغابت عن الآفاقِ شمسٌ منيرةٌ ... فَوجهُ الضحى كالليلِ والأفقُ كَالحُ

الدكتور الشيخ عصام العطار

في ذمة اللّه

ينعى المنتدى العالمي للوسطية ممثلا بامانته العامة ومجلس امنائه وجميع فروعه وكوادره الفكرية والثقافية والإدارية بمزيد من الحزن والاسى العالم الجليل عصام العطار المراقب العام الأسبق لجماعة الاخوان المسلمين في سوريا وأحد أعمدة الفكر في عالمنا الإسلامي. والذي ترك إرثا زاخرا بالمعرفة في حقول الفكر والثقافة على مدى عقود..

والمنتدى إذ ينعى للأمة والإنسانية جمعاء هذا الفقيد الكبير ليدعو اللّه سبحانه وتعالى أن يجعل ما قدمه هذا العالم الكبير في ميزان حسناته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللّه بقلب سليم.. وان يجعل ذلك العلم صدقة جارية تلوذ بها الأجيال التماسا لطلب المعرفة من مصدر موثوق ومأجور بإذن اللّه تعالى..

وبغيابه فقد فقدت الساحة الفكرية والثقافية والاسلامية واحدا من أبرز الدعاة تأثيرا وحضورا في المحافل كافة..

واللّه نسأل أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته ومغفرته وأن يلهم أهله ومحبيه ومريديه الصبر والسلوان..

إنا للّه وإنا إليه راجعون

الرَّئيس الإيراني إبراهيم رئيسي

في ذمة اللّه

بسم الله الرّحمن الرّحيم

بيان نعي ومواساة

يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي

بمزيد من الإيمان بقضاء الله وقدره، وببالغ الصَبر والاحتساب، يتقدم المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية وجميع العاملين وأعضاء وفروع المنتدى بخالص التعزية وعميق المواساة والتضامن إلى المرشد الأعلى قائد الثورة الإسلامية سماحة السيّد علي خامنئي، وإلى الحكومة الإيرانية، والشعب الإيراني الشقيق، بوفاة فخامة الرّئيس إبراهيم رئيسي، ووزير الخارجية سعادة الدكتور حسين أمير عبد اللّهيان، وممثل المرشد الأعلى وإمام الجمعة في تبريز السيّد محمد علي آل هاشم، والسيّد مالك رحمتي محافظ أذربيجان الشرقية، إثر الحادث المؤسف والفاجعة الأليمة، في سقوط المروحية التي كانت تقلهم من شمال غرب إيران، سائلين الله تعالى أن يتغمّدهم جميعاً بواسع رحمته ومغفرته، وأن يلهم الشعب الإيراني الشقيق وعائلات الضحايا وذويهم جميل الصبر وحسن العزاء.

نعرب عن مشاركتنا الشعب الإيراني الشقيق مشاعر الحزن والألم، وعن تضامننا الكامل مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في هذا الحادث الأليم والمُصاب الجلل، الذي أودى بحياة ثلة من خيرة القيادات الإيرانية

التي كانت لها مسيرة حافلة في نهضة إيران، ومواقف مشرّفة في دعم القضية الفلسطينية، ومساندة نضال الشعب الفلسطيني المشروع ضدّ الكيان الصهيوني، ودعمها المقدّر للمقاومة الفلسطينية، وجهودها الحثيثة في التّضامن والإسناد في كافة المحافل والمجالات لأهلنا في قطاع غزّة الصامد في ظل معركة طوفان الأقصى، وسعيها وجهدها السياسي والدبلوماسي المكثف لوقف العدوان الصهيوني واستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه المسلوبة.

ونحن على ثقة أنّ الجمهورية الإسلامية في إيران ستكون قادرة -بحول الله -على تجاوز تداعيات هذا الفقد الكبير؛ فالشعب الإيراني العزيز يملك مؤسسات عريقة قادرة على التعامل مع هذه المحنة الشديدة.

إنا لله وانا اليه راجعون

المنتدى العالمي للوسطية

الإثنين: ١٢ ذو القعدة ١٤٤٥هـ

الموافق: ٢٠ أيار/ مايو ٢٠٢٤م

BEFORE
GAZA
AFTER

حرب غزة وفلسطين
من المسؤول!!

تسعى الشعوب المضطهدة دوماً نحو دفع الظلم عنها ليرى أبناؤها الشمس، فهم كغيرهم بشر يستحقون الحياة، لصناعة حاضرهم ومستقبلهم وتحقيق آمالهم وأمنياتهم وطموحاتهم في الميادين كافة. بشكل ينسجم مع ما تعيشه بقية الشعوب الأخرى. والشعب الفلسطيني واحد من هذه الشعوب وأكثرها تعرضاً للظلم والقهر والتشريد والحرمان على مدى أكثر من (٧٥) عاماً ، إذ لاقى مختلف صنوف العدوان الهمجي و الذي أتى على عدد كبير من أبنائه وأرضه ومقدراته ، وعاش طيلة عقود سلفت ومازال يقدم الضحية تلو الضحية - باسم الأمة العربية والإسلامية التي تخلت أو تخاذلت أو ضعفت أمام الغطرسة الصهيونية التي لا ترقب فينا كمسلمين إلا ولا ذمة، فهي في عداء مستمر، غايته احتلال كامل الأرض ونهب ثرواتها وتشريد أبنائها وطردهم، وإجبار الفلسطينيين على ترك بلادهم ومغادرتها ، وبشكل فوري ، ودون أي التفات إلى حقهم في الوجود كأصحاب أرض يمتد وجودهم الحضاري فيها إلى أعماق التاريخ.

د. حسن مبيضين

إن التمهيد لما جرى ويجري الآن على ساحة فلسطين وغزة لم ى ن وليد اللحظة، أو متزامناً مع أول عدوان إسرائيلي على فلسطين في عام ١٩٤٨ ، بل يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك ب ثير وربما لمئة عام سبقت ذلك التاريخ، إذ كان في عام١٨٥٠ رأي صهيوني يدعو إلى تبني فكرة قناة البحرين التي تربط الأحمر بالأبيض المتوسط على الرغم من الوجود العثماني كدولة خلافة إسلامية ، وهي صاحبة الحضور والمسؤولية عن فلسطين وغيرها من بلاد العرب والمسلمين آنذاك، الأمر الذي أظهر تعنت السلطان عبد الحميد الثاني وهو في آخر عهده و عهد الدولة العثمانية، عندما طلب منه إعطاء فلسطين وطناً قومياً لليهود، ومع ذلك فإن الجهود الصهيونية سبقت تلك الجهود حيث أشرنا آنفاً ، مثلما تجلت في مؤتمر بال عام ١٨٧٩ ، إذ أعلن فيه ثيودور هيرتزل بقوله : (اليوم أنشأنا دولة اليهود) مع أن تصريحه ذاك سبق إعلان الدولة رسمياً بأكثر من خمسين عاماً، الأمر الذي يدلل على أن المشروع الصهيوني متقن وبعناية تامة ورعاية أكيدة من دولة بريطانيا العظمى آنذاك، إذ رعت بشكل مباشر مصالح الصهيونية يوم أن تعهدت بعهود كاذبة قدمتها للشريف الحسين بن علي، بأن يكون ملكاً على البلاد العربية ، بشرط الخلاص من الدولة العثمانية التي أصابها الضعف والوهن بسبب تدخلات يهود الدونمه في صنع القرار العثماني، وأصبحت فيها الحالة السياسية والإدارية والاقتصادية آيلة للسقوط الذاتي، الأمر الذي مهد لإعلان الثورة عليها وخروجها من المنطقة العربية، وبسبب ذلك دخل الإنجليز كدولة بديلة إلى المنطقة لتضع يدها على مقدرات المنطقة وقدراتها كافة. بحيث يرتبط الشأن العربي والمصير السياسي للعرب بما تقره بريطانيا وكذلك فرنسا - كأصحاب نفوذ استعماري يقسم المنطقة وفق ما تقتضيه مصلحتهم الاستراتيجية الأولى ثم مصالح شعوبهم بغض النظر عما تخلفه عملية تنفيذ تلك المصالح من أضرار عامة يظهر أثرها السلبي على

المنطقة وشعوبها بشكل أو بآخر. إذ لا يخفى على الجميع حجم المعاناة اليومية الممتدة منذ وعد بلفور المشؤوم إلى يومنا هذا ، قبل إنشاء الدولة اليهودية وبعدها ، وهذا ما يراه المتابع بكل يسر وسهولة، إذ كانت سياستهم تقضي إثارة القلاقل والفتن للوصول إلى مرحلة الانفلات الأمني الذي يستدعي تدخلاً قوياً أجنبياً يكون لوجوده الأمن والاستقرار لشعوب المنطقة، إلا أن هذا لم يحدث أبداً، إذ كثرت الثورات في ظل الانتداب وزادت وتيرة الغضب ، وانتشرت الفوضى ، وتم تسليح اليهود بما يحتاجونه من سلاح وتم شراء الأراضي ومنحها لهم، ومصادرة أرض من يمتنع عن بيعها وهكذا حتى أصبحت الأمور مهيأة للدخول في حرب بيد عصابات اليهود المعروفة الهاجاناه والأرغون وشتيرين، من جهة والقوات العربية من جهة أخرى، ولأن ميزان القوى يميل لصالح اليهود بسبب دعم الإنجليز لهم ووقوفهم إلى جانبهم عسكرياً وسياسياً، فإن النصر من حليفهم للأسف - في ظل تقاعس عربي وإسلامي، مهد لتلك الدولة المارقة إقامة بنيانها بكل سهولة ويسر، إذ حصلت على الإعتراف القانوني والواقعي من قوى دولية ودول عظمى بعد إعلان قيامها بأقل من (١١) دقيقة، الأمر الذي يدل على أن العالم أجمع ينتظر ولادة الدولة اليهودية ليعلن البشارة على مستوى العالم وهي خلاص الدول من هذا الشعب الماكر المخادع الذي يبث الفساد أينما حل ، وحتى يلقي بتلك الحثالات البشرية بين شعوبنا العربية والسلامية فتزيدها ضعفاً إلى ضعف، وخسارة إلى خسارة وحتى يبعد عنها أمل النهضة الشاملة بعد ترقب طويل امتد لقرون في ظل الدولة العثمانية وما سبقها كانت فيه الأمة أحوج من أي وقت مضى لبناء الذات العربية والإسلامية على أسس نهضوية وفكرية وثقافية قادرة على حماية الذات الإنسانية لهذه الحضارة التي عرفت بقيمها النبيلة التي أهدتها للبشرية جمعاء .

ولما فشلت الدول العربية والإسلامية في منع إقامة دولة يهود منذ البدء، كما فشلت في هزيمتها ودحرها في حروب متتالية أخرى، أصبح لزاماً للشعب الفلسطيني أن يبحث عن بديل استراتيجي ليقوم بالمهمة الشاقة والصعبة فكان البديل هو النضال الوطني الفلسطيني الذي يعتمد على المقاوم الفلسطيني وقدراته ومعنوياته، خاصة في ظل سياسة التجريب لكثير من الطروحات الأيديولوجية

المتعددة والتي أثبتت جميعها أن المقاومة وفق أفكار غريبة عن واقعنا الديني والاجتماعي والسياسي - ستكون قاصرة عن تحقي الحلم.

ولذلك، فقد اختارت غزة برنامج المقاومة المسلحة التي تضع الأمور في نصابها الصحيح حسب رؤيتها هي، فالأرض والإنسان يشكلان معاً معادلة عصية على الخذلان، إذ أن التربية الإيمانية الراسخة، هي وحدها القادرة على تحديد من يتكلم باسم غزة الأرض والإنسان والوجود والحاضر والمستقبل ، فهذا الأمر ليس إنكاراً لأحد بل استئناساً بالمقولة المعروفة (أهل مكة أدرى بشعابها) وبكل تفاصيل تلك الشعاب وأنفاقها وحتى سمائها، فما يحاك لغزة أرضا وإنساناً ومستقبلاً مرهون بمدى فهم الواقع وفهم ما يجري من أحداث، وارتباط تلك الأحداث بالواقع المحلي الفلسطيني، والواقع الإقليمي والدولي كذلك، وعلاقة ما يجري بالتفاصيل تلك جميعها ، إذ أن غزة ليست موضوعاً هامشياً بل محوراً رئيسيً لا يمكن القفز عنه أو تجاهله حتى وإن صمت الجميع حيالها أو تظاهر الكثير بنصرتها.

وإجابة لسؤال من المسؤول عن واقع غزة، يحسن بنا أن نحدد لمن غزة - فهي لكل الأمة الإسلامية، ولكل حر شريف في هذا العالم يرى فيها قضية عادلة تحتاج إلى نصرة ودعم للإنسانية الحقيقية التي ترعاها كل الأديان والشرائع والمواثيق والعهود الإنسانية المنتمية إلى الحق والعدالة المطلقة بصيغتها الصحيحة والتي تشكل هدفاً وأملاً لكل مظلوم.

ندوة ... الأردن والمتغيرات الإقليمية والدولية

عقد المنتدى العالمي للوسطية بتاريخ ٢٠٢٤/٥/١٥ ندوة بعنوان الأردن والمتغيرات الإقليمية والدولية تحدث فيها معالي الدكتور مروان المعشر وزير الخارجية الأسبق.

وفي بداية الندوة رحب المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى باسم الحضور بالمحاضر الكريم. وقال:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومن سار على نهجه واهتدى بهديه الى يوم الدين وبعد،،

أحييكم أيها الأخوة الأعزاء بتحية الإسلام الخالدة فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويشرفني في هذا الصباح من صباحات الوطن المعطاء أن ارحب بكم جميعاً أجمل ترحيب واسمحوا لي ان ارحب باسمكم بمعالي الدكتور مروان المعشر في لقاء اليوم والذي سيتحدث فيه عن " الأردن والمتغيرات الإقليمية والدولية " ومعالي الدكتور مروان معروف وليس بحاجة الى تعريف.

أيها الأخوة الأعزاء،

منذ تأسيس الكيان السياسي الأردني والأردن يواجه تحديات على الصعيد الداخلي والخارجي لكن الأردن بفضل الدبلوماسية المرنة التي يقوم بها ممثلة بشخص جلالة الملك يستطيع التكيف مع كافة الأزمات والتحديات وتحويلها الى فرص تصب في مصالح الوطن وأمنه واستقراره.

إن المشهد الإقليمي والدولي يفرضان على الأردن وسياساته الوطنية أعلى درجات الحذر واليقظة وضرورة التكيف مع المتغيرات المتسارعة وأهمية الاستمرار بحشد الجهود والطاقات الوطنية والبشرية والمادية وتوظيفها التوظيف الأمثل في بناء القوة الذاتية القادرة على الحفاظ على أمن واستقرار الوطن على جميع الصعد من أجل مواجهة التحديات والتهديدات الداخلية والخارجية.. ولهذا يتطلب من الدبلوماسية الأردنية النشطة إعادة التموضع سياسياً على الصعيدين الإقليمي والدولي مع الحفاظ على العلاقات التقليدية مع دول الجوار العربي وغيرها من الدول.

ولهذا و من أجل القاء الضوء على المتغيرات الإقليمية والدولية وتأثيرها على الأردن دعونا الدكتور مروان المعشر لهذا اللقاء، فهو الخبير والمطلع على الوضع الإقليمي والدولي من خلال خبراته وقراءاته للمشهد العام.

و لا شك بأن المحاضر الكريم قارئ جيد ويسبر أغوار الحقيقة، ويدرك مخاطر طوفان الأقصى.

ثم بدأ الدكتور المعشر حديثه بالقول، فقال: أود اختصار حديثي على ثلاث محاور:

- العلاقة مع إسرائيل
- العلاقة مع أمريكا

- العلاقة مع دول الإقليم

أما بالنسبة للعلاقة مع إسرائيل فالمعروف قبل ٧ اكتوبر أن إسرائيل دولة قوية لا يمكن شن حرب ضدها، وبعد ٧ اكتوبر أصبح هناك وضوح أكبر، بأن إسرائيل ليس لديها خيار غير خيار التهجير والحرب، فقد جعلت من غزه مكاناً غيرقابل للحياة، حتى تجبر الشعب على الهجرة، وما يحدث الآن في غزة يمكن أن يحدث في الضفة، اذاً علينا أن نقرر، وهذا يستدعي مراجعة سريعة للعلاقة مع إسرائيل، تشمل كل المجالات التي تشملها هذه العلاقة، فهي حقيقة دولة لا تريد السلام الذي يضمن حقوق جميع الأطراف، الأمر الذي يستدعي الوقوف أمام هذه السياسة بكل حزم وهذا يستوجب أن تكون العلاقة مع إسرائيل حسب الآتي:

- توقيف جميع الاتفاقيات
- انضمام الأردن الى المرافعات ضد إسرائيل في محكمه العدل الدولية
- العمل مع المجتمع الدولي خاصة في ظل اعتراف دول كثيرة بالدولة الفلسطينية
- الاستمرار بمسألة فضح الدولة الإسرائيلية بموضوع التهجير، وخاصة أن موضوع التهجير لم ينته بعد.
- الانفتاح على مختلف مكونات الشعب الفلسطيني فلا يجوز الاختصار في العلاقة الأردنية الفلسطينية مع السلطة الفلسطينية فقط، فهناك مكونات وقيادات للشعب الفلسطيني غير السلطة.

أما بالنسبة للعلاقة مع الولايات المتحدة، فلم يحدث تغيير على الموقف الأمريكي، سواء حكم الولايات بايدن أم ترامب.

وقال باعتقادي أن بايدن خسر الصوت العربي في الولايات المتحدة الأمريكية وذكر بأن هناك انقساماً عمرياً بين الفئات السكانية في أمريكا، وهناك احتجاجات بين الصوت الشبابي، وخاصة بين طلبة الجامعات. وعلينا أن نعيد علاقتنا وفق هذه الرؤية.

أما بالنسبة للعلاقة الإقليمية، فقال علينا الاعتراف بأنه لا يوجد موقف عربي موحد وكذلك لا يوجد موقف خليجي موحد، لذا فالتعويل على المواقف العربية لا يفيد القضية. لذا يجب علينا الوقوف جميعاً أمام مسألة التهجير.

أما بالنسبة للموقف السعودي، فهو لا يزال عالقاً بين تيارات معينة ومربوطة بمطالب سعودية، لعل أهمها:

- ضرورة مساعده السعودية للحصول على السلاح النووي، وهذا مطلب شرعي لدولة إقليمية قوية تريد حماية نفسها

وقال نحن في موقف لا نحسد عليه، ونحن في نقطة تقاطع.

وقال ليس غريباً أن نشهد مستقبلاً تحولاً كبيراً في الموقف الرسمي الأمريكي لصالح القضية الفلسطينية، بعد ما رأينا تغييراً ملحوظاً في المواقف الشعبية، وأن المستقبل واعد بالنسبة للقضية، وإن العصر الذي نعيشه الآن هو عصر ما بعد الصهيونية.

وفي نهاية الندوة استمع المحاضر إلى أسئلة ومداخلات الحضور وأجاب عليها، هو والمعقب على الندوة الدكتور موسى بريزات.

وفي الختام، شكر المهندس مروان الفاعوري المحاضر والحضور على تلبية الدعوة.

المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالمي للوسطية يشارك في مؤتمر الدوحة الخامس عشر لحوار الأديان ٢٠٢٤

الأديان وتربية النشء في ظل المتغيرات الأسرية المعاصرة

تحت شعار التكامل الأسري - دين وقيم وتربية

يشارك المهندس مروان الفاعوري الأمين العام للمنتدى العالم للوسطية في مؤتمر الدوحة الخامس عشر لحوار الأديان حول " الأديان وتربية النشء في ظل المتغيرات الأسرية المعاصرة

تحت شعار التكامل الأسري - دين وقيم وتربية، والذي يعقد في الدوحة خلال الفترة من ٧ - ٢٠٢٤/٥/٨ وينظمه مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان، ومن المقرر أن يترأس الفاعوري جلسة حول " الدور المركزي للأسرة في النشأة والتربية- التدخلات الخارجية وزعزعة الدور المركزي للأسرة".

ويشارك في المؤتمر أكثر من ٣٠٠ شخصية من حوالي ٧٠ دولة، علاوة على المشاركين من داخل دولة قطر، ويمثل هذا الملتقى كوكبة مختارة من علماء وأساتذة الجامعات ورؤساء مراكز حوار الأديان من مختلف أنحاء العالم، وسيناقش المؤتمر على مدار يومين عدد كبير من الأوراق العلمية في محاور مختلفة، منها: الأديان وهوية المنظومة الأسرية، المحور الثاني الدور المركزي للأسرة في النشأة والتربية، والمحور الثالث سيبحث قضايا الأسرة المعاصرة وسيتمحور حديث الجلسة الختامية للمؤتمر حول الصراعات والنزاعات المسلحة وأثرها على الأسرة.

قسيمة اشتراك سنوية

الاسم / المؤسسة ..... البلد .....

المدينة ..... الهاتف .....

Email: .....

كيفية الدفع

نقدا ..... شيك ..... حوالة بنكية .....

قيمة الاشتراك السنوي (٦٠ دينار) أردني

.....

الأردن - عمان - الجبيهة – تلفون ٥٣٥٦٣٢٩ -فاكس ٥٣٥٦٣٤٩ – ٦ – ٩٦٢+

ص ب ١٢٤١ رمز بريدي ١١٩٤١

P.O.BOX: 1241 AMMAN – 11941 – JORDAN TEL 536329-FAX +962 6 5356349

Email: mod.inter@yahoo.com

Website: www.wasatyea.org

قواعد وشروط النشر في مجلة الوسطية

يسرّ أسرة تحرير مجلة الوسطية والتي تصدر عن المنتدى العالمي للوسطية أن تستقبل مساهمات أصحاب القلم من الكُتَّاب والمثقفين والباحثين في أقسام الفكر الإسلامي والعلوم الإنسانية والاجتماعية والسياسية والفكرية والتربوية، والموضوعات ذات الصلة بالمشروع الحضاري الإسلامي الراهن، وكل ما له صلة بقضايا وشؤون الساحة الثقافية الإسلامية المعاصرة على وجه العموم..

وترى أسرة التحرير أن تكون المواد المرسلة وفق الشروط التالية:

أن تراعى في المادة المرسلة القواعد المتعارفة في البحث العلمي من نواحي توثيق المصادر والمراجع والنصوص، والموضوعية والمنهجية في الكتابة، والابتعاد عن الأسلوب الخطابي.

تؤكد المجلة على الالتزام بالبحث الموضوعي الحر والهادئ، البعيد عن كل أشكال التهجم أوالمساس بالشخصيات.

ضرورة وضوح لغة البحث وتجنب اتباع الأسلوب المعقد والمصطلحات الغامضة والالتزام بعمق المعنى، مع مراعاة الجوانب الأدبية والجمالية في الكتابة.

تقترح المجلة أن تدور الكتابات والبحوث حول المحاور التالية:

دراسات إسلامية، الوسطية والاعتدال، التطرف والإرهاب، العنف واللاعنف، احترام الرأي الآخر، حقوق الإنسان، العولمة، الفكر والفكر الإسلامي، الإعلام في الإسلام، علوم قرآنية، الإسلام والسياسة.....

الآراء الواردة في المجلة تمثل وجهة نظر أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي هيئة التحرير.

ترسل الأعمال إلى المشرف العام على المجلة.

ترحب المجلة بمساهمات ومشاركات الأخوة الكتاب والعلماء والمفكرين.

ما ينشر في هذا العدد يعبر عن آراء الكتّاب أنفسهم ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أوسياسة المنتدى.

تصدر بموجب المادة السادسة من النظام الأساسي للمنتدى العالمي للوسطية.

محتويات العدد

العنوان	اسم الكاتب	الصفحة
القيم الجامعية	د. فتحي الملكاوي	٤
حال القدس ومكانتها	أ. راسم خمايسي	٦
البحث العلمي الفلسطيني	د. وليد سالم	٢١
قراءة ونقد لنظريات العلاقات الدولية	أ.د. عبد الله زيد الكيلاني	٣٣
الحجر الصغير	د. ابو جره السلطاني	٣٥
جدلية المجتمع المدني	د. محمد طلابي	٣٩
صور من طوفان الأقصى	د. عبد الحميد قطيطات	٤٣
أثر الكلمة	د. علي الحجاحجة	٤٤
الوسطية نظام لاشعار	د. بون عمر لي	٤٦
عناق الأرواح	د. أروى الشاعر	٥٤
الارتقاء المنهجي	أ. شيروان الشميراني	٥٧
الفكر الهاشمي الاستراتيجي	أ. عبد الله كنعان	٦٠
التربية على القيم	د. أميمة بو نخلة	٦٣
أساليب التقييم والكشف عن الموهوبين	د. فرحان الياصجين	٦٩
دور المؤسسات الاعلامية	د. عزمي جرادات	٧٦
التعليم المدرسي في العالم العربي	د. أكرم محمد زكي	٨٠
المؤهل العلمي يسأل حامله	د. حمدان نصر	٨٢
العدالة في الفكر السياسي الاسلامي	د. اياد المجالي	٨٥
بيان وسطية الاسلام	د. عادل احمد حميدان	٨٧
الفاعوري يشارك في اتحاد المنظمات الاهلية.		٩١
اسهامات غير المسلمين في الحضارة	أ.د. محمد الرواشدة	٩٢
الافلاس القيمي العالمي	د. مهدي فكري العلمي	٩٧
الاسلاموفوبيا واستشراف المستقبل		٩٩
المنتدى يستقبل وفداً باكستانياً.		١٠٠
النسيج الوطني ودوره في مواجهة التحديات.		١٠١
دور النظم التربوية في اعادة انتاج الانسان العربي بعد (٧) اكتوبر.		١٠٤
حرب غزة- تداعياتها ومآلاتها.		١٠٦
دور المرأة الفلسطينية في صناعة جيل النصر.		١٠٩
غياب التضامن العربي.		١١١
المنتدى العالمي للوسطية ينظم المؤتمر الدولي (نصرة غزة ودعم المقاومة).		١١٣
الشيخ عبد المجيد الزنداني في ذمة الله.		١١٧
الدكتور الشيخ عصام العطار في ذمة الله.		١١٨
الرئيس الايراني ابراهيم رئيسي في ذمة الله.		١١٩
حرب غزة وفلسطين من المسؤول	د. حسن مبيضين	١٢٠
ندوة الأردن والمتغيرات الإقليمية والدولية.		١٢٣
الأديان وتربية النشء		١٢٥